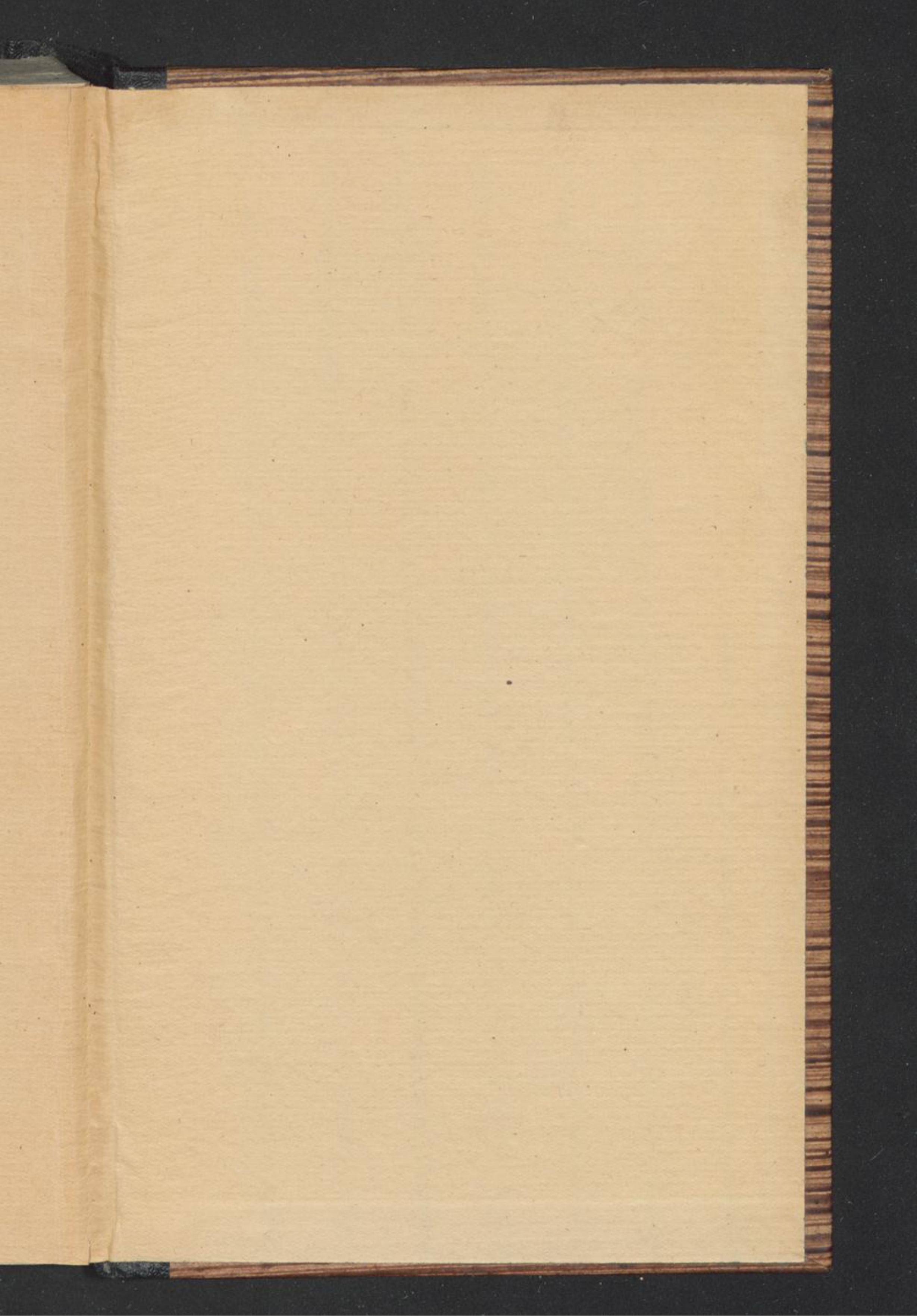
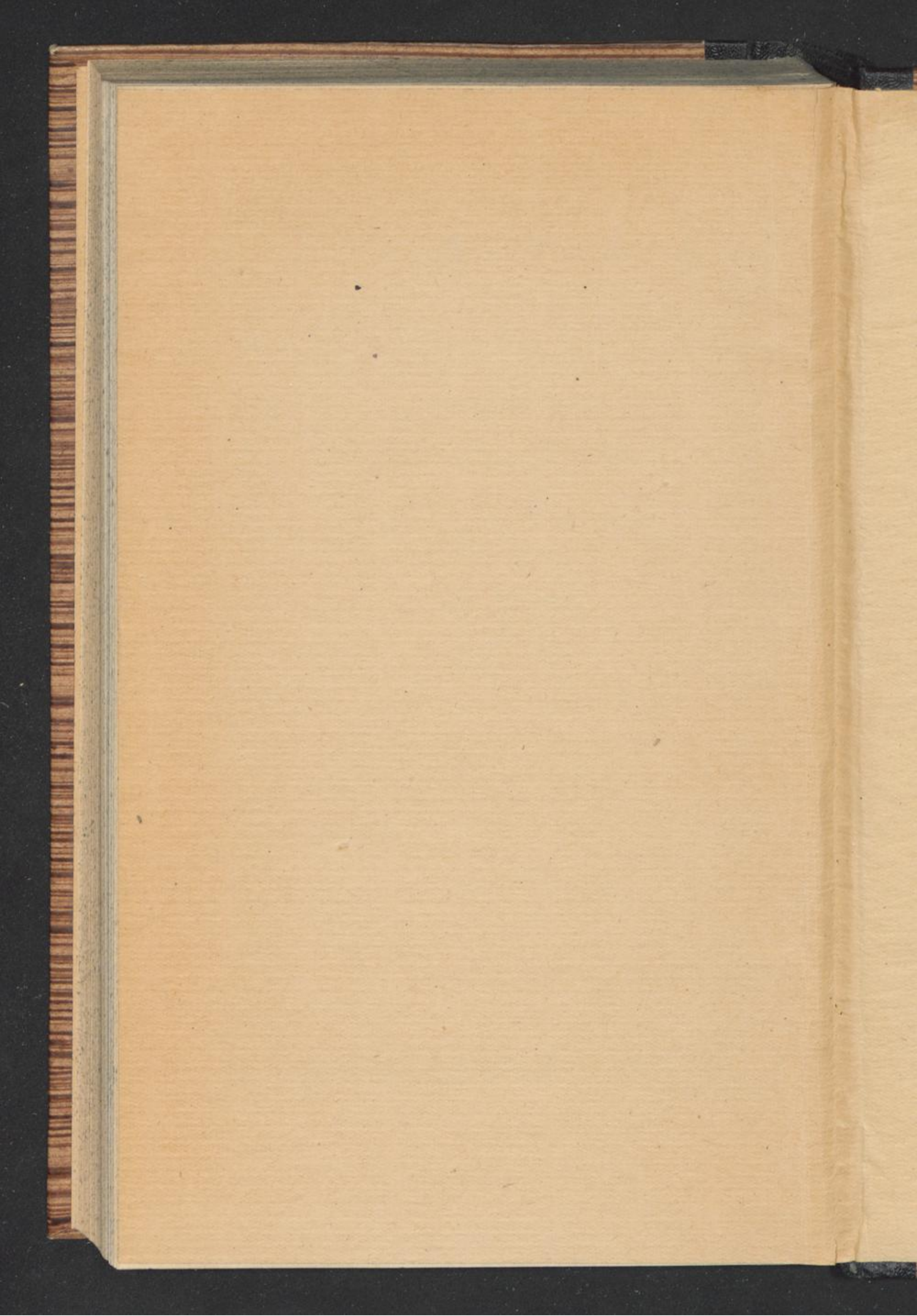
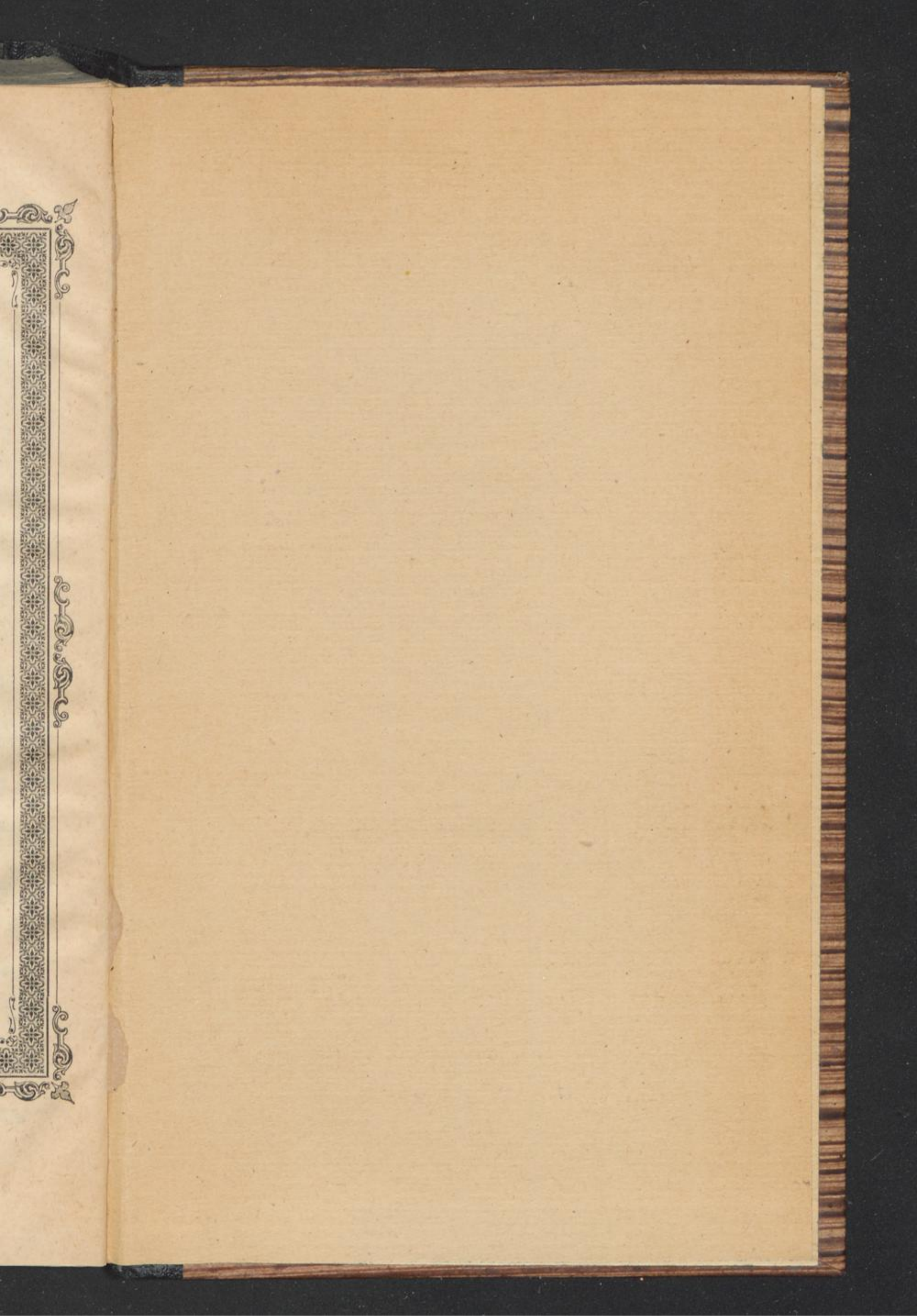








شرح التكريسات والشرطونيَّة

للعلَّامة الطيِّب الذكر البطريرك

اسطفانا الدويهي الاهدني

تغمَّدهُ الله برضوانهِ

نشرهُ لاوَّل مرَّةٍ عن نسخة الخزانة البطريركيَّة

رشيد الخوري الشرتوني

محرِّر البشير ومدرّس الخطابة في كليَّة القديس يوسف

بيروت

بالمطبعة الكاثوليكيَّة

١٩٠٢

تقديم الكتاب

الى غبطة سيدنا ومولانا مار الياس بطرس الحويك
بطريرك انطاكية وسائر المشرق
على الطائفة المارونية

ايها السيد المطوب الفائق السموّ

ان كلمات التنشيط والثناء التي كثيراً ما سمعتها من غبطتكم في مقابلة اهتمامي بنشر التآليف النفيسة التي خلَّفها ابونا الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي هي التي أنهضت همتي الوانية للعناية بطبع هذا الكتاب المتضمّن شرح التكريسات وشرح الشرطونية وحملتني ايضاً على تجديد طبع سلسلة البطاركة مضيفاً اليها ما وُفقت للعثور عليه من الافادات العزيزة المنال

فبدالّةٍ عظمى اذاً اتشرف بتقديم هذين التأليفين الى معاليكم وأُنزلهما في ظلّ رعايتكم واملي وطيد بأنهما يظفران عندكم بما هما اهله من حسن القبول ويصيب ولدكم هذا من مزيد التفاتكم ورضاكم العالي ما هو مأمول

ولا يخفى على شريف علم غبطتكم انهُ قد بقي عدد من تآليف العلاّمة الدويهي لم يُرزَق حظ الطبع اخصّ منه بالذكر اولاً الجزء الثالث من « ردّ التهم » وقد حصَّلتُ منه نسخة كانت في مدرسة الموارنة برومية تحتوي اموراً نفيسة تتعلَّق بعاداتنا وتاريخ طائفتنا . وثانياً كتاب « تاريخ الازمنة » وعندي منه نسخة تفضَّل عليَّ بها احد الاصدقاء مع التكملة التي الَّفها السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد والاصل والتكملة نفيسان ولا يبعد ان يترتب على نشرهما منفعة عظيمة وتنقشع أمور كثيرة تستعجم الآن على اهل النظر في تاريخنا . وثالثاً « كتاب المواعظ » التي ألقاها في كنيسة حلب وغيرها وهي نموذج جليل لخطباء المنابر الدينية وعندي منها كذلك نسخة وفقني الحظ الى وجودها في احد بيوت الخاصة

هذه هي ايها الأب المطوب أخص الكتب الباقية من تركة أبينا العلاّمة الدويهي دون طبع وقد شاهدت من نفاستها وجزيل منافعها محركاً يدفعني الى العزم على ان اطبعها في مستقبل قريب واخدم بها سدتكم البطريركية وانفع بواسطتها بني ملتي وسائر الذين يحبّون التفقّه في التاريخ والامور البيعية ولا يعوزني لهذا المشروع غير دوام التفاتكم السامي

ولقد تأكدتْ غبطتكم ان جميع ما نشرتهُ من الكتب التي تزيد على العشرين سواء كانت من تأليفي او ترجمتي او من تأليف

علّامتنا الدويهي لم اقصد به غير خدمة الديانة وتعزيز الآداب وغرس المبادئ القويمة في الاذهان واظهار ما استتر من تاريخنا وبيان فضائل اكليروسنا ليزيد به شعبنا تعلُّقًا وقد نشأت على هذا المشرب وما زلت متمسكا به فيقيني اذًا ثابت بان غبطتكم كما قابلت بالرضى اعمالي الماضية تجود ايضًا بالاستحسان على عملي هذا لان فيه خدمةً لنيتكم المقدسة

نعم قد يمكن ان يكون في ما نشرتهُ من التآليف شيء من التقصير ولكن عذري هو اني بذلت الجهد للفوز بالمرام فان فاتني فليس سببه سوء القصد او قلّة السعي

ولا يسعني في هذا المقام الّا ان انوه بالكمالات التي جملتَ بها المنصب البطريركي الجليل فاي شيء يُطلب عملهُ من رئيس روحي ولم تعملهُ ايها السيد السند . اما ان خوف الله وتقواهُ والاخلاص له بالسر والجهر هو من اخصّ مزاياك . أَما تُعنى باحياء الطقوس والرتب حتى تُعيدها شيئًا بعد شيء الى بهائها القديم ورونقها الاول . اما تبثّ الكهنة الافاضل في كل الابرشيات وخصوصًا في الابرشية البطريركية وتكلفهم بفحص احوال الكهنة وكيفية سلوكهم في الرعية وتفقد شؤون الاوقاف والقاصرين والقاء الرياضات والارشادات والحثّ على التمسك بعروة الديانة التي لا نجاح لقوم الّا بها

ولقد صرفتَ ايضًا جانبًا من عنايتك الى الاكليروس القانوني

فشدّدت عليهِ في حفظ الفرائض الرهبانيـة التي كادت ان تندرس اعني الفقر والطاعة والمسـاواة التي هي اساس كل عيشة مشتركة وعيَّنت لديورة الابتداء آباء اهل فضل وفضيلة يعلمون بالمثل اكثر ممـا يعلمون بالقول . ومما يسرّ ايضاً هو الخطة الحازمة التي جريتَ عليها في رسـامة الكهنة فلا ترقي احداً الى هذه الدرجة الاَّ من شهد له الكل بحسن السـيرة واستوفى السنّ المطلوبة وجاز الامتحـان بنجاحٍ في المعارف اللازمة لمثله

ولما كنت أباً عمومياً لم تقتصر على مـا فيهِ فائدة الاكليروس ولكنك ايضاً تهتم بانشاء المدارس للصغار حتى يربوا على روح الديانة وحب الجنسية . ولكي تتحقق ذلك فكم من مرةٍ ترسل من تعتمد عليه من الكهنـة لفحص احوال المدارس المذكورة وتفقد شؤونها وزيادة تنشيطهـا . وهل يليق بي ان اسكت عن جمعية الراهبات التي انشأْتها وكم تأتي من الفائدة والمنفعة للبنات مع انها لا تزال حديثة العهد وقليلة العدد

وكيف يصحّ ان اسكت عن استمرار اهتمامك بالمدرسة المارونية الرومانية ومساعيك الدائمة في دوام تحسينهـا وتجديد بنائها على نمط مدرسي يليق بها

أما علائقك مع ابينـا وسيدنا البابا لاون الثالث عشر الذي يعرفك ويجلك ويقدرك قدرك فهي معلومة لدى الخاص والعام وكفى

بها دليلًا على متابعتك لتقاليد طائفتنا القديمة مع الكرسي الرسولي

ولما كان علينا ايها السيد المفضال واجب آخر للسلطة الزمنية تأمرنا بهِ الديانة فنراكَ انك قد وفيتهُ حقه وقد عرف جلالة سلطاننا المعظم مزيتك هذه فسخا على غبطتك باسنى الوسامات مكافأة عليها

هذا وان اهتمامك لم يشمل معظم الملة الموجودة في لبنان بل امتدَّ الى كل محل يسكنهُ فريق من الموارنة فهذه الديار الامركية التي هاجر اليها الكثيرون منا في طلب الرزق هل خلت من آثار عنايتك . أما انفذت اليها جلّةً من الكهنة جعلوا دأبهم التجوّل من محلّ الى آخر ساعين وراء النظر في امور النفوس الموكولة اليهم مع اهتمامهم في الوقت نفسه بتشييد كنائس لائقة بهذا القطيع الصغير حتى يربو في الغربة على حب جنسيته ودولته

ولما كنت متزيّنًا بهذه الاوصاف الغرّ التي يقلّ مثيلها مالت اليك قلوب الطائفة ايّ ميل وتعلّقت بك وصارت تعدّ اليوم الذي ارتقيتَ فيه الى الكرسي البطريركي عيدًا عموميًا وتذكارًا سعيدًا فتتوارد اليك الوفود من كل ناحية تبثّك شواعر احترامها لشخصك الاثيل وشكرها لمساعيك في سبيل علائها

وينبغي ان لا اذهل ايضًا اهتمامك بتشييد قصر للبطريركية في الديمان فوق دير قنوبين المركز الاصلي للبطاركة . فقد يتوهم البعض ان قصر بكركي الذي شيدهُ سلفك السعيد الذكر يزيد على

الكفاية ولكن الذين يعلمون ان شمالي لبنـان هو محل نشوء الطائفة وتكوّنها وانها في وقت من الاوقات انحصرت فيـهِ غير متجاوزة حدوده يرى كما رأَيت ايها السيد المطوب انهُ هناك ينبغي ان يكون الكرسي البطريركي الحقيقي وان دير بكركي ما هو الاَّ تابع له كما تقرر هذا في مجمعنا اللبناني وقبلهُ وبعدهُ ولا يليق ان يكون الفرع اكبر من الاصل (١)

مولاي المغبوط اني لا اقصد الاحاطة بفضائلك وسجاياك النادرة التي اعجز عن احصائها ولكن بمناسبة تقديم هذا الكتاب الى مقامك العالي رأيت من فروضي ان افصح عن العواطف التي يكنّها الفوءاد فمسوءولي ان تتنازل لقبولها بشفـاعة هذا التأليف النفيس الذي صنَّفهُ احد اسلافك العلاَّمة اسطفان الدويهي

---

(١) « نحكم ونرسم بان يستمر دير قنوبين مقرًّا بطريركيًّا ثابتًا و بأن لا يُترَك ولا يُبدَل ولا يُنقَـل الى مكان آخر الاَّ لداع شرعي مثبت في مجمع كامل » (المجمع اللبناني ب ٦ عدد ٥)

« هذا ما نظمنـاه ورتبناه لمجد الله تعالى وخير طائفتنـا في مجمعنا هذا بست جلسات متتابعة بدوءها في اليوم ١١ من نيسان سنة ١٨٥٦ ونهايتهـا في اليوم ١٣ منهُ في دير سيدة بكركي التـابع الكرسي البطريركي » (المجمع البلدي المنعقد في ايام البطريرك بولس مسعد)

« يكون دير بكركي تابعًا كرسي قنوبين » (مجمع عين شقيق جلسة ١)

*
**

بعد ان قمت بايفاء واجب الاخلاص والشكر لمقامك السامي ايها السيد المغبوط أرى ان عليَّ فرضاً آخر تلزمني تأديتهُ لحضرات الآباء اليسوعيين الذين اسبغوا عليَّ من واسع فضلهم ما لا استطيع نسيانهُ فانهم لما رأوني مغرماً باظهار الآثار الطائفية وجلاء ما غمض من تاريخنا وعودة ما كان لطقوسنا من العزّ والابهة سهَّلوا لي مرامي ومكَّنوني من بغيتي واولوني من التنشيط ما أرهف عزمي فنشرت من آثار أبينا البطريرك اسطفان الدويهي تلك الكتب التي تتداولها الايدي الآن ويقدّرها العارفون قدرها ويعتمدون عليها في جلّ المسائل المارونية

ولما كان علَّامتنا الدويهي من تلاميذ المدرسة المارونية الرومانية التي ادارتها الرهبانية اليسوعية دهرًا طويلًا تحتم علينا الاقرار بان للرهبانية المشار اليها من قديم الزمان قسماً عظيماً من الفضل في تنوير ابناء الملة وتخريجهم في العلوم والمعارف واشعال الغيرة في قلوبهم على افادة ابناء جنسهم . وكما ان اليسوعيين قبل ان يفدوا الى الشرق قد افادوا الشرق بمن هذبوهم وثقَّفوهم من تلامذة مدرستنا الرومانية هكذا بعد قدومهم الينا قد تفرَّدوا بمساعدة اكايروسنا على اتمام مهمَّتهِ في المواعظ والارشادات وانشاء الاخويات التقوية ونشر الكتب

الكثيرة العائدة بجزيل النفع على الديانة والآداب والعلوم وما زالوا حتى اليوم يجرون على خطَّتهم الاولى ويزيدونها توسيعاً فان لهم في قطرنا السوري خلا كلَّيتهم الكبرى في بيروت نحو مئة من المدارس الابتدائية المجانية في المدن والقرى ينتفع منها ابناء الطائفة ويجنون منها اعظم الفوائد لدينهم ودنياهم

وبناءً على ما تقدم بيانه ارى التصريح بشكرهم والثناء على اعمالهم امراً ضرورياً يستدعيهِ الواجب والضمير لاسيما وانهُ منطبق كل الانطباق على عواطف غبطتكم التي كثيراً ما أثنت في فرص متعدّدةٍ على هؤلاء الرجال الرسوليين الذين نحبُّهم ويحبوننا

وفي الختام اسأل الله ان تعيش ايها المولى المغبوط دهراً طويلاً لخير الكنيسة والطائفة بشفاعة سميّك مار الياس الحيّ الذي نعيّد اليوم تذكارهُ

ولد غبطتكم

رشيد الخوري

الشرتوني

في ٢٠ تموز سنة ١٩٠٢

مقدمة

ناشر الكتاب

لايخفى ان الطقوس والرتب في طائفتنا عرض لها تشويش مهمّ قبل ارتقـاء فريد علمائنا البطريرك اسطفـان الدويهي الى المنصب البطريركي وكذلك الكتب البيعية المخطوطة وقعت فيهـا اغلاط عديدة بعضها من قبل الناسخين وبعضهـا من قبل ذوي الاغراض واهل الغايات والمآرب الذين حاولوا ان يدسّوا عقيدتهم الملتوية بين قوم تعلَّقوا دائمـاً بالايمان الصحيـح . فلما شاهد العلامة الدويهي هذه الحال المحزنة جدّ في تلافيها « واخذ يطوف الابرشيات بنفسهِ وينتقي كهنة ذوي علم وتقوى ويفحص الكتب البيعية ويردّ جميع العوائد القديمة الى سابق حالها » (١)

وبما أن اهمّ الكتب الكنسية هو كتاب الشرطونية اذ به يتناقل سلطان الكهنوت المسيحي اهتمّ قبل كل شيء بتنقيحهِ ومقابلتهِ مع النسخ المعوَّل عليها كنسخة البطريرك ارميا العمشيتي وغيرها من النسخ التي اشار اليها في مقدمتهِ على ما سترى

وبعد ان تهيأ له ضبط المتن وتصحيحه ألحق به شرحاً وافياً لجميع

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية ص ١٣

رُتب وضع اليد مع ايضاح معانيها الغامضة وتفسير رموز حركاتها وتحديد وظيفة المرشحين الى الدرجات المقدسة (١) ثم خطر لهُ ان يطبعهُ تعميمًا لفوائده فأجال فيه النظر مرةً ثانيـة وزاد عليه وغير تقسيم ابوابه وامر بنسخه وارساله الى رومية غير انه لم يُرزَق حظ الطبع لما حال دون ذلك من الموانع . ولحسن الحظ بقيت من هـذا الشرح المنقح نسخ عديدة في لبنان ظفرت منهـا بنسختين احداهما في خزانة الكرسي البطريركي والثانية في مكتبة مدرسة القديس يوحنـا مارون اتحفني بهـا حضرة الخوري بولس طعمة المعروف بعلمـهِ وغيرتهِ فاستعنت الله في طبعه بحرفيته وهكذا اتمت رغبة المؤلف الجليـل ولو بعد مضي قرنين من الزمان (٢)

---

(١) ادى الخوري بطرس شبلي نسخـة من هذا الشرح الاصلي قبل تنقيحه كتب عنها مقالة في مجلة المشرق (٢ : ٦٤٠) وقد سألتهُ ان يطلعني عليها لاتمكن من وصفها ومقابلتها بالشرح المنقَّح فوعد ثم أخلف ولو كان من غير المتنورين لعذرته

(٢) قال العلامة يوسف لويس السمعاني في كتابهِ المعروف بصحف طقوس الكنيسة الجامعة : « ان النسخة التي ارسلها الدويهي الى رومية لتطبع أُودعت في مكتبـة مدرسة البروبغندة وكتب في اولها مـا ترجمتهُ : « هذا الكتـاب يتضمَّن شرح جميع الرتب والطقوس التي توجد في الشرطونيـة المارونية ارسلهُ اسطفـان الدويهي بطريرك الطائفة المارونية ليُطبع — يوسف

وتبتدئ النسخة التي اخذتها من خزانة الكرسي البطريركي بالكلمات الآتية : « بسم الله الوحيد في الذات والمثلث في الصفات نكتب شرح مختصر في رتبة الشرطونية السريانية ومعانيها مما نطق به السيد الفاضل والشريف المناضل فريد عصره ونتيجة دهرهِ فصيح الزمان من سحب على سحبان اذيال النسيان وازرى ببديع همذان مار اسطفانوس بطرس البطريرك الانطاكي نفعنا الله ببركة دعائهِ امين »

ويلي شرح الشرطونية في النسخة المذكورة شرح التكريسات وهو يبتدئ بقوله : « شرح مختصر في التكريسات المقدسة التي تصير على يد رأس الكهنة تأْليف الاب الجليل مار اسطفانوس الدويهي البطريرك المفخم »

اما النسخة التي اخذتها من مكتبة مدرسة القديس يوحنا مارون فلا تختلف عن نسخة خزانة الكرسي البطريركي الَّا بتقديم شرح التكريسات على شرح الشرطونية وفي ما سوى ذلك تتفق معها من كل الوجوه كأَنها نسخت عنها حرفًا بحرف

وكان في ودّي قبل طبع هذا الشرح ان اطبع الاصل المشروح اي الشرطونية نفسها حتى تتمّ الفائدة ولكن حال دون المرغوب

الباني الماروني من تلامذة مدرسة رومية المارونية مدرّس اللغة السريانية في مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدس » (Cod. liturg. VIII, XXVI)

موانع أخصها عدم تيسر النفقة اللازمـة لمثل هذا المشروع على اني في كل حال ارتجّى ان يقوم بعدي من يخلفني في غيرتي على نشر آثار الدويهي وآمل ان يكون اوفر حظًّا مني ويتسنّى لهُ طبع الشرطونية السابق ذكرها حتى تتوحد نسخها في كل الطائفة وتنقطع شكوى الاساقفة ممَّا فيها من الاختلاف

ولا يخفى ان يوحنا مورين (Joannes Morinus) طبع الشرطونية المارونية سنة ١٦٩٥ في مدينة انفرس من اعمال بلجكة وذلك في كتابهِ الذي جمع فيهِ رتب الكنائس الشرقية والغربية . ولما كان قد ارتكب كثيرًا من الاغلاط في الترجمة فضلًا عن كونهِ لم يطبع غير الجزء الذي يتضمَّن خدمة الشمامسة جدّد العلّامة يوسف لويس السمعاني طبع الشرطونية المذكورة في المجلدين الثامن والتاسع من كتابهِ المعروف بمصحف طقوس الكنيسـة الجامعـة نقلًا عن النسخة التي ارسلها الدويهي الى رومية وكان طبعهـا سنة ١٧٥٦ و ١٨٥٨ غير ان هذه الطبعة صارت اليوم نادرة الوجود

شرح

التكريسات المقدسة

التي تصير على يد رأس الكهنة

تأليف

الاب الجليل مار اسطفانوس الدويهي

البطريرك المفخم

صدر الكلام

عند ما استجاب الله جلّت قدرتهُ صياح شعب اسرائيل وسُرَّ بان يُعتقهم من أسر الفراعنة يخبر كتاب الخروج انهُ ارسل لهم موسى عبدهُ وأعطاهُ العصا ليفلق بها بحر القلزم ويخرجهم الى برّ السلامة برجل ناشفة . وبعد ما اخرجهم أمرهُ ان يصعد الى الجبل فاظهر لهُ الرسم كيف ينصب المَقدِس وكيف يقسم أخاهُ كاهنًا . وكيف يصنع الطيب ليمسَح بهِ المَقدِس وأخاهُ وجميع ما يتَّصل بهما

وهذه الامور على رأي الآباء المتوشحين بالله ما كانت الَّا خيالاتٍ ورموزًا الى تجديد الطبيعة البشرّية بوساطة تجسُّد ابن الله . ولذلك امرهُ ان يفعل على مقتضى الشبَه الذي أراهُ في الجبل اعني على رَسْم ما كان مزمعًا ان يكون في نهاية الازمنة

فموسى الذي ارسلهُ الله مخلّصًا لشعب اسرائيل من عبودية مصر كان رسمًا للسيد المخلّص الذي أنقذ كل جنس البشر من عبودية الخطيئة ولذلك موسى بنفسهِ سبق ونبَّهم قائلًا ان الله يُقيم لكم نبيًّا من اخوتكم مثلي لهُ فاسمعوا

والعصا التي صنع بها الآيات في مصر وفلق بها البحر لنجاة الشعب هي الصليب الذي بهِ صار الخلاص لكل العالم . والبحر الذي بهِ

اجتاز الشعب الى برّ السلامة هو سرّ المعمودية الذي بهِ نحظى بميراث الحياة . وفرعون وجنوده الذين غرقوا في البحر مع خيولهم ومراكبهم هم رسم لموت الخطيئة واضمحلال الشيطان وجنوده بقوَّة الصبغة الالهية . واماَّ الجبل الذي فيهِ كلَّم الله موسى لقسمة الكهنوت واقامة المَقْدِس وتكريس الطيب لتقديسهما فهو العلية الصهيونية ثم سائر الكنائس التي بها كلمة الله المتجسد قدَّس جسدَهُ ودمَهُ الكريمين ووزعهما على الرسل وعلَّمهم كيف يُرتبون درجة الكهنة وكيف ينصبون الكنائس ومذابحها وكيف يكرّسون الميرون لتقديسها حتى تكون خدمة الاسرار الالهية محترمة وذات كل كرامة

وهذه الرتب التي يتصرَّف بها روؤساء الكهنة اجتهدنا في جمعها وتحريرها في مجلدٍ واحدٍ على موجب النسخات القديمة منذ ثلاثمائة سنة وازيد لئلَّا نحيد بشيء عمَّا تسلَّم من الرسل ابواق روح القدس آباؤنا ومعلِّمونا الذين سلفوا قبلنا بكل طهارةٍ وحكمةٍ على هذا الكرسي الانطاكي المعظَّم . ثمَّ زدنا عليها هذا الشرح المختصر لاجل تسهيل المواضع الصعبة وتفهيم المعاني المحتجبة واضفنا اليها خدمة الشمامسة والفصول التي يجب قراءَتها من العهد القديم والجديد لتكون الرتبة كاملة وغير مفتقرة الى جميع ما يخصُّها وقسمناهُ الى عشرة فصول

الفصل الاوَّل في تكريس الكنيسة

الفصل الثاني في تكريس المذبح

الفصل الأَوَّل

في تكريس الكنيسة

ان الكنيسة التي تُنشأ جديدًا كما ان بنيانها كذلك تقديسهُ لا يجب ان يصير الّا باذن رأس الكهنة وعلى الشبَه الذي يرسمهُ كما هو مُسطَّر ان موسى المعظَّم ما اقام المَقدِس ومذبحهُ وآلاتهِ ولا

مسحهُ بالطيب الّا على ما أراهُ الله في الجبل . وتأمر الرتبة انهُ في المساء الذي يتقدَّم تكريسها يجتمع الكهنة والشمامسة ويقرأون المزامير ثلاث دفعات . والمقصود من ذلك ان تقديس الكنيسة لا يصير الّا في يوم يكون جليلًا ليجتمع الشعب مع رأس الكهنة وكافة الاكليروس فيمجدوا الله خالقهم ويتهيَّبوا المَقْدِس الذي اصطفاهُ ليحلّ فيهِ ومن تقديس البيت الذي هو صنعة الايادي يفهموا كم بالحري يجب ان تتفاضل بالطهارة والقداسة اجسادهم وارواحهم التي هي صورة الله وهيكل الثالوث المقدس

وقول الرتبة ان يقرأوا المزامير ثلاث دفعات يعني ان الكهنة والشمامسة يجتمعون الى الصلوات الثلاث التي تصير عند المساء ونصف الليل وعند الصباح . فكان القدماء يقرأون المزامير بتمامها في كل محفل وعند ما اشتهرت تشمشتات القديسين صار الكهنة على رضى الرؤساء يصلّون من المساء المعيَّدَ الذي لتقديس البيعة عمومًا او المعيَّد الذي يخصّ القديس الذي على اسمهِ بُنيت الكنيسة او الذي يخص العيد الدارج اذا كان جليلًا وذلك بدل قراءة المزامير .

والمحفل يكون بدوءُهُ من المساء على ما هو مأمور في العتيقة وقد درج في الجديدة اننا نستقبل الاعياد المقدَّسة منذ المساء متشبّهين بما فعلهُ الله الآب تقدَّس اسمهُ في تكوين العالم فجعل من المساء والصباح يومًا واحدًا . وكذلك ابنهُ الوحيد ما آثر لبس جسدنا وتجديد الطبيعة الّا في

آخر الزمان فنقلنا من عتَمة الخطيئة الى نور النعمة ومن حياة هذا العالم الكثير الشقاء والاحزان الى صباح الآخرة التي لاحزن لها ولا زوال . وعند الصباح اذ يقدم رأس الكهنة الى الكنيسة فيخرج الى استقباله جميع الكهنة والشمامسة براية الصليب والمصابيح والمجامر وذلك لا يصير الّا في الاعياد الفارحة وحين يكون قدومهُ من بلدٍ بعيد رمزًا الى الله الكلمة الذي جاء بالجسد الى خاصَّتهِ والذين قبلوهُ اعطاهم ان يكونوا ابناء الله ولذلك يخرجون الى لقـائهِ بالتراتيل والتسـابيح والانوار والروائح الطيبة اعني بكافة الفرح والسرور كالقطيع الى لقاء راعيهم ومتولي خلاصهم لتكون الرعية واحدةً لراعٍ واحد

ورأس الكهنة اذا كان قاطنًا في دار الكنيسة او بالقرب منهـا فيكون قدومهُ الى الكنيسة مع كهنتهِ وهم لابسون ثياب الخدمة رسمًا لموانح الخيرات التي اتى بها ابن الله من لدن الآب ليوزّعهـا على الذين يؤمنون به . واذا كان مقامهُ في البعد من الكنيسة فليحملوا لهُ الغفارة وصليب اليد الى دار الكنيسة لاجل مجد سلطان الكهنوت الذي وعد بهِ تلاميذه الاطهار قائلًا : كما ان الآب ارسلني كذلك انا مرسلكم . وبعد صلاة الساعة الثالثة يجلس رأس الكهنة على كرسيه ورأس الشمامسـة يرتل [illegible] فيسرجون الشمع على المذبح ويلبس الكهنة بدلاتهم والشمامسـة دروعهم ثم رأس الكهنة يغسـل يديهِ قائلًا : ܐܫܓ ܐܝܕܝ ويلبس

ثيابهُ وفوق الكل الغفارة والتاج كالعادة . وعند تمام استعدادهم يصعد رأس الكهنة على درجة المذبح فيقرأ الصلاة الاولى لتكريس الكنيسة ثم يجلس على الكرسي المنصوب في حنيَّـة المذبح او على درجة المذبح ممَّا يلي القبلة و يأمر المقدّم على الكهنة ان يصلي على الماء الذي يكون موضوعاً في سطْل وان الشمامسة الكبار ترتل في المزمور المائة والثامن عشر ܠܗܘܢ ܠܐܢܫ وان الشمامسـة الصغار تُخرج من الكنيسة كل ما يكون فيها من قناديل وشماعدين وآلات القدس لتُعرَّى من زينتها كما يتعرَّى الطفل من ثيابهِ عند ما يتقدَّم الى العماد دلالةً على نَدْب الانسان العتيق ليلبس الجديد . وكذلك الكنيسة التي فيما مضى كانت لذوات العالم فبعد التقديس تصير محلّاً لروح القدس ليظهر فيها مجدهُ

ثم يأمر بخروج الشعب كله من الكنيسة ولا يتبقّى فيها الّا ثلاثة كهنة يكونون متفاوتين في العمر الواحد شاب والآخر شيخ والآخر كهل رسمًا الى ثلاثة اجيال البيعة منذ ابتداء خلقة العالم الى نهايته

فالـكاهن الشاب يدلّ على البيعة في جيل الطبيعة من آدم الى موسى فان الشعب كان قليـلًا في العدد ومعرفة الله كانت شحيحة وما كانوا ليهتدوا بسنَّة مكتوبة بل بتعليم الآباء و بوحي الملائـكة

والـكاهن الثاني وهو المتوسّط في العمر يدلّ على جيل الناموس

الذي كان متوسطًا بين جيل الطبيعة وجيل النعمة من موسى الى السيد المسيح لكون الله تمجَّد اسمه اختار ذرية ابرهيم دون غيرها وانعم عليهم بكتابة الناموس على يد موسى والانبياء وامرهم بالختانة ليتميزوا عن سائر طوائف العالم

واما الكاهن الشيخ الطاعن في العمر فيدلّ على جيل النعمة وبشارة الانجيل التي انعم بها الله على كافة العالم بواسطة تجسُّد ابنهِ وكان ذلك عند انقضاء الزمان ويدوم الى نهاية العالم . وعندما تكون الكنيسة قد خلت وخرج الشعب فحينئذٍ يخرج ايضًا الكهنة والشمامسة في زياح كل واحدٍ برتبتهِ فالقندلفتي يسبقهم لينهج لهم الطريق . ثم تتبعهُ الشمامسة وهم منعكفون براية الصليب وبالسناجق والايقونات وذخائر القديسين والشمع والكتب المقدسة اذ يرتلون ܟܠܗ ܥܕܬܐ

ثم يتبعهم الكهنة اثنان بقَرْن الميرون ودهن القدس واثنان بالعصا وصليب اليد واثنان بالصنوج واثنان بالمباخر واثنان يرافقان رأس المجمع عن يمينهِ وشمالهِ وشماسان يُلوّحان بالمراوح فوق رأسهِ ويكون ايبودياقن حاملًا الماء المقدس بسطل عن شمالهِ فيأخذ رأس الكهنة مِرَشَّةً يرشّ بها الماء المصلَّى على صحن الكنيسة وعلى مذابحها وعلى اركانها وحيطانها . ثم يخرج ايضًا رأس الكهنة من الباب الغربي ويُغلق الباب على الكهنة الثلاثة الذين تقدَّم ذكرهم ويُقفلهُ ويأخذ

بيدهِ المفتاح فيقف قدام الباب ويقرأُ الصلاة . ثم يطوفون بالزياح في استدارة الكنيسة من ناحية القبلة اذا كان الباب ممَّا يلي الغرب ويرتلون ܒܥܠܠ ܡܫܡܫܢܘܬܗ ܕܒܗܘܢ ورأس الكهنة يرشُّ من الماء من هنا وهناك على حيطان الكنيسة وعلى تخومها وتُرَبها حتى يبلغوا الى الباب الذي خرجوا منهُ فيرشم ثلاثة صلبان بابهامهِ على عتَبة الباب ويأْمر ان يقرأ القاري فصلًا من سفر الخليقة . ثم رأْس الكهنة يقرع باب الكنيسة بالمفتاح قائلًا بصوتٍ عالٍ « إفتح باب الرب » فيجاوبهُ القس الشاب من داخل الكنيسة « من انت » فيقول لهُ « انا الاسقف فلان اتيت لارشم هذا الهيكل برسم القديس فلان » فيجاوبهُ القس الشاب من داخل « انطلق بسلام لا اعرفك » حينئذٍ رأس الكهنة يرشم ثلاثة صلبان بدهن القدس على العتبة وبهذا تنتهي الدورة الاولى

والمقصود بهذا الاشارة الى تردد البيعة في جيل الطبيعة فان الله ما زال يرشدهم بهُدى الآباء وبوحي الملائكة كما هو واضح من الفصل الذي يقرأهُ من كتاب الخليقة ان يعقوب أبا الآباء شاهد ملائكة الله تصعد وتهبط وان الله كان ثابتًا على رأس السلَّم فباركهُ ووعدهُ بان نسلهُ يكون مثل رمل البحر وانهُ يمتدّ غربًا وشرقًا وشمالًا وتَيْمنًا وانهُ بهِ وبزرعهِ اي بالسيد المخلّص الذي وُلد من نسلهِ تتبارك قبائل الارض . وعند ما قام يعقوب من نومه أخذ الحجر

الذي توسّده ُ فاقامه نُصُبًا وسكب عليهِ دهنًا ودعا اسم ذلك المكان بيت الله رسمًا الى بنيان بيعة المسيح التي يستقرّ فيها بجسدهِ ولاهوتهِ وتُكرَّس بدهن روح القدس وتتقدَّم لها النذور من سائر الاقطار كقول يعقوب السروجي في الميمر ٧٨ عن مجمع الاساقفة ܒܐܝܕܝܗ ܕܗܘ̈ܢܐ ܕܡܩܕܫܝܢ ܥܠܬܐ ܕܒܝܬ ܐܠܗܐ ܘܬܪܥ ܕܡܪܘܡܐ ܕܥܡܪܗ ܗ̄ܘܐ ܒܓܘܗ̇ ܡܫܝܚܐ

وكما ان يعقوب شهد عن ذلك المكان الذي رأى فيهِ الرؤيا انه ما كان الّا بيت الله وباب السماء كذلك رأس الكهنة عند ما يقرع باب الكنيسة يأمر قائلًا « إفتح باب الرب الذي يدخل فيهِ الصدّيقون » لان الكنيسة هي البيت الذي يحلّ بهِ الله وبابها هو باب الرب ولكن بسبب ان الله ما انعم على ذلك الجيل الاول بسُنَّةٍ مكتوبة ولا أَرسل لهم ابنهُ متجسّدًا فلاجل ذلك عند ما يقرع رأس الكهنة على الباب يجاوبهُ القس الشاب « امضِ بسلام ما اعرفك »

واما الماء المصلّى فيرشّهُ رأس الكهنة اولًا داخل الكنيسة . ثم على حيطانها ودائرتها من خارج رسمًا الى هدم قوّة الشيطان أركون هذا العالم باطنًا وخارجًا لكون محاربتنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء والمسلَّطين ومع ولاة العالم المظلم ومع الارواح الخبيثة التي تحت السماء

وكما انهُ لما احاطت جيوش الموصليين بمدينة السُمَراء على دعاء اليشع النبي ارسل الله ملائكتهُ حتى ازاحوهم عن المدينة كذلك بدعاء رأس الكهنة وطلبات شعبهِ يهدم قوّة الشيطان عن بيعتهِ كما سبق ووعدها ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها وقد بان ذلك جهاراً في تكريس بعض كنائس كانت في البدء هياكل للاصنام ولما قصد رؤساء الكهنة ان يخصّصوها بخدمة الله كانت الشياطين تمتنع عن الخروج منها بصياح شديد واصوات عالية

وفي الدورة الثانية يكرز الشمامسة **ܫܠܡܐ ܒܫܡܝܐ** ورأس الكهنة عوض رشّ الماء يأْخذ الماطورية و يبخّر حول الكنيسة وعلى حدودها وموضع الترَب. وعند العودة يقرأُون فصلًا من نبوَّة حزقيال. ثم ان رأْس الكهنة يقرع الباب فيجاوبهُ من داخل الكنيسة القسيس المتوسط في العمر « امضِ بسلام ما اعرفك » فحينئذٍ رأس الكهنة يرشم ثلاثة صلبان في الميرون المقدس على العتبة رمزًا الى ما تفضَّل بهِ الله على أُمة اليهود في جيل الناموس من درجات الكهنة واللاويين ومن التسابيح وكتب التوراة والنبوَّات ومن الهيكل والذبائح ومن دهن الطيب والمنّ فحلَّ مجدهُ بينهم وامتلأ البيت الذي بنوهُ لتسبحتهِ مجدًا كما يشهد حزقيال وسليمان وغيرهما

ولكن كانوا يستغيثون اليهِ باصوات متواترة أن يرسل لهم المسيح

الذي وعدهم بهِ فلم يرسلهُ الى آخر الزمان . وبسبب ذلك عندما يقرع رأس الكهنة باب الكنيسة يجاوبهُ القسيس من داخلها « امضِ بسلام ما اعرفك » وفي فوحان البخور حول الكنيسة وفي رشم عتبتها بالميرون المقدس نفهم ان السيد المخلّص الذي هو بخور الرضا واسمهُ طيب مهراق اكمل في تقدمتهِ على خشبة الصليب البخور الذي كان كهنة الناموس كل سحَر وكل مساء يقدّمونهُ لله دَخْنةً طيبةً دائمة . وتمم كذلك الطيب الذي كان يُسكب على الكهنة والملوك وعلى المَقدِس وكل آنيتهِ وازال عن العالم نَشحة الخطيئة وعبادة الاوثان في مناداة بشارتهِ ذات الحياة

في الدورة الثالثة يمسك رأس الكهنة الصليب بيمينهِ ويُصلّب بهِ من هنا وهناك في استدارة الكنيسة اذ تجول الكهنة والشمامسة وهم يرتلون ܒܥܠܐ ܒܣܘܕܠ حتى يبلغوا الى باب الكنيسة فيقرأوا فصلًا من نبوّة اشعيا وفصلًا آخر من قصص الرسل . اما رأس الكهنة فيصلِّب ثلاث دفعات على عتبة الباب بالصليب ثم يقرع الباب قائلًا « إفتح باب الرب الذي يدخل بهِ الصدّيقون » . فيجاوبهُ من داخل الكنيسة القسيس الشيخ قائلًا « مَن انت » فيقول لهُ « انا الاسقف فلان اتيت لارشم هذا الهيكل باسم القديس فلان » فيرحب بهِ الكاهن من داخل بالقبول الكلي قائلًا بصوتٍ عالٍ « هلمَّ بسلام يا ابانا وراعينا ومدبرنا مار فلان وما يليها » وحينئذٍ

رأس الكهنة يفتح الباب ويدخل هو وجميع الاكليروس إذ يرتلون بالفرح ܒܥܠܐ ܕܡܣܬܒܠ ܠܐ ܡܣܬܒܠ

والمراد بهذا ان ابن الله في الجيل الثالث وعند آخر الزمان آثر لبس طبعنا وفي كرازتهِ وارتفاعهِ على الصليب أُعطي كل سلطان ما في السماء وما على الارض ولذلك رأس الكهنة يمسك بيديهِ الصليب على شبه قضيب العزّ والظفر فيلوّح بهِ الى هنا وهناك ويخضع لهُ كل شيء ويختم بهِ الكنيسة التي استعدَّت لمجدهِ ولتقدمة جسده الكلي قدسهُ. وتقرأُ الشمامسة فصلًا من نبوَّة اشعيا حيث هو مكتوب «ان بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الشعوب قال الربّ الاله الذي يجمع المتبدّدين من اسرائيل» وفصلًا من الابركسيس على ان قبَّة الشهادة التي اعطاها الله الاباء في البرّية كانت على الشبه الذي اراهُ لكليمه موسى اعني رسمًا الى تجديد البيعة كقول البيعة في تجديد الكنيسة [illegible]

ولهذا السبب عند ما رأس الكهنة يقرع الباب لا يمانعه احد من الدخول بل باصوات مضاعفة يدعوه الكاهن الشيخ الى الدخول قائلًا «هلمَّ بسلام» وعلى موجب طلبتهِ يدخل رأس الكهنة مع كهنتهِ بتسابيح الفرح ومع دخوله يدخل ايضًا ابن الله وابوه وروحه القدوس ليجعلوا تلك الكنيسة محلًّا لسكناهم كقولهِ في انجيل يوحنا:

« ان الذي يحبني يحفظ كلمتي فابي يحبه واليهِ نأتي ونتخذ السكنى عنده » . وكذلك في كتاب الرؤيا : « هوذا انا قائمٌ على الباب وأقرع فان احد سمع صوتي وفتح لي الباب أدخل اليهِ وآكل معهُ وهو معي »

وعند دخول رأس الكهنة الى الكنيسة تدخل معه الكهنة والشمامسة وسائر الشعب فيقف في وسط الكنيسة ويضع اولاً بخوراً ثم يصلّي لاجل بنيان البيعة ويصلّي معه جميع الكهنة الحاضرين . ثم يأمر رأس الشمامسة ان يقرأ من رسالة بولس الطوبان داخل باب الكنيسة . ثم يقرأ هو ايضاً الانجيل في وسط الكنيسة

فالمشار بدخول الشعب الى بيت الله بالتسابيح والتراتيل الى الفرح بنشوء البيع ودخول الامم واجتماعهم لتسبحة الله وسمع كلامهِ لخلاص نفوسهم كقول اشعيا : « تنفتح ابوابكِ يا اورشليم كل حين نهاراً وليلاً لتدخل قوّة الامم وملوكهم مسوقون ومجد لبنان يأتي اليكِ بشربين وصنوبر وأرز معاً لأمجد موضعي المقدَّس » . وبوضع البخور وتقريب الطلب من رأس الكهنة والكهنة معاً نفهم مسرة الله واستجابته لطلبتهم كالرائحة الطيبة كما وعد انهُ حيث يكون اثنان مجتمعان باسمي اكون أنا الثالث بينهما . وبخصوص قراءة الكتب المقدسة قد رسم الآباء الاماجد انهُ خارج الكنيسة تقرأ الشمامسة الصغار من كتاب الخليقة ومن نبوات حزقيال واشعيا ومن قصص

الرسل لكون هذه الكتب كُتبت لأُمة اليهود والشعوب العبرانيين
واما رسائل بولس السعيد والاناجيل المقدَّسة فنقرأها داخل الكنيسة
لانها مختصَّة بابناء الايمان. فالرسالة يقرأُها الشماس الرسائلي عند الباب
لانها تتضمَّن الهدى الى معرفة الانجيل . وفي الفصل الذي يقرأه من
الرسالة الى العبرانيين يفحص الرسول لاي سبب عظيم الاحبار ما
كان يدخل الَّامرةً واحدة في السنة الى قدس القُدْس بالدم الذي
كان يقرّبهُ عن نفسه وعن جهل الشعب . فيجاوب قائلًا : انهُ بهذا
كان يخبّر روح القدس ان طريق الاطهار لم تظهر بعدُ ما دام الزمان
الذي كان العهد فيهِ للقبة الاولى اعني ان مغفرة الخطايا ودخول
الاطهار الى ملكوت السماء ما أُعطيا لجنس البشر حتى جاء المسيح
وبذل نفسهُ عن خطايا العالم حينئذٍ خرب قُدْس القُدْس وبطل
تقريب دم البهائم

ولهذا السبب عند ما رأس الكهنة يقرع الباب حتى يفتحوا لهُ
باب الرب الذي يدخلهُ الاطهار ما فتحوا لهُ في الدورة الاولى ولا في
الثانية لان طريق الاطهار لم تظهر حتى جاء الرب الذي هو الباب
والطريق التي تؤدي الى السماء . وبعد الرسالة يقرأُ رأس الكهنة
الانجيل في وسط الكنيسة لان المخلص صنع الخلاص في وسط
الارض فآمن بهِ بطرس وكل الشعب المؤمنين انهُ المسيح ابن الله
الحيّ فانعم عليهم بمفاتيح ملكوت السماء حتى ان الذي يربطونهُ على

الارض يكون مربوطاً في السماء والذي يحلّونهُ على الارض يكون محلولاً في السماء

وبعد قراءة الكتب المقدسة يطوفون بالزياح ثلاث مرات داخل الكنيسة ويكون المبتدأ من الباب الغربي الى جهة القبلة فيرشم رأس الكهنة بدهن القدس ثلاثة صلبان على الحائط الغربي وثلاثة على القبلي وثلاثة على الشرقي وثلاثة على الشمالي وكذلك على الاركان اذا كانت الاسواق بكثرة ويكون رسم الصلبان في مواضع معلومة تعلو قامة الانسان وقاراً لها حتى لا يمسّها احد برأسهِ . وعلى شبه ذلك في الدورة الثانية يرشم الحيطان بالميرون المقدس . واماَّ في الدورة الثالثة فيأخذ الصليب بيمينهِ ويصلّب بهِ على كلّ وجه ثلاثة صلبان

والمقصود بذلك انهُ مثلما صارت ثلاث دورات خارج الكنيسة كذلك يصير نظيرها من داخل . وكما ان رأس الكهنة رشم بابها الذي تدخل بهِ الاطهار من خارج اولاً بدهن القدس ثم بدهن الميرون واخيراً بالصليب القاهر . فعلى مثل ذلك يرشم ايضاً كل واحد من حيطانها الجوَّانية . وكما انهُ في خارج الكنيسة رشّ الماء المصلَّى لازالة الارواح الشريرة وفوَّح دخنة البخور لاستعطاف رضا الباري والشمامسة رتَّلت التسابيح لتمجيدهِ . فعلى شبه ذلك صار ايضاً داخل الكنيسة فصارت عروساً بهيَّة لا دنس بها ولا رجس

ثمَّ ان رأس الكهنة يضع بخورًا ويقرأ السِدْر ثم يجثو على ركبتيهِ ويدعو روح القدس لينحدر من السماء العالية ويُرفّ على ذلك الهيكل ويقدّسهُ . ثم يقوم ويأخذ الصليب فيرشم بهِ اربعة اوجه الهيكل برسم الصليب شرقًا وغربًا قبلةً وشمالًا

فالمراد بدخنة البخور ودعوة الروح ان يرسل الله روحهُ المعزّي على ذلك الهيكل على شبه ما ارسلهُ على هيكل سليمان اول الهياكل في العتيقة بشبه الضبابة . وعلى العلية الصهيونية ام الكنائس في الجديدة بشبه أَلسنة من نار . حتى ان كل من يسأَلهُ في ذلك الموضع يستجيب لهُ من محفلهِ السماوي . ومثلما هو مذكور في سفر يشوع بن نون انهُ لمَّا اراد الله ان يسلّم مدينة ايريحا بيد شعب اسرائيل امرهم ان يدوروا حولها ستة ايام ويكون الرجال حاملين السلاح والكهنة الابواق وتابوت العهد وفي اليوم السابع عندما ضربت الكهنة بالابواق وصعدت صرخة الشعب اسلمها لهم الله

كذلك رسمت هنا البيعة ان يجول خدَّام الكنيسة بالزياح ثلاثة دفوع من خارج وثلاثة من داخل وان الكهنة يكونون متمنطقين بثياب القدس عوض السلاح والشمامسة يرفعون اصوات التسابيح بدل الابواق وان رأْس الكهنة يرشّ من الماء المصلَّى ويُفوّح دخنة البخور ويدهن الحيطان بالدهن المقدس ويُلوّح بالصليب المحي عوض ماء البحر ونار الوقود ودهن الطيب وعصا هارون

التي كانت في تابوت العهد . الان يشوع بن نون استولى هناك على المدينة في اليوم السابع عند ضرب الابواق وشدة صياح الشعب . وهاهنا يشوع ابن مريم يستولي على الهيكل بدعوة الروح القدس التي تصير سرًّا من اجل الحوار الشديد الذي صاح بهِ على عود الصليب وظفر بالخطيئة والشيطان والجحيم . وتصديقًا لذلك عندما تنتهي دعوة الروح يأخذ رأْس الكهنة الصليبَ ويُصلِّبُ بهِ على اربعة اوجه الهيكل شرقًا وغربًا قبلةً وشمالًا

اخيرًا عندما ينتهي تكريس الكنيسة يكون رأس الكنيسة مماثلًا ما فعل سليمان الملك عند تجديد الهيكل الذي بناهُ فيرفع الطلب لله ليجعل تلك الكنيسة محلًّا لعظمتهِ وملجأً لشعبهِ سائلًا اياهُ ان يستجيب لهم بحلمهِ من علو قدسهِ جميع ما يسأَلونهُ بها عند ضيقتهم واحتياجاتهم وان يشملهم بحسن عنايتهِ ويحفظها بصليبهِ القاهر ولذلك يأمر ان يزنّروا حيطانها بثلاثة خطوط من الزعفران أو من المغرة حتى يوقن اولاد الايمان بنظرهم لها ان الثالوث المقدَّس صار لذلك الهيكل سورًا متينًا وان البيعة خطيبتهُ مصونة بواسطتهِ من سائر مكايد العدوّ ولذلك يوافق ما نقرأهُ في كل احد ܒܟܠܗ ܡܫܝܚܐ

ܐܬܬܩܢܬ ܗܘܬ ܒܪܫܝܬ ܥܠ ܟܐܦܐ ܫܪܝܪܬܐ . ܘܠܐ ܡܬܙܝܥܐ
ܡܪܝܐ ܕܒܥܘܠ ܠܒܢܝ ܐܢܫܐ ܘܒܢܝܢܐ . ܕܐܬܩܢܘܗܝ ܡܠܝܢ
ܒܡܫܝܚܐ ܘܠܐ ܐܝܟ ܐܬܪܐ ܒܝܬ ܡܘܬܐ ܠܒܢܝܗ . ܐܝܟ ܐܒܪܐ

ܘܪܘܚܩܘܕܫܐ ܡܘܬܪ ܠܟܠܗ̇. ܘܐܒܐ ܫܒܚܐ ܕܡܫܡܗܘܢ ܐܝܟ
ܡܟܝܐ ܡܫܡܫܐ. ܒܪܟܘܢ

وفي بعض كنائس يزوّقون الصلبان على حيطانها في المواضع التي اندهنت بالميرون بيانًا لكونها تكرّست وانوسمت بصليب الرب القاهر. وبعد ان يرفعوا المجد والحمد لله على ما انعم بهِ عليهم في نشوء الهيكل وتقديسهِ يدعو لهم رأس الكهنة بدوام الامان والبركات والصيانة من سائر الآفات فيدعون لهُ ايضًا هم بطول العمر وان يقدّس غيره لانتشار بيعة الله ومجد اسمهِ ثم يتقدّمون الى تقبيل يمينهِ آلة التقديس واياديّ الذين تعبوا معهُ

الفصل الثاني

في تكريس المذبح

ان المذبح الذي كان في العتيقة مخصَّصًا بوقود الذبائح امر الرب ان يكون من الحجر وكذلك رسم الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر ان يكون المذبح في الجديدة لتقدمة جسد الرب فيكون رسمًا الى جبل الجلجلة الذي ذُبح عليهِ حمل الله الحامل خطايا العالم حتى يدل على ان هذه الذبيحة كالصخر تدوم الى نهاية الدهور

ويجب دائماً ان يكون المذبح الكبير قائماً بذاتهِ وحولهُ تصير الزياحات والرتب المرسومة من الآباء لقسمة الشمامسة وجنازة الكهنة وغيرها . ولاجل ذلك أمروا باقامة الحَنيَّة حولهُ من جهة الشرق حتى لا يضايقهُ الحائط بتقوّمهِ . وعندما يهمُّون بتقديسهِ يأمر رأسُ الكهنة الشمامسةَ ان يرتلوا المزمور المائة والثامن عشر او المزمور الاثنين والستين فيرشّ على المذبح من الماء المصلَّى بينما الكاهن والشماس القائمان بخدمتهِ يغسلانهِ ثم ينشفانهِ بالاسفنجة . ثم يسكب عليهِ من الزيت المقدّس صليبًا كبيرًا في نصفهِ من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى القبلة . وعلى شبه ذلك يرشم بهِ اربعة صلبان صغار على اربع قراني المذبح اشارة الى ازالة قوة الشياطين عنهُ وانتقالهِ من السذاجة الى القداسة ومن استعمال العالم الى خدمة الباري تقدّس اسمهُ

ثم يبدأ رأس الكهنة بتشمسة التكريس على موجب الرتبة وبعد قراءة الكتب المقدسة من العتيقة والحديثة يطوف الشمامسة والكهنة وبعدهم ايضًا رأس الكهنة في استدارة المذبح على مرتين . ويكون الشمامسة حاملين الشمع ومتداركين الترتيل على شبه ما صار في الزياح حول الكنيسة والكهنة منعكفين بآلات القدس كالصليب والانجيل وقرن الميرون ورأس الكهنة يفوّح دَخْنة البخور الى المذبح . وعند نهاية الزياح يرجع الشمامسة الى مراتبهم ويقف حامل الصليب شرقي المذبح وحامل الانجيل من جهة القبلة وحامل الميرون مما يلي

الشمال وينتصب رأس الكهنة امام المذبح من جهة الغرب لتقريب الطلب الى رب التقديس كما تراءى عنا السيد المخلِّص عند صعوده ِ الى السماء قدام عرش العظمة

والمراد بقراءة الكتب المقدسة من العتيقة والحديثة ان الله هو الناطق في العهدين وان احدهما موافق وغير مضادّ للآخر . ويصير الزياح مرتين حول المذبح بتراتيل وتسابيح مع طيبة العطور وصوت المراوح رسمًا الى تقديس الباري على عرش العظمة من صفوف الملائكة ورؤساء الملائكة وعلى قرابين العتيقة من اللاويين والاحبار

وعند ما رأس الكهنة يكرّس المذبح يرشمهُ بإبهامه خمسة صلبان اولها كبير في نصفهِ واربعة صغار على اربع قرانيهِ من غير ميرون . ثم يغمس ابهامهُ في الميرون المقدس فيرشم بهِ على شبه الرسم الاول صليبًا كبيرًا على نصفهِ من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى القبلة قائلًا ܘܫܘܠܡܐ ثم يقول ܡܬܪܫܡ ܘܡܬܩܕܫ ܡܕܒܚܐ ܗܢܐ ܒܫܡ ܐܒܐ ويرشم بالميرون صليبًا صغيرًا على شبههِ عن شمالهِ من جهة الشرق ثم صليبًا آخر عن يمينهِ من جهة الغرب قائلًا ܘܒܪܐ . ثم صليبين أَحدهما عن يمينهِ شرقًا والآخر عن شمالهِ غربًا قائلًا ܘܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ . ثم يأْخذ الصليب ويُصلِّب بهِ على المذبح على اسم الثالوث الكلّي قدسهُ

وتصير في الميرون خمسة صلبـان على وجه المذبح لان حمل الله الذي قدَّم نفسهُ ذبيحةً عن خلاص العــالم انطعن بجسدهِ على عود الصليب خمس طعنات في جنبهِ وفي يديهِ وفي رجليهِ . وقبل ان يمسحهُ رأس الكهنة بالميرون يصنع خمسة صلبان بابهامهِ من غير ميرون لكون الرسم موافقاً المشار اليهِ وكما أمر الله كليمهُ موسى أن يفعل في تكريس المذبح بالطيب على شبه ما أراهُ في الجبـل كذلك جميع المذابح التي في الاجيال الماضية تقدمت عليها الذبائح والقرابين كانت رسماً الى المذبح الطاهر الذي كل يوم يتقدَّم عليهِ جسد الرب ودمهُ الكريمان اللذان تدلّ عليهما سائر ذبائح القدماء وقرابينهم

ثم يأخذ بيمينهِ الصليب ويُصلِّب بهِ ثلاثة صلبـان على اسم الثالوث المقدَّس لانهُ بصلبوت الرب حظينا بالخلاص وفي صليبهِ ينرشم وينختم جميع ما يتميَّز بهِ لخدمتهِ

اخيراً يضع بخوراً ويدعو روح القدس ليحلّ عليه ويقدّسه فيصير مائدة سرّية لتقدمــة جسد الرب ودمه الكريمين لمغفرة خطايا شعبه ونموّهم في النعمة وتوريثهم ملـكوت السماء

ثم الشمامسة يرتلون الكرازة الاخيرة فيحمدون الآب الذي ارسل لنا ابنهُ الوحيد والابن الذي قدَّم جسدهُ عن خلاص العــالم وروح القدس الذي حل على المذبح وقدَّسهُ . وعندما يرتلون يأمر الاسقفُ المتقدّمَ على الكهنة ان يمسح المذبحَ بقطنة او بلبّ خبز طريّ حتى لا

يهان الميرون المقدس ولا يندفق في كلّ مكان . وبعدما يقرأون « ابانا الذي في السماوات » يمنح رأس الكهنة البركة والغفران لجميع الحاضرين ثم يقبّل المذبح الذي تقدَّس ويدعو جميع الكهنة ان يؤدوا لهُ القبلة فيقبِّلوهُ ثم يقبّلوا يمين الراس واياديَ بعضهم

ومن خصوص كرازات الشمامسة كان الآباء في مبتدإ البيعة رتَّبوا لهم بعض مزامير يقرأونها لتقديس البيعة والمذابح والطباليت وما يخصّ خدمة اسرار البيعة . ثم انهم فيما بعد ادخلوا بدل المزامير تراتيل روحية أُخرى غير مُقَوْنَنَة على وزن الشعر . ثم ان الذين تخلفوا بعدهم استنبطوا اصواتًا على وزن وآخرين تبعوا تلحين الروم بنغمات متفرّقة من غير وزن وادخلوها بين التكريسات . ومن هاهنا صار ان النساخ في بعض تكريسات كتبوا الواحدة بدل الاخرى وهي جميعها تتضمن تسبحة الله وتبجيل اسرار البيعة الان الرتبة على وزن الشعر اصح من الكل . واذا اتَّفق في بعض الاوقات ذكر المزامير وذكر الاصوات معًا فلا يلزم ان يقرأ الشمامسة الاثنين بل بايٍّ منهما يكرزون يكون كافيًا

الفصل الثالث

في تكريس جرن المعمودية

ان المعمودية تصير من حجر و تُنصب ممَّا يلي شمال المذبح في الكنيسة او في خزانتها من جهة الشمال . فتصير من حجر منقور لتدل على القبر الذي دُفن فيه عنصر الحياة وكما انهُ في دفنتهِ دفن ميتوتة طبعنا وقام منه حيًّا ولم يرَ الموت ايضًا كذلك جميع الذين يصطبغون في بطن المعمودية يدفنون بها الانسان العتيق اعني الخطية الاصلية و يخرجون منه احياء في النعمة لابسين الانسان الجديد الذي هو الرب المتولي خلاصنا

و تُنصب المعمودية من جانب الشمال لتدل على ان الذي يلبس المسيح من بطن الصبغة الروحانيـة ينتقل من جانب الشمال الى جانب اليمين اعني من بين الاشرار اولاد الخطية الى ما بين الاخيار اولاد النعمة

و تُنصب ايضًا في قدس الاقداس ممَّا يلي الشمال لاجل بنيـان الشعب وازالة القلق في البيعة ولهذا السبب يفتحون لها بابًا برَّانيًّا حتي تدخل النساء وتخرج بالسترة

وعندما يصير تكريس المعمودية ينوّرونها بوقود الشمع و بعد ان يلبس رأس الكهنة مع كهنته وشمامسته ثياب الخدمة يقرأ الصلاة الاولى عند المذبح ثم ينزلون في الزياح الى حيث المعمودية ويكونون حاملين

الماء المصلَّى ودهن القدس والميرون المقدس والانجيل والمباخر والمنائر والصنوج . ثم ينزل راس الكهنة وهو ماسك بيدهِ اليمنى الصليب وباليسرى العصا والشمامسة تلوّح فوق رأسهِ بالمراوح وآخرون يرتلون المزمور المائة والثامن عشر . فعندما يبلغون حيث هي المعمودية يقف من جهة الشرق والكهنة والشمامسة حولها كل واحد برتبته . ثم يعطي الصليب الى كاهن ويأخذ المرشَّة فيرشّ من الماء المصلَّى على الجرن وبعدما يتدارك الكاهن وراس الشمامسة غسلها وينشفانها بالاسفنجة يأخذ على ابهامه من دهن القدس فيرشمها ثلاثة صلبان وعندما يتم ذلك يصوّت راس الشمامسة ܣܛܘܡܢܩܠܘܣ ܩܘܪܝܠܝܣܘܢ

فيكفّ الشمامسة عن الترتيل ويقدّم لرأس الكهنة المبخرة حتى يضع بخوراً ويقول « الى رضا لاهوتك ايها السيد الصالح » عند ذلك رأس الكهنة يأمر واحداً من الكهنة ان يبخر كالعادة و يقرأ هو الحسَّاي او يأمر كاهناً آخر ان يُحسّي ويجلس هو على كرسيّهِ . وبعد صلاة العطر يقوم فيرشم بابهامه ثلاثة صلبان داخل المعمودية قائلاً ܒܫܡ ܐܒܐ ܘܒܪܐ الخ ويغطيها بالنافور الكبير وبعد قراءة الرسالة يقرأ الفصل الثاني عشر من يوحنا عن بركة الضان ثم يقرأ الشمامسة الكرازة ثم رأس الكهنة يرشم حوض المعمودية ثلاث دفعات بالصليب على ما في الرتبة

والذي ذكرنا يحتوي اسرارًا كثيرة فتُنوَّر المعمودية بوقود الشمع رسمًا لضياء النعمة التي تتنوَّر بها ارواح المعاميد ولذلك تسمَّى امَّ الانوار. وتُغطَّى بالنافور اشارة الى الحجر الذي كان على قبر المخلص. ويحيط بها الشمامسة رسمًا لحضور الملائكة. وكذلك الكهنة رسمًا للانبياء الذين تنبأُوا عليها. وتُفوَّح دخنة البخور لاننا في المعمودية نصير جميعنا روائح طيبة لله

واما رأْس الكهنة فنفهم بهِ كلمة الله الذي لبس جسدنا وانعم علينا بسرّ العماد كما قال لتلاميذهِ « انطلقوا الى العالم باسرهِ وتلمذوهم وعمِّدوهم فمن آمن خلص ومن لم يؤمن يدان » ورأْس الكهنة عندما يريد ان يكرس المعمودية يسكب عليها من الماء المقدس ليزيل عنها كمين الارواح المظلمة ومن الدهن المقدس ليجعلها اهلًا لولادة ابناء الله . ويرشمها مرتين باسم الثالوث من غير ميرون فالمرة الاولى قبل قراءة الانجيل رسمًا لمعمودية موسى التي صبغ بها الشعب عندما جازوا الغمام وبحر القلزم كقول بولس السعيد في الرسالة التي يقرأُها الشماس « هكذا واجبٌ ان تعلموا يا اخوة ان الآباء كلهم كانوا تحت الغمام وفي البحر كلهم عبروا وكلهم صبغهم موسى بالغمام والبحر »

والمرة الثانية بعد قراءة الانجيل رسمًا لمعمودية يوحنَّا التي عمَّد بها بعد ظهوره للعالم . والمعموديتان كانتا رسمًا لمعمودية السيد المخلص

فلم تكونا تمنحان النعمة بل تُعدّان الناس الى قبولها

ولاجل ذلك بعد هذا الرسم تأْمر الرتبة ان رأس الكهنة يقرّب الطلب الى الله ليرسل روحهُ القدوس ويقدسها فيتقدم رأْس الشمامسة ويرفع النافور ويُرفّ بهِ فوقها قائلًا ܬܐܬܐ ܡܢ ܫܡܝܐ ܘܬܫܪܐ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܥܠ ܡܝ̈ܐ ܘܡܒܪܟܐ ܠܡܥܡܘܕܝܬܐ

يريد بذلك انهُ بدعاء الرأْس تنحدر وتحل عليها قوة الروح كما هو مكتوب انهُ في بدء تكوين العالم كانت روح الرب ترفّ على الامياه لتباركها وتُنميها . وعندما طلب السيد المخلص ان يتعمد من يوحنا اقرَّ يوحنا انه شاهد روح القدس بشبه حمامة هابطة عليهِ لا حتى تقدّسهُ لكونه قدس القديسين بل لتقدّس لنا ماء العماد والذين يعتمدون بهِ

وعندما يكرّس رأْس الكهنة جرن المعمودية يأخذ على ابهامهِ من الميرون المقدَّس ويمسح بهِ جرن العماد باسم الثالوث قائلًا ܡܫܝܚܝܢ ܢܚܬܡܝܢ ܘܡܩܕܫܝܢ ܠܗܢܐ الخ . ثمَّ يأْخذ الصليب ويختمهُ بهِ قائلًا ܒܫܡܐ ܕܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ الخ . فالميرون المقدس هو رسم لروح القدس وكما انهُ في الطبيعيات الشمس بحرارتها تحيي وتنشل حبوب الزرع عندما تهريها الرطوبة وتموت في بطن الارض والطير في رقادهِ على البيض يحيي الافراخ كذلك في الروحانيَّات روح الرب اقامت السيد المخلص وتقيم سائر الاموات

من قبورها وحين تعمَّد من يوحنَّا حلت عليهِ بشبه حمامة لتخبرنا انهـا
كذلك تحوم على سائر المعاميد وتقيمهم من بطن المعمودية احياء
بالنعمة . وتُرشم الصلبان بالميرون شرقًا وغربًا وقبلةً وشمالاً على شبه
الحمامة عند ما تحوم وتمدّ جناحيها . وتصير بالميرون ثلاثة صلبان على
اسم الثالوث مانح الحياة لانهُ ثلاثة ايام ثبت السيد المخلص في القبر
مدفونًا . وبعد التكريس يأخذ رأس الكهنـة الصليب ويختم بهِ جرن
العماد لتمجيد ووقار الثلاثة الاقانيم الكلي مجـدهم لان آلة الموت
والعار جعلوها لنا سبب دوام الحياة والافتخار . ولهذا السبب في هذه
التكريسة وغيرها عندما يبدأ بها رأس الكهنة يقول ܒܫܡܐ لان جميع
ما تفضل بهِ على بيعتهِ هو لبنيانها ولخلاص اولادها

وقد سألنا بعض اناس لاي سبب ينتسب تقديس المعمودية الى
اقنوم الآب دون غيره اذ نقول «نختم ونرشم هذا الجرن لتسبحـة
الله الاب بسم الاب والابن والروح القدس» مع اننا نعتقد ان الاقانيم
متساوون في الذات وفي تكوين البرايا . فالجواب على ذلك ان الاقانيم
الثلاثة ذاتهم واحدة وسلطنتهم واحدة ومجدهم واحد وجميع ما يتقدس
هو باسم ثلاثتهم ولكن كما ذكرنا في كتاب المنائر ان الآباء رسموا ان
التكريسـات واغلب الصلوات يجب ان ترتفع الى الله الآب لكونهِ
العلة الاولى وهكذا علمنـا السيد المخلص ان صلواتنا وطلباتنا يجب ان
تكون متصلة بهِ واننا اذا صلينا نقول « ابانا الذي في السماوات »

واما في العماد فتوجد علة أُخرى مختصَّة وهي ان العماد هو بمنزلة الولادة الروحانية كما هو مكتوب « ان من لم يولد ثانيًا لن يدخل ملكوت الله » فالوالد لجميع المؤمنين هو بطن المعمودية وأَبوهم هو ابو الانوار . وابن الله ما لبس جسدنا وولد من البتول في حلول روح القدس الَّا ليجعلنا اخوتهُ ويشركنا في ميراثهِ فصار ابوهُ ابانا . وهكذا عندما قام من القبر قال للمجدلانية « امضي وقولي لبطرس ولاخوتي هوذا انا سابقكم للجليل »

اخيرًا رأس الكهنة قبل ما يختم الشعب ويمنحهم البركة والغفران يطلب من الله ان يرسل موهبة روحهِ القدوس على نبع المعمودية ليكون فائضًا لتسبحة اسمهِ ولخدمة شعبهِ حتى ان الذين يستحمُّون بهِ تُغفر ذنوبهم وكالابناء الروحيين يتركَّبون بجسم بيعتهِ ويتزينون بحلة نعمتهِ ويتلذذون بمائدة جسدهِ ويجتنون من ذخائر بيتهِ

الفصل الرابع

في تكريس الطبليت

بعدمـا تكرّست المواضع المغروسة الثابتة كالهيكل والمذابح والمعموديات يجب ان تتكرّس ايضاً الاشياء الغير المغروسة. والاول بين هذه الاشيـاء هو الطبليت الذي يكون مربعاً الّا ان طوله يزيد على عرضهِ ويتقدَّم عليهِ جسد الرب ان وضعتهُ على مذبح مقدس او غير مقدس ويدعى مذبحاً نقالاً ليتميَّز من المذبح المغروس

اما مادة الطبليت فاختلفت الكنائس فيها فان الكهنة في الكنيسة الرومانية يقدسون على طبلاية من حجر والمشارقة على طبلاية من حجر او خشب والروم على مربعة من فِرْسي . والامر واضح ان الفرق بين مواد الحجر والخشب والفرسي هو عظيم ولكن هذا الفرق كما شرحنا في كتاب المنائر لا عبرة بهِ في خدمة القداس لان المقصود بالطبلاية هو الموضع الذي أوى اليهِ جسد الرب حين كان مائتاً . فالذين يستعملون الحجر يرفعون الفكرة الى المسيح مدفوناً في القـبر والذين يستعملون الخشب يتأملونهُ مائتاً على خشبة الصليب والذين يستعملون الفرسي يتأملونهُ مجنزاً في الكفن فتكون نية جميع الكهنة واحدة متصلة بموت السيد المسيح . واغلب كهنتنا يستعملون طبلاية الخشب لكونهـا اصمد من الفرسي واخف حملاً من الحجر

ثانياً ان الصمدة تدلُّ على الكفن وجرن العماد على القبر فالواجب ان الطبليت يدلُّ على الصليب الذي بهِ صار لنا الخلاص

عند ما يتقدّس الطبليت يصمد القندلفت منشفة فوق المذبح لاجل النظافة وحتى لا يقع في التكريس شيء من الميرون على ثياب المذبح . ثم يضع الطبليت الغير المكرَّس على المذبح من جهة الشمال وكذلك الاسقف والكهنة والشمامسة يلبسون ثيابهم ويحتاطون المذبح فيكون واحد من الكهنة حاملًا الصليب من جهة الشرق وآخر حاملًا الانجيل من جهة الشمال وآخر حاملًا قرن الميرون من جهة القبلة والشمامسة يتسلمون المنائر والمباخر والمراوح وكتاب الرسائل وكل واحد يقوم بمرتبتهِ ورأس الكهنة ليميّز اولًا الطبليت في ثلاثة اجزاء متساوية احدها بقرب الآخر في الطول لاجل رسم الصلبان عليها على كل جزء صليباً

حينئذٍ فليقف امام المذبح ويتحوَّل بوجههِ الى الشعب ويبدأ في الرتبة على جاري العادة وبعد قراءة الكتب المقدسة يقرأون ثلاث قومات

وفي آخر القومة الاولى عندما الشمامسة يرتلون المزمور الثالث والعشرين او صوت ܡܫܡܠܝܢܘ ܕܒܢܫ يبادر رأس الكهنة فينقل الطبليت الغير المقدس ويضعهُ فوق المقدس على نصف المذبح فيرشم بابهامهِ صليباً من غير ميرون على اول جزء من الطبليت الذي يلى

الشرق . ويجب ان لايكون الصليب الذي يرشمهُ مقوَّمًا من الشرق للغرب بل معارضًا اعني ان اول فسخـة الصليب تبدأ من زاوية الشرق بقبلةٍ وتنتهي الى زاوية الجزء الاول غربًا بشمال . والفسخة الثانية تكون من زاوية الشرق بشمال الى التي قبالتها في آخر الجزء الاول غربًا بقبلة على شبه ما بسط يعقوب يديهِ على ولدي يوسف حين باركهما وكما هو مؤشر في رتبة تكريس الطبليت . هذا هو الصليب الاول . وعندما يتمُّ فليردّ الطبليت الى حيث كان على شمالهِ

واذا كانت الطباليت التي تكرَّست كثيرة فليصمدها القندلفت كلها فوق بعضها من ناحية الشمال على المذبح . والاسقف عندما يرشم الاول بالصليب او بالميرون فوق الطبليت المكرَّس فلينقلهُ الى ناحية القبلة فوق المذبح وكذلك يفعل في الثاني والثالث الى آخرهِ واضعًا اياها بعضِهـا فوق بعضٍ وعندما تنتهي فليردّها كلها الى ناحية الشمال حيث كانت اولًا

في القومة الثانية عندما الشمامسة يرتلون المزمور السادس والعشرين او صوت ܘܢܠ ܚܕܘܬܐ فرأس الكهنـة ينقل الطبليت العتيق ويرشم بابهامهِ صليبًا من غير ميرون في وسط الطبليت اعني في الجزء الوسطاني من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى القبلة . وكذلك في القومة الثالثة عندما الشمامسة يرتلون المزمور المائة والحادي والثلاثين او الصوت ܕܒܟܠ ܠܐ ܒܟܠ يبادر رأس الكهنة فينقل

الطبليت الى قدامهِ فيرشمهُ صليبًا ثالثًا بابهامهِ من غير ميرون في الجزء الثالث . ولا يكون الصليب مقومًا من الشرق الى الغرب بل متعارضًا على شبه الاول اعني من زاوية الثالث شرقًا بقبلة الى طرف الطبليت غربًا بشمال والفسحة الاخيرة من زاويتهِ الشرقية بشمال الى طرف الطبليت غربًا بقبلة على شبه الرسم الذي هناك واذا كانت الطباليت كثيرة كما ذكرنا سابقًا فينقلها الى طرف المذبح القبلي ثم يردّها الى الشمالي

والمراد برشم هذه الصلبان الثلاثة من غير ميرون الوعد الذي اعطاهُ الله جلَّت قدرتهُ الى جميع الاجيال التي سلفت انهُ يخلصهم بموت ابنهِ في الجسد على عود الصليب وقد بان ذلك خاصةً في العصا التي اعطاها لموسى فصنع المعجزات في مصر وبها اجاز شعب اسرائيل البحر برجل ناشفة وبها ساسهم في البرية مدة اربعين سنة حتى ادخلهم ارض الميعاد

وعندما يريد رأس الكهنة ان يمسح الطبليت بالميرون المقدس ويكرّسهُ فيضع الطبليت الجديد فوق العتيق ويغمس إبهامهُ في الميرون ويرشم بهِ ثلاثة صلبان على شبه ما اشرنا سابقًا . فعندما يرشم الصليب الاول بالميرون يقول ܗܠܠܘܝܐ وعلى رشم الصليب الثاني في وسط الطبليت يقول « لاجل هذا مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من اصحابك » وعلى الثالث « يقول المجد للآب والابن والروح القدس من الآن والى كل اوان والى دهر الداهرين امين »

ثم يأخذ قطنة فيمسح بها الطبليت وينقلهُ الى جهة اليمـين. واذا كانت الطباليت كثيرة يجب انهُ كلما كرّس واحداً ينقلهُ الى جهة اليمين فيمسحهُ الكاهن الذي عن يمينهِ اولاً بقطنةٍ او بلب خبز طري ثم يرده الى جهة الشمال . ثم يأخذ الصليب بيمينهِ ويرشم بهِ ثلاثة صلبـان على الطبليت باسم الثـالوث الاقدس قائلاً « قـد انرشم وادهن وانختم هذا المذبح الموضوع قدامنا بسم الآب والابن والروح القدس لتمام قدس القديسين الى الابد امين »

والمراد برشم هذه الصلبان على الطبليت انهُ ينرشم اولاً بابهـام الاسقف . ثانياً يندهن بمسحة الميرون . ثالثاً ينختم بالصليب فيصـير قدس القديسين اعني انهُ يكتمل لتقدمة جسد الرب ودمهِ المقدسين حتى انهُ حيثما انصمد يجوز تقريب الاسرار الالهيـة عليـهِ . وهذه الصلبان تصير باسم الثالوث المقدس لان السيد المخلص ما تجسد ولا مات على عود الصليب الّا برضا الاقانيم الثلاثة حسب ما رسموا في سابق علمهم

والصلبـان تختلف في الرشم على الطبليت فلا يصير مقوّماً من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى القبلة الّا الصليب الثـاني الذي هو برسم كلمة الله المتجسد لانهُ مـا تجسد ولا عُلّق على الصليب الّا هو وحده في الجسد الذي اخذهُ منّا . واما الصليب الاول والثـالث فيصيران في العرض لا مقوّمين لان الاقنوم الاول والثالث ما تجسدا

ولا صُلبا ولكن باسم ثلاثتهم يصير تقديس الطبليت

ثانيًا انهُ عندما رأس الكهنة يرسم الصليب الوسطـاني بالميرون يقول عنهُ « لاجل هذا مسحك الله الهــك بدهن الفرح افضل من اصحابك » يريد بذلك ان السيد المخلص ولو انهُ مــات حقاً على الصليب وروحهُ فارقت الجسد لكن لاهوتهُ الذي امسح بهِ ما فارق الروح ولا فارق الجسد بل ثبت متحدًا مع كليهمــا باقنوم واحد في الحياة وفي الموت و بعد القيامة

ثالثًا انهُ عندما رأس الكهنة يمسح بالميرون الصلبـان الثلاثة يقول على كل صليب ܗܟܢܐ ليتـأشّر لنا انهُ مثلما الاقانيم الثلاثة رضوا علينــا بموت السيد المخلص وافاضوا علينــا الخيرات الموجودة في الاسرار المقدســة ووعدوا بنعيم الآخرة . كذلك يجب علينــا ان لا نجحد نعمتهم ولا نقصِر في شكرانهم بل ليلًا ونهــارًا نشكرهم ونحمدهم قائلين « المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل اوان والى دهر الداهرين » كما يقول رأس الكهنة في التكريسة . وكذلك يرتل الشمامسة في الكرازة . وعندمــا تصير هذه الكرازة يقدّمون لهُ الماء والطشت حتى يغسل يديهِ

اخيرًا بعد صلاة الشكر يمنح الاسقف البركة للحاضرين و يدعو الكهنة الى وقار الطبليت وهو موضوع فوق المذبح مكشوفا فيقبلون يد الاسقف وايادي بعضهم اذ يرتل الشمامسة [illegible] لاجل

الفرح والشكر على ما احسن بهِ الله تقدَّس اسمهُ الى بيعتهِ على يد رأس كهنتهِ

الفصل الخامس

في تكريس الكأس والصينية واواني التقديس وثياب الكهنوت والمذبح

ان اواني التقديس التي نختارها لخدمة الاسرار الالهية بعضها تقديسها ضروري كالصينية التي يتقدَّس عليها جسد الرب مانح الحياة والكاس التي يتقدَّس فيها دمهُ الكريم على شبه ما فعل هو قدام رسلهِ الاطهار في العلية الصهيونية . فهذان يجب مسحهما بالميرون احتراماً لهذه الاسرار المقدسة . والبعض الآخر من هذه الاواني بسبب انها في بعض الاوقات تَعِي الاسرار المقدسة كالسكرّجة التي توضع فيها جواهر القربان وحق الذخيرة الذي يؤخذ فيهِ القربان الى المرضى والملعقة التي يتقرَّب بها الشعب والنجمة وتدعى ايضاً قبة التي توضع على الصينية فوق الجسد الطاهر والشمسة التي تُوضع فيها البرشانة المقدّسة قدام الشعب فكل هذه اذا كانت من ذهب او من فضَّةٍ او من معدنٍ آخر نظيف وصامد يكون مسحها بالميرون لائقاً لاجل

وقار جســد الربّ واذا كانت من خشب او من قماش فبسبب ان
هاتين المادتين سريعتا العطب فتُبارك مع ثياب المذبح من غير مسحة
الميرون حتي اذا عطبت تُحرق في النار

فالكأس والصينية حين تتكرَّسان يوقــد القندلفتي اولًا الشمع
ويفرش منشفة على المذبح و يضع الاواني التي تتكرَّس على المذبح ممَّا
يلي الشمال ثم يلبس الكهنة والشمامسة ثياب الخدمة فواحد من الكهنة
يكون حاملًا الصليب شرقي المذبح وآخر الانجيــل من الشمال وآخر
قَرْن الميرون من ناحية القبلة . وكذلك الشمامسة يمسكون المباخر والمنائر
والمراوح كل واحدٍ برتبتهِ . حينئذٍ رأس الكهنة وهو لابس ثياب
الكهنوت يتوجَّه الى الغرْب ويبدأ بالرتبة على مجرى العـادة وبعد
قراءة الكتب المقدســة اذ وجدت اوجاه مذبح او ثياب كهنوت او
نوافير او صمدات بلا تبريك فيباركها بالصلاة التي تخصها ثم يأخذ
الـكأس والصينية اللتين يريد تكريسهما فيضعهما فوق الطبليت ويمسكهما
بشمالهِ ويغمس إبهامهُ الايمن بالميرون ويقول بصوت عالٍ ܗܠܠܘܝܐ
ܡܬܩܕܫ ܟܣܐ ܗܢܐ أو ܦܝܢܟܐ ܗܢܐ ܒܡܘܪܘܢ ܩܕܝܫܐ
ܠܡܥܒܕܢܐ ܩܕܝܫܐ ܕܦܓܪܐ ܘܕܡܐ ܚܝܐ ܠܚܝ̈ܐ الخ
ويرشم ثلاثة صلبان داخل الـكأس او داخل الصينية ثم يرشم ثلاثة
صلبان ايضًا بالميرون من خارج الاناء قائلًا ܐܡܝܢ ܩܕܝܫܐ ܐܡܝܢ ܡܫܒܚܐ
ܐܡܝܢ ܒܪܝܟܐ واذا كانت الـكاسات والصواني كثيرة فيجب انهُ كلما

كرَّس واحدة ينقلها الى جهة القبلة ويأمر الكاهن الذي عن يمينهِ ان يمسحها بالقطن او بلباب خبزٍ طري وان يضع الصينية فوق كأسها حتى يتم تكريس الجميع فيردّها الى جهة الشمال

ورسمت البيعة ان الكأس والصينية تكونان من ذهب او فضَّة او نحاس او قصدير مطلي لاجل وقار الاسرار المقدسة وصيانتها وهما تتكرّسان بالميرون لتصيرا محلًّا لائقًا لجسد الرب ودمهِ الكريمين فان دمهُ أهرق على جبل الجلجلة وجسدهُ انحدر من الصليب الى القبر لاجل خلاص العالم واما روحهُ فهبطت الى الجحيم لتستفكّ الاباء الذين كانوا مسجونين فيهِ . والى هذه المواضع تشير الكأس والصينية . وترشمان بثلاثة صلبان من داخل وبثلاثة صلبان من ظاهرٍ رسمًا الى الأيام والليالي الثلاث التي ثبت فيها ابن الانسان في قلب الارض على شبه يونان في بطن الحوت . واما السكرّجات وحِقاق الذخيرة وامثالها اذا كانت بلا تكريس فليقرأ عليها الصلاة التي تخصها ويدهنها بالميرون من داخل لا غير وحينئذٍ يقول الصلاة التي بدؤها ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܐܚܝܕ ܟܠ ܡܪܝܡܐ ܘܡܫܒܚܐ لانها تتناول الكل ويتوسَّل بها الى الله ان يجعل هذه الاواني موافقة لتسبحة اسمهِ ولخدمة اسرارهِ ويقبل مسرة الذين قدَّموها من تعبهم . وبعد الختام يغسِل يديهِ ويأمر واحدًا من الكهنة بغسل الاواني التي تقدَّست ويرمي الغسل من مصرف المعمودية ويخدم القداس على واحد من تلك الآنية

واما ثياب المذبح والاوجاه والصمدات واغطية الكأس والنوافير والاسفنجة وامثالها وكذلك ملابس الكهنوت كالقمصان والزنانير والمناصف والزنود والبطارشين والبدلات والغفّارات والتيجان وكتاتين الشمامسة ودروعهم ونظائرها فتبارك قبلما تندهن الكأس والصينية بالميرون لتنتقل من مختصات العالم الى خدمة البارى كما يليق بزينة منبره المكرَّم وبلبس اولاد البيعة خطيته

الفصل السادس

في تبريك الكنائس وآنية التقديس وغيرها اذا تدنّست

ان البيعة كما ألّفت رتبًا لتكريس الكنيسة والاشياء المقدسة كذلك اذا تدنّست رتّبت لها صلواتٍ مختصة حتى تكون محترمة وبريئة من كل دنس . فالكنيسة من اوجاهٍ شتى اولًا اذا سكن فيها قومٌ خارجون عن طاعة الكنيسة كالهراطقة واليهود وعبدة الاصنام ونظيرهم او عملوا فيها ما يخص خرافاتهم ثانيًا اذا قُبر فيها احد من الذين تقدَّم ذكرهم . ثالثًا اذا صار فيها غوشة وقُتل احد او اختنق او جُرح . رابعًا اذا افترى عليها ظالم واشعل فيها النار ليحرقها

خامسًا اذا سكن فيهـا المزوّجون من غير ضرورة او صـار لها حقارة بالغة واشتهر امرهـا تدنّست هي وجميع ما هو مغروس فيها كالمذابح وجرن العماد وصارت محلًّا غير لائق لخدمة الله الذي يريد ان نخشى مقدسهُ ونكرّم موطئ قدميهِ . ولذلك رسمت البيعة ان يُصلحها رأس الكهنة بالصلاة التي بدوُها ܡܫܡܫܢܐ ܘܡܫܒܚܢܐ فيرشّ عليها من الماء المصلّى وعلى مذابحها وعلى اطرافهـا الاربعة ويرشم عليهـا الصلبان من غير ميرون وعلى شبـه ذلك رتّبت الصلاة التي تلي وقد ذكرناها وبدوُها ܡܪܢܐ ܠܟ ܗܘ ܘܐܬܡܗܘ ܒܟܘܪܗ لاجل تبريك الكأسـات والصواني اذا أُودعت عند أُناس غير طـائعين او أُزدري بهـا او استعملت للأَكل والشرب

وكذلك ثياب التقديس اذا لُبست في المرسح واعراس العوام . وكذلك التربة اذا انطمر فيها طرح او احد من الغير الطائعين حينئذٍ يجب ان يطلعوا الاسقف على أَمرها حتى يباركها من غير ميرون

وامّا الكنيسة فاذا خربت كلها او جزء كبير منها وكذلك المذبح والمعمودية اذا تحلحلا من موضعهما والكاسات اذا انفكّت قبابها او انكسرت فيجب ان تتجدّد وتتكرّس بالميرون ولو كان امرها جزئيًّا كقولك اذا خربت قنطرة او سطمة من الكنيسة او انشقّت شفة الكأس او انطعجت الصينية او انكسرت شقفة من المذبح او الطبليت فحينئذٍ كما

ذكرنا في كتاب المنائر لا يلزم تكريسها ولا تبريكها . واذا اراد الكاهن ان يقدّس في كنيسة مهجورة او خربة او على مذبح داثر او في بيوت العامَّة او في موضع آخر غير مكرَّس فيجب أن يرشّ على ذلك الموضع الماء المصلى وينصب قائمة ويضع عليها الطبليث المكرَّس ويصمد فوقه الاوجاه والصليب وآلة التقديس ثم يقدّس

الفصل السابع

في الصلوات المختصة بتبريك المقبرة والصُلبان والقُوَن وغيرها

بعد تكريس الكنيسة التي بها يجتمع الاحياء أولاد الايمان يصير تكريس المقبرة التي تجتمع فيها بعد الموت أجسادهم لان البيعة كالام الحنونة تأمر ان لا نتأَخر عن مساعدتهم ولو كانوا سكوتًا وليس فقط في ما يخص تقريب القربان والدعاء والاستغفار عن أرواحهم بل أيضًا ان نبذل مجهودنا في تكفين أجسادهم وفي مرافقة جنازاتهم وفي دفنهم باكرام لكونهم اخوتنا والمحبَّة المسيحيَّة تلزمنا أن نذكرهم ونطلب من الله في صلوات الجناز وفي تقدمة البخور ان يصفح عن سيئاتهم ويقيمهم في يوم البعث عن يمينهِ

وكذلك الكتب المقدسة تمدح الذين اعتنوا بدفن امواتهم وشراء جبَّاناتهم وحفظ قبورهم وهي تمدح ايضًا الذين من بلدان بعيدة

تقلوا أجسادهم ليُرقدوهم بين الذين سلفوا قبلهم ولم يدعوا عظمة من عظـامهم تُهان فحُفظوا بالبركة من جانب الحق وبالاجابة لسؤالهم في محل الضيقة

ولهذا السبب رسمت البيعة ان تجتمع اجسادهم في مقبرة واحدة على قدر الامكان وليجتهدوا ان تكون المقبرة بلزق الكنيسة او بالقرب منها حتى تكون الجثة حيث تجتمع النسور وكما أن جسد الرب هو حاضر في الكنيسة بالسرّ كذلك بالقرب منـهُ يكون اجتماع خدامهِ بالجثة . واما الكهنة ورؤساء الكنيسة فيُحلَّل دفنهم داخل الكنيسة لكونهم خزَنة نعمتـهِ ومتصرفين بتوزيع أَسرارهِ . واذا لم يتيسَّر اقامة الجبَّانة بلزق الكنيسة ولا بالقرب منهـا فليختاروا لها موضعاً آخر ولو كان بعيداً بحيث يكون لائقاً وليحوّطوهُ بحجـارة او بسياج او بخندق ليكون مفروزاً عن بقيَّة الاراضي . وعلى رأس الكهنة ان يُباركهُ ويقدّسهُ وعلى الكهنة ان تتفقَّدهُ وتبخّرهُ

امَّا تكريس الجبَّانـة فيجب ان يكون في يوم جليل ليجتمع مع الاسقف الكهنة والشمامسة واعيان الشعب . واذا كانت الجبَّانة بالقرب من الكنيسة فيلبسون ثيـاب الخدمة ويخرجون بالزياح اذ يرتلون صوت ܒܒܝܬܟ ܐܢܐ ܡܪܝ : ܟܠ ܟܗ̈ܢܐ ܕܫܡܫܘ ܠܗܝܟܠܐ الخ كما في صـلاة مساء السبت . وعندما يبلغون الى الموضع يصطفُّ الشعب حول الجبَّانة ويقف رأس الكهنة ممَّا يلي شرقهـا محوّلاً وجههُ

الى الغرب بينما يكون الكهنة والشمامسة حوله فيضع بخورًا ويقرأ الحسَّاي وهي صلاة الاستغفار . ثم يدورون حول الجبَّانة ثلاث دورات اذ ترتل الشمامسة صوت ܗܳܟܢܐ ܕܫܡܫܐ ܘܐܠܡܢ

ففي الدورة الاولى يرشُّ رأس الكهنة من الماء المصلَّى على التربة

وفي الثانية يأخذ الماطورية ويُفوّح عليها دخنة البخور

وفي الثالثة يأْخذ الصليب ويرشمها بهِ من هنا ومن هناك على شبه ما ذكرنا في تكريس الكنيسة من خارج

والمراد بهذا ان ذلك الموضع تطهَّر من كل دنس وانعزلت منهُ الارواح الرديَّة وصار منتخبًا لاولاد البيعة المقدسة ومرضيًا للذي خطبها بدمهِ الكريم

ثم يقرأُون من الكتب القديمة والجديدة عن قبور الموتى وصيانتها ووقارها وعن يقين البيعة في جميع الاجيال ان لا بدَّ من قيامة أَجسادهم في يوم البعث على شبه ما قام المخلّص الذي هو بكر الراقدين

ثم ان رأس الكهنة يقف مما يلي الشرق ويطلب من الله ان يبارك ذلك الموضع ويقدّسهُ ويجعلهُ مرقد الراحة للذين يُدفَنون فيهِ كما بارك مدافن الآباء الاطهار وأَنبعَ من عظامهم الخير والبركات للذين التجأُوا اليهم . ثم يقف في نصف التحويطة فيباركها ويختمها

بالصليب القاهر شرقًا وغربًا وقبلةً وشمالًا

واذا كانت المقبرة بعيدة عن الكنيسة ولا يتسهَّل لخدام البيعة ان يسيروا اليها بزياح فيلبس رأس الكهنة الغفَّارة او البطرشين ويباركها برفقة كاهن وشماس في الرتبة التي تقدَّم ذكرها

ثم ان الآباء الأمجاد المتغايرين على خدمة الباري وعلى خلاص الانفس أَلَّفوا صلوات لاتحصى بعضها لمغفرة الخطايا والبعض لشفاء الامراض والبعض لاجل تبريك المآكيل والبعض لتجديد القنايا والبعض لامور اخرى مختلفة فادخلنا منها بين هذه التكريسات بعض صلوات تخص الامور الكنائسية كما هو تبريك الصليب والايقونات . فان السجود والوقار لهذه هو واجب لكوننا نلتجئ الى السيد المخلّص الذي عُلّق على الصليب لاجل خلاصنا والى والدتهِ وقديسيهِ الذين على اسمهم تتشخص الايقونات ليصونونا من العدوّ ويحنُّوا علينا يوم الشدَّة والضيق وبشفاعتهم نحظى بالمسامحة في هذه الحياة وفي الآخرة نرى ملكوت السماوات . وكذلك صلوات أُخرى مختصة بتبريك المبخرة والناقوس وبعضها عامّ لتبريك كل شيء نستعملهُ في خدمة الكنيسة حتى تكون أُمور الله محترمة وتستحق كل هيبة وكرامة

الفصل الثامن

في تكريس الميرون المقدس

الميرون المقدس بسبب ان بيعة الله تستعمله في عمـادة المؤمنين وفي قسمة الكهنـة وفي تكريس الكنائس والمذابح واجران العماد والاواني المقدسة نظير ما أمر الله في الشريعة العتيقة ان ينسكب دهن الطيب على المذبح وآنيتـهِ وعلى الشعب والكهنة والملوك لتقديسهم . فلاجل ذلك الآباء الموعبون كلَّ حكمة ما زالوا منذ الابتداء يمدحونهُ ويكرّمونـهُ في ميامرهم وأَمروا أَن الرتبة التي يُـكرَّس بها كما يذكر ديونيسيوس تلميذ الرسل تكون على شبه الرتبة التي يتقدَّس بها جسد ابن الله . وكما ان القداس ينقسم الى جزءين احدهما يدعى قداس السامعين اعني الموعوظين وينتهي عند قراءة الكتاب المقدَّس والآخر يتضمَّن النـافور وتقديس الاسرار الالهية ويدعى قداس المؤمنين . كذلك قسموا تكريس الميرون الى تشمستين الاولى تتضمَّن الرتبة التي تسبق قراءة الكتب المقدسة والثانية تكريسهُ . ولتسهيل الأمر رتبوا ان التشمسة الاولى تصير نهار الاربعاء عند المساء لتكملة مسحة الطيب الذي سكبته الخاطئة يوم الاربعاء على رأس المخلص والثانية تبدأُ صباح الخميس عند السـاعة الثالثة التي بها كان حلول الروح القدس على الرسل الاطهار

الاولى تحتوي سبع عشرة صلاةً اغلبها من كتاب نشيد الاناشيد تصف محبة كامة الله ونعمته لدى البيعة التي خطبها لذاتهِ . وبين الصلاة التاسعة والاولى يرتل الشمامسة ثمانية مزامير في الترنيمات الثمانية التي يدعوها الروم ܩܢܘܢܐ وفي النصف الآخر يرتلون سبع تسابيح من قول الآباء في العتيقة والثامنة التي هي « تعظِّم نفسي للرب » وهي من قول السيدة عندما قبلت البشارة بابن الله وتتسمَّى القوانين . وهذه الترنيمات أنشأَها اولًا قوزما اسقف مايوما مع القس يوحنا الدمشقي في الرومي . ثم نقلها الآباء الى السرياني وادخلوها في تكريس الميرون وشرطونية السيد البطريرك لموضع شرفها وجلالة خدمتها . وبعد هذه الترنيمات والصلاة يقرأون صلاة الاستغفار ويبخرون الشعب مع الاعشاب المعدَّة في قدس القدس لتقديس الميرون ويكملون هذه التشمسة الاولى في قراءة العطر

في الليل تختلط البهارات مع الزيت لانهُ من تشرين الثاني ينقُّون الزيتون الاخضر عن أُمهِ ويمدّونهُ حتى يذبل . ثم يدقّونهُ ويصفُّونهُ مع الماء على النار دفوعًا شتى حتى يصير على شبه الماء بلا رائحة ولا طعم

وكذلك الدارصيني والسنبل وجوزة الطيب والزعفران والسطرخ والسليخة والمصطكى واللبان والبخور والورد المصري وعرق الكهنة

وبقيَّة الاعشاب يدقّونها وينخلونها جيدًا ويضيفونهـا الى الزيت كل
واحدٍ بوزن معلوم ويسكبونها في قنينة من زجاج ويضعون على النار
خلقينة ملآنة ماء ويضعون فيها القنينة حتى لا تغرق ولا تعوم وبعد
ان يغلي الماء نحو ثلاث ساعات يرفعون عنهُ النار وعندما يبرد جيدًا
يرفعون القنينة ويضعونها في الخزانة

وعند صباح الخميس بعد صلاة السـاعة الثالثة يقدم رأس
الكهنة فيخرجون الى لقائهِ ويستقبلونهُ بالبخورات والتراتيل . وعندما
يدخل يلبس ثياب الخدمة وتكون بيضاء لاجل الفرح وتبجيل
التكريسة ويجلس على كرسيه في الحنيَّة . وكذلك يلبس الكهنة والشمامسة
بدلاتهم ودروعهم ويبدأُون بالتشمسة الثانية من المزمور ويقرأُون
الكتب من العتيقة والجديدة ثم يخرجون في الزياح الى جهة
الخزانة . فيدخل رأس الكهنة المجمع ويكون معهُ واحد او اثنان من
رؤَساء الكهنة فيفرغ القنينة في جرَّةٍ أَو في إناء مدهون ويحملهُ على
صدرهِ ويغطيهِ ببدلتهِ . ثم يغطونهُ من كل جهة ببشدخانة او بقبةٍ ينزلونها
عليهِ من فوق رأسهِ الى اسفل ويخرجون في الزياح من الباب الشمالي
الى دار الشعب ويحيط بهِ اثنـا عشر شمّامسًا باثنتي عشرة مروحة .
ويبخِّرهُ الكهنـة باثنتي عشرة مبخرة وان امكن باربع وعشرين
والكهنة يسبقونهُ اثنين اثنين البعض يحملون العصا والصليب وكاهن
الميرون العتيق والشماس الانجيلى حق البلسم والشمامسة تتقدَّم بالمنائر

والتراتيل ويكون القندلفت يسبقهم فيدورون في كل البيعة . وعندما بدخلون من الباب الوسطاني يرفعون البشدخانة فيضع الجرَّة على المذبح وحق الميرون العتيق والبلسم من ناحية القبلة وتترتب الكهنة والشمامسة كل واحدٍ في مقامهِ . وحينئذٍ يضع رأس الكهنة بخوراً ويقرأون الأَمانة بصوتٍ عالٍ ثم يبدأ على ما الرتبة . وبعد دعوة الروح القدس يرشم ثلاثة صلبان بالبلسم ويسكب منهُ في الجرَّة

والمشار بالتشمسة الاولى الى تسابيح الآباء في العتيقة وان سائر امورهم كانت ترمز الى تجسُّد ابن الله . وكما كان محتجباً في حضن ابيهِ كذلك رأس الكهنة يحمل الميرون عند صدرهِ ويغطيهِ ببدلتهِ . وكما تشهد الكتب ان الله الآب رآهُ الانبياء في عرش عظمتهِ جالساً على الكاروبيم والساروفيم محيطين بهِ والاربعة والعشرين شيخًا حول كرسيهِ والانوار تبرق حولهُ . كذلك رتبوا ان رأس الكهنة يكون محجوباً بالقبة من كل جهةٍ وان الشمامسة يلوّحون في اثنتي عشرة مروحة رسماً الى الساروفيم الذين بجناحين يغطون وجوههم وبجناحين أقدامهم وباثنين يطيرون من هنا ومن هناك . وبخورات الكهنة تومئ الى نبوات الانبياء في العتيقة ومناداة الرسل في الجديدة

وكذلك مصابيح الشمامسة الى وحي واستعلانات الملائكة للاباء المتقدمين

فهذه الرتبة لتقديس الميرون لا يمكن ان ندّ مها بسبب انها من تسليم الرسل ودارجة في اغلب الشرق وقد ذكرها ديونيسيوس تلميذ الرسل وغيره من اهل ذلك العصر . ولكن بسبب انها طويلة بزيادة ولا يمكن اكمالها في يوم واحد وتقتضي تكاليف كثيرة لاجل تحصيل اعشاب غالية الثمن . فبسبب زيادة المشقَّة المطلوبة لعملها يذكر البطريرك شمعون الحدثي في رسالته الى البابا لاون العاشر ان البطريرك او المطران الذي كان يقدّس الميرون كان يصوم نحو سبعة عدادين من نهار احد الشعنينة الى خميس الاسرار . وكان يحفظها البطريرك بنفسهِ ولهُ من العمر مائة وعشر سنين . فلاجل هذه الاسباب وغيرها ما كان يصير تقديس الميرون كل سنة بل يتأخر العتيق الى مدة سنين حتى يفرغ . واحبار الكرسي الروماني عندما بلغهم ذلك من نشوء البيعة ما زالوا ينبهون رؤساء الكهنة القاطنين في بلدان المشرق الى تكريس الميرون جديدًا في كل سنة كما هو واضح من الرسالة الثانية الى فبيانوس الشهيد الذي في سنة مائتين وسبع وثلاثين من التجسُّد الرباني تولى كرسي رومية وكتبها الى سائر الاساقفة الذين في المشرق قائلًا « انهُ من جملة ما في مكاتيبكم عرفنا ان بعض اساقفة في ناحيتكم يختلفون عن رتبتنا ورتبتكم ولا يكرّسون في كل عام الميرون في عشاء الرب وقولهم كما في المكاتيب المذكورة ان الميرون لا يتوقع تحصيلهُ في كل

سنــة ولا هو ضروري ان يتقدَّس كل عام ميرون جديد فهو ضلال ودون الصواب لانَّ الرب يسوع في تلك الليلة بعد ما تعشَّى مع تلاميذه وغسل لهم أقدامهم علَّمهم كيف يصنعون الميرون كما تسلَّمَ الذين سلفوا قبلنــا من الرسل الاطهار وتركوا لنا فان غسل الاقدام يدل على العماد الذي يصير ويكتمل بمسحــة الميرون المقدس . وكما اننــا كل عام نعيّد لذلك النهار كذلك يجب ايضًا ان نصنع في كل عام تكريس الميرون المقدس حتى انهُ من سنة الى سنة يتجدَّد ويُعطى للمؤمنين

« فالجواب انَّ السرَّ الجديد في كل سنة وفي ذلك النهار يتجدَّد وانَّ العتيق يُحرَق في الكنائس المقدسة . وذلك الذي تسلَّمناهُ من الرسل الاطهار ومن خلفائهم فنأمركم ان تتمسكوا بهِ فان هذه الاشياء قد تمسكّت بها الكنيسة الرومانية والانطاكية من زمان الرسل ومستمرَّة عليها كنيسة بيت المقدس وافسس . وانهُ لما كان الرسل يسوسونهم علَّموهم ان يحرقوا الميرون العتيق ولا يستعملوهُ زيادة على سنة واحدة وامروهم ان يستعملوا الجديد لا العتيق » . الى ههنا كلام فبيانوس البابا

ثم انهُ في سنة الف ومائتين وثلاث عشرة عندما البابا زخيــا الثالث سفَّر الكردينال بطرس الى أصقاع الشرق ليدعو رؤساء كهنتها الى حضور المجمع برومية في هيكل مار يوحنا لاتران اوصى الى البطريرك

ارميا العمشيتي ان يقدّس في كل عام ميروناً جديداً على زيت الزيتون ودهن البلسم لا غير. وعلى شبه ذلك كتب في سنة الف ومائتين وستّ وخمسين البابا اسكندر الرابع الى البطريرك شمعون. وفي سنة الف ومائتين وثمانين البابا نقولا الثالث الى البطريرك دانيال الحدشيتي. وعندما تسلَّم البطريرك شمعون الحدثي كرسي انطاكية وكان ساكناً في دير قنوبين بعث القس بطرس الى البابا لاون العاشر بسبب طلب التثبيت فراجعهُ البابا في المكاتبة يسألهُ عن بعض امور تخص الديانة المسيحية وكان في جملتها تكريس الميرون. فاجابهُ انهم يقدّسونهُ على الزيّ القديم فلامهُ البابا قائلاً ان اسرار البيعة لا تستمد النعمة من الله بشدة التعب او بطول الزمان وكثرة الاشياء بل بقدرة الله لا غير. وكما ان سرّ العماد وسر القربان وسائر الاسرار البيعية تُقْضَى بيوم واحد وبمدة يسيرة من الزمان يوزّعها الكهنة ويتناولها الشعب كذلك سرّ الميرون يجب ان يُقضَى في يوم عشاء الرب ويصير كفوءًا بزيت الزيتون وبدهن البلسم لانهُ بهذَين تتأَشّر لنا طبيعتا السيد المخلص علة سائر الاسرار. وكما ان طبعهُ الالهي يختصّ بالقدرة وطبعهُ البشري باللّيان. كذلك البلسم بحفظهِ الاجساد من الفساد والزيت الذي يحل ويليّن الابدان يدلان واضحاً على الطبيعتين الالهية والبشرية. وبامتزاجهما في الميرون نفهم بالكفاية التقوية والتسلية اللتين تصدران منهُ ويهبهما للذين يندهنون بهِ. وكما ان الرب عندما اراد

ان يثبّت رسلهُ الاطهار ارسل لهم روحهُ المعزّي بشبه أَلسنة من نار ليكونوا فصحاء في الكلام ومحمّيين في الايمـان كذلك البيعة تدهن جنودها بالميرون الذي يتركَّب من البلسم ومن الزيت ليكون البلسم دالاًّ على الليان والزيت على الحرارة لان البلسم يخبر عن ذاتهِ بالرائحة التي تفوح منهُ على شبه ما يخبر اللســان في نطق الكلام والزيت يدل على حرارة النار حتى تغتذي منهُ زيادةً عن غيرهِ

واما في صنيع الاسرار فيجب ان نتـأَمل بما صنع الرب ونجعل صنيعهُ قدوة لتعليمنا فانهُ لما قدَّس جسدهُ أَحال الخبز الى جسدهِ والخمر الى دمهِ في اناءٍ واحدٍ من غير طبخٍ ولا نفخٍ ومن غير تصويلٍ ولا نخلٍ كذلك يجب اننا نحن ايضًا نكتفي بصنع الاسرار باشياءَ قليلة وباناءٍ واحد وبمدةٍ يسيرة من الزمان كما يشهد سفر الملوك ان كهنة باعل ما زالوا يستغيثون من الصبح الى المساء وكانوا يُجرّحون ابدانهم بالسكاكين والأَرماح فما نالوا غرضهم وامـا الياس فإِنَّهُ على كلام قليل اجيب وأُعطي سؤلهُ

اخيرًا يختم الشرح قائلًا نوصيك والذين يتخلَّفون بعدك بقوَّة الطاعة المقدسة ونأمركم حتمًا ان ما رسمهُ الكردينال قاصد هذا الكرسي الى البطريرك ارميا والى الموارنة اقبلوه بخضوع كذلك انتم وهم تكونون متمسكين بهِ من غير خلف فتصنعون الميرون من الزيت والبلسم لا غير

ولكن كما ذكرنا في كتاب الاحتجاج بسبب انهُ لا هذا البابا ولا الذين سلفوه بعثوا اليهم بمثالٍ ليقتدوا بهِ صار أن العادة القديمة ما زالت دارجة حتى قام تلامذة المدرسة الرومانية ولكن هؤلاء استصعبوا الرتبة السريانية ونقلوا تكريسة الميرون من اللغة اللاتينية الى العربيَّة ليستعملها الرؤساء. واما رتبة الاسرار في هذا الكرسي الانطاكي المقدس بسبب انها كلها في اللغة السريانية ولا تصير الّا في كرازات وحساسي وبدعوة روح القدس وقراءة الكتب المقدسة التزمنا ان تقف عليها ونقطف الذي هو ضروري لتكريس الميرون ولتحسين الرتبة على زيّ البلاد. والباقي تركناه كما يرى القارئ الذي يتأمل النسختين انهُ لا صار تغيير في التكريس ولا في الرتبة بل ضممنا التشمستين الى واحدة وخلطنا البلسم مع الزيت في إناء واحد دون غيرهما طوعاً لصاحب السلطان العالي والذي كان يصير بيومين بتكاليف ومشقَّة كثيرة ويتأخر الى مدة من السنين صار ينقضي كل سنة بسهولة في نهار عشاء الرب دون تكاليف ولا مشقَّة على هذه الصفة اي انهُ في نهار خميس الاسرار بعد صلاة السواعي تجتمع الكهنة والشمامسة مع رأس الكهنة فيلبسون ثياب الخدمة ويستعدّون لخدمة الاسرار كجاري العادة. وقبل ان تنصمد الاسرار يبدأون بتكريس الميرون فيقرأون الحساي والكتب المقدسة ثم يخرجون في الزياح الى الخزانة فيبخر رأس المجمع زيت الميرون ويحملهُ وهو مغطى بنافود

ابيض وتسير امامهُ الشمامسة بالمنائر والصنوج وهم يرتلون وكذلك الكهنة في المباخر وكاهنان يحملان العصا والصليب وكاهن يحمل الميرون العتيق والارشدياقن إناء البلسم والشمامسة تلوّح بالمراوح فوق رأسهِ والقندلفت يتقدم الجميع وينهج لهم طريق الزياح من جهة الشمال الى كل البيعة

ثم يدخلون من الباب الكبير ويضعون قرن الميرون العتيق من ناحية الشمال وإناء البلسم من جهة القبلة وجرة الزيت على الطبليت ويقف الشمامسة بمرتبتهم والكهنة حول الراس ويكون واحد حاملًا كتاب التكريس وآخر الشمعة

والمراد بذلك ان الذي يترَّيح هو اجل من قرن الطيب ومن مقدس الزمان ومن قسط المنّ لان هذه ما كانت غير رموز الى الامور المزمعة . واما هذا فيدلّ على ابن الله الوحيد الذي حقًا جاء بالجسد ليغفر الخطايا ويعطي روح القدس للذين يندهنون بهِ . ثم ان رأس الكهنة يضع بخورًا ويبدأ بالتكريس فيقتبس ما هو الميرون وما هو المقصود بهِ فيجاوب اولًا انهُ يلاشي الخطيئة ويهلك العدوّ يريد بذلك انهُ يمحو الخطايا العرضيات المنسيات ويضعف الميلان والشهوة التي تسبي الانسان الى الخطيئة كقول الرسول لاهل رومية انني لستُ انا الذي اعمل بهذه الاشياء بل الخطيئة الحالَّة بي . فيدعوها خطيئة لانها تجذب الانسان الى عمل الخطيئة فبقوَّة الميرون تضمحلّ هذه

الشهوة التي في اعضائنا ويخزى الشيطان وتنسحق سهـامهُ الموقدة التي يطعننا بها

ثانيًا يقول ان الميرون هو تمثـال روح القدس يريد بذلك انهُ مثلما الرسل الاطهار بوضع ايديهم على المعمودين كانوا يعطونهم روح القدس كذلك الآن يُعطى بمسحة الميرون لان هذه المسحة بالميرون هي عوض وضع اليـد . فاولئك روح القدس كان يحلّ عليهم جهرًا لانهم كانوا متجددين والايمان بعد ما كان اشتهر واما الايمان الآن فبسبب ان خبرهُ شاع الى اقاصي الدنيا ما عاد مفتقرًا الى الآيات الظاهرة . فبمسحة الميرون نفهم ونتحقق ان روح القدس يمنح القداسة والتسلية والحكمة والشجاعة والمحبـة والفرح وصنع المعجزات كقول البيعة هاهنا ܘܡܫܚܐ ܕܠܐ ܡܬܦܠܓ ܕܝܗܒ ܠܪܘܚܢܐ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܐܝܟ ܕܐܬܦܠܓ ܥܠ ܫܠܝܚܐ ܘܝܗܒ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܚܝܠܐ ܘܚܟܡܬܐ ܘܡܘܗܒܬܐ ܘܬܕܡܪܬܐ

ثالثًا يقول ان الميرون هو متمّم العطيّة الالهية التى تُعطى بالعماد المقدس وانهُ بختم الميرون يصـيرون مسيحيين حقيقيين يريد بذلك ان المسحة بالميرون هي سرّ غير سرّ العماد لانهُ بالعماد يصير الانسـان ابن الله وبالمسحة يتثبَّت في ذخيرة البنين . بالعماد يلبس المسيح وبالمسحة يتدَّرع بقوة روح القدس . بالعماد يصير مسيحيًا وبالمسحة يتتمَّم في العطايا الالهية فان الابن بلا ذخيرة وبلا راسمال هو فقير والجندي

بلا سلاح هو ضعيف . والله في سرّ العماد انعم علينا حتى صرنا اولادهُ بالنعمة واما في مسحة الميرون فزاد علينا النعمة ودرَّعنا بقوَّة الروح القدس ضد الارواح الخبيثة كما يشهد الانجيل الطاهر عن سادتنا الرسل الاطهار انهم بعدما سمعوا بشارتهُ وشاهدوا آياتهِ وانصبغوا بنعمتهِ وتشوتفوا بجسدهِ ودمهِ امرهم ان لا يبرحوا اورشليم حتى يتدرَّعوا القوَّة من العلاء وعندما حلَّ عليهم الروح القدس انتبهوا من الغفلة وتمنطقوا بالشجاعة والذين كانوا محجوبين في جوّ السكاكر في العلية خرجوا بشبه الاسود الكاسرة والذين تركوا معلمهم وهربوا من الخوف صاروا يطوفون المدينة كالسكارجة والذين جحدوه على سؤال ادنى الناس واحقرهم صاروا ينادون بهِ جهرًا على الملا وذلك كلهُ من قوَّة الروح

رابعًا ان الآباء لما تأملوا في ما هو محرَّر في قصص الرسل ان فيليفوس الشماس لما عمَّد الخصي الحبشي من غير ميرون حسب لهُ ذلك عمادًا كاملًا بالماء والروح . وعندما عمَّد اهل السامرة بعث الرسل الى بطرس ويوحنا حتى صلَّيا عليهم ووضعا عليهم الايادي فقبلوا الروح القدس فيبين ان عمادهم هذا كان ناقصًا وانهُ تكمَّل بوضع يد الرسولين فيقول رأس المجمع ان الله في سابق علمهِ رأى انهُ سوف تنبت في البيعة بعض عمادات غير كاملة بسبب الهرطقات فاعطانا ان نختمهم بالميرون لتكملة عمادتهم وذلك هو صحيح لان الآباء

الذين اجتمعوا في نيقيـة ضد بدعة آريوس الذي حطّ الابن عن
مساواة الآب . وفي المجمع القسطنطيني ضدّ بدعة مكدونيوس الذي
زعم ان الروح القـدس ادنى من الآب سنُّوا ان الذين تعمَّدوا من
شيع آريوس ومقدونيوس واناوطيس واكولينـاريوس وساباتيوس
وامثالهم اذا قصدوا العودة الى طاعة الكنيسة وكان عمادهم بغسل
الماء وباسم الآب والابن والروح القدس يكون عمـادهم مقبولًا بل
انهم يثبتون بختم الميرون ليقبلوا الروح القدس

واما الآباء الذين اجتمعوا في فلورنسا وفي طرنتو فثبَّتوا ان العماد
ومسحة الميرون هما سرَّان وان الاول يغفر الخطيئَة ويولد الانسان في
نعمة الله حتى يستوجب الخلاص واما الثاني فيثبت الانسان في الايمان
وبدرّعهُ بقوة روح القدس لاجل حفظ الايمان ومقاومة العدو وعلى
موجب ذلك يكون عماد خصي الحبشة والسمرة كاملًا بما يخص مغفرة
الخطايا ونعمة النبوة واما وضع يد الرسولين على السمرة فقد زادهم
نعمة وقوة على حفظ الايمان ومناضلة قوة العدو

ومن ها هنا ينتجون ايضًا ان سرّ العماد يصير على يد الكهنة والشمامسة
واما سرّ التثبيت في الميرون فتوزيعهُ يخص رؤَساء الكهنة الذين هم
خلفاء الرسل لانهُ عن الرسل وحدهم هو محرّر انهم كانوا يعطون
روح القدس في الصلاة ووضع اليد بل ان الكاهن اذا كان معهُ إذن
من راس الكهنة يقدر بامرهِ أن يثبّت بمسحة الميرون على الجبهـة

ثم ان راس الكهنة يسكب في صينية قليلًا من جرة الزيت وقليلًا من دهن البلسم قائلًا ܐܝܟܢܐ ܗܠܝܢ ܦܪ̈ܘܫܐ ܕܡܫ̈ܚܝܢ ܠܘܬ ܚܕ̈ܕܐ ܗܘܝ . ܘܠܘܬ ܡܫܚܐ ܗܘܝ ܕܐܦܪܘܣܬܐ ܒܩܝܡ ܦܫܝܛܐ . ܘܡܟܝܠ ܐܝܟ ܡܢ ܡܫܚܗ ܒܒܣܡܐ ويمرثهما جيّدًا بابهامهِ حتى ينعقدا . ولاجل ان يصير ذلك بسهولة يجب ان الصينية تكون مجوّفة ولا تكون صغيرة وان إِناء البلسم يكون وضعهُ الشماس اولًا في الشمس او في النار حتى يسيل وينمرث بسهولة مع الزيت ولا يبلط . وعندما يختلطان جيدًا فليسكبهما في جرة الزيت كالذي يتقدس ويغطها بنافور ابيض اذ ترتل الشمامسة ܡܘܪܒܝܐ

والمقصود بذلك اننا سابقًا ذكرنا ان الميرون هو رسم الى السيد المخلص وكما ان السيد المخلص هو مركب من اللاهوت والناسوت كذلك الميرون يتركب من البلسم والزيت فالبلسم هو رسم الى الطبع الالهي والزيت الى الطبع الانساني وكما ان اللاهوت المحتجب حلّ على الناسوت الظاهر كذلك البلسم الذي كان مسدودًا يسكبهُ راس الكهنة على الزيت المكشوف كقول يعقوب السروجي في الميمر ٦٥ عن الميرون ܠܐܘܡ ܡܫܝܚܝܢ ܐܬܚܠܠ ܐܒܘܗܝ ܠܡܪܒܝܘ . ܕܐܠܗܘܬܐ ܢܚܒܘܫ ܠܗ ܐܦ ܐܢܫܘܬܐ . ܒܡܫܡܫ ܡܫܚܐ ܒܡܫܚܐ ܘܢܚܬ ܠܐܝܣܪܘܬܐ ܕܐܠܗܘܬܐ ܢܫܡܘ ܡܬܩܪܒ ܠܐܢܫܘܬܐ ܡܫܚܐ ܚܒܝܫܐ ܠܗ ܕܒܐܝܕܘܗܝ ܐܠܗܘܬܐ .

ܘܡܫܝܚܐ ܡܚܝܢܐ ܕܗܘܐ ܐܢܫܘܬܐ ܡܚܝܢܐ ܠܟܠ . ܚܕ
ܟܠܒ ܠܗ ܕܟܠܒ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܠܗ ܕܚܕ ܗܘ
ܡܫܝܚܐ ܕܠܐ ܡܬܦܠܓܐ ܡܢ ܐܝܬܘܬܗ

وكما ان الله ما اتحد مع طبعنا الضعيف الا من غزير رحمتهِ ومحبتهِ ونعمتهِ لدينا حتى انهُ حين كنا اولاد الرجا سُرَّ بنا وشملنا برحمتهِ كذلك نطلب هاهنا ان يضيء وجههُ على هذا الميرون ويجعل بهِ قوته ونعمته وفعله لتكملة اسرار بيعته المقدسة . ويضع قليلًا من البلسم لان أسرار البيعة هي فاعلة ليس بكثرة الشيء بل بقدرة الله كقول داود اذا لم يحرس الرب المدينة فباطلًا يتعب الذين يحرسونها . وقالت الآباء في مجمع براقا يجب ان البلسم يكون قليلًا لئلَّا يظن احد ان الذي يتقدس لخلاص الانفس بدعوة الروح قصدنا ان نبيعهُ مداينةً لانفسنا على شبه سيمون الساحر الذي طلب ان يشتري عطيَّة الله بالمال

وترتل الشمامسة هاهنا الصوت الوسطاني رسمًا الى ابتهاج البيعة في تجسُّد ابن الله وفي عطيتهِ لنا هذا الميرون الذي بهِ كملت نبوات الآباء واولاد الايمان يتدرَّعون القوَّة من العلاء وتفوح بهم رائحة السيد المخلص

بعد ترتيل الشمامسة يبدأ رأس الكهنة بتقريب الطلب الى الله رب الاسرار ومانح العطايا ان يجعل خدمتهُ مرضية لكونها الهية ومتممة

بروح القدس الذي يجعل ابناء الايمان الذين يتمسحون بدهن الميرون يوتاً لله مقدسة ويُشركهم مع الطبع الالهي في ذخيرة البنين ٠ وبعدما يقرأ عليهم السلام يرتفع النافور عن الجرة هكذا اي ان الشمامسة يمسكون المراوح و يقدفون بها فوق الميرون والارشدياقن يضبط هدب النافور المغطَّى بهِ الميرون ويُرف بهِ بحشمة اذ يكلم الشعب بصوت عالٍ وهادئٍ ليقفوا حسناً و يتأملوا اسرار الله ٠ ويترجم لهم كيف بدوران الميرون من الخزانة الى المذبح ومن المذبح الى الخزانة تدلهم البيعة على تجسُّد ابن الله حسب قولهِ اني صدرت من الآب واتيت الى العالم والآن فاترك العالم واذهب الى الآب

واما كشف الميرون فيدلّ على قيامة المسيح فان النافور هو رسم الى الحجر الذي كان على باب القبر والارشدياقن الذي يُرف بهِ يُومئ الى الملاك الذي دحرج الحجر عن القبر وقدف المراوح الى الزلزلة التي صارت في القيامة والشماسين الى الملاكين اللذين ظهرا عند القبر والمصابيح الى انوار القيامة ٠ وكما ان الرب في قيامتهِ فرَّح التلاميذ وازال الحزن عن قلوبهم وفي صعوده جذب اليهِ نظرهم وقلوبهم كذلك بعد كشف الميرون الاسقف يختم الشعب بالصليب ويأمرهم أن يرفعوا عقولهم وقلوبهم الى العلا

ثم ان الاسقف يضع بخوراً و يقرأ طلبات متواترةً بعضها سراً والبعض علانيةً بسبب الطيب الذي أَمر بهِ في العتيقة والذي اندهن

بهِ من الخاطئة وعن سنّته واستعماله او عن وصاياه الشعب وانذارهم ليحفظوا شريعتهُ وان تلك الخيالات اكتملت في الميرون الذي اعطاه لابناء المعمودية ليكونوا شعباً مقدّساً ويرضوا الله بروائح تدابيرهم المرضية . وكما ان صمغ البخور لا رائحة لهُ اذا لم يوضع على جمر النـار فيغلي ويرشح وتفوح دخنتهُ لتجذب خواطر الحـاضرين وكذلك البلسم اذا لم يُقطف ويُدقّ ويُعصر لم تخرج رائحتهُ كذلك كلمة الله ما فاحت طيوب احسانهِ ولا عقد الصلح بيننا وبين والدهِ وملائكتهِ الّا عندما ضُرب بالمقارع وثُقب رأسهُ ويداهُ ورجلاه وجنبهُ بالحديد حينئذٍ خرج الدم والمـاء لحياة العالم كقول البيعـة عن الميرون في الفروميون ܒܗܘ ܡܫܝܚܐ ܡܫܒܚܐ ܕܓܒܗ ܢܒܥܘ ܚܘܠܡܢ ܕܚܝܐ ܠܥܡܡܐ ܠܐ ܚܒܐ ܐܦܠܐ وعن البخور في صـلاة العطر التي لجمعة الصلبوت ܩܕܡܘܗܝ ܡܪܝܡܐ ܕܒܣܝܡܐ ܕܐܣܩܘ ܥܒܕܘܗܝ ܠܡܠܟܐ . ܘܒܛܝܪܐ ܕܣܝܡܘ ܐܝܟ ܒܢܝܐ ܕܢܘܗܪܐ . ܘܒܬܪܝܢ ܕܩܘܠܗ ܐܝܟ ܠܥܘܠܡܐ ܦܛܪ بعد ذلك الاسقف يأخذ قرن الميرون العتيق في يمينهِ ويُسند جرة الحديد بشمالهِ فيسكب عليها من العتيق في ثلاثة دفوع على هيئة الصليب ويختمهُ باسامي الاقانيم الثلاثة ينبوع كل خير

والمشار بذلك الى الدفوع الثلاثة التي اندهن بها السيد المخلص عند دخولهِ الى العالم وفي حياتهِ وعند خروجهِ من العالم . فالدهنة

الاولى تدلُّ على مسحة الناسوت في اللاهوت حال التجسد الالهي ولذلك عندما رأس الكهنة يرسم الصليب يصرخون قائلين « لاجل هذا مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من اصحابك » . والدهنة الثانية تدلّ على الطيب الذي سكبتهُ الخاطئة على رأسهِ ولاجل ذلك يصرخون قائلين « مسحتهُ الخاطئة بالطيب وصفح عن ذنوبها وخطاياها » . والدهنة الثالثة تدلّ على قنطار الطيب الذي سكبهُ على جسدهِ في القبر يوسف ونيقوديموس ولاجل ذلك تقول ان « منهُ تصدر الحياة الجديدة الحقانية الى الابد »

ومثلما الرب مات في الجسد وقام في الروح كذلك جميع الذين يؤمنون به في حال نزولهم الى حوض العماد يموتون عن الخطيئة . وفي صعودهم يقومون الى الحياة الجديدة . وكما هو تسمَّى مسيحاً في مسحتهِ الاولى والثانية كذلك هم في هذه المسحة الثالثة التي تصير بالميرون يصيرون ويتسمَّوْن مسيحيين . ويقولون ثلاث دفعات ܗܠܠܘܝܐ على عدد الاقانيم الثلاثة فانهُ عند دخول البكر الى العالم الله الآب هو الذي مسحهُ بابنهِ الوحيد ولذلك تصير المسحة والصليب والتهليل الاول باسم الله الآب الذي ارسل ابنهُ للعالم ليحظى بالفرح والحياة كل جنس البشر . وفي حياتهِ هو برضاه سُرَّ ان تدهنهُ الخاطئة . وعندما كان التلاميذ يمانعونها نهاهم قائلاً : « لاتؤذوها » ولذلك تصير المسحة والصليب والتهليل الثاني باسم الابن

حتى كما اعطى الحياة والمسامحة لتلك الخاطئـــة ينعم بها على جميع الذين يُمسحون بالميرون . وفي طلوعهِ من هذا العالم بالهام الروح القدس حنَّط جسدهُ بالطيب يوسف ونيقوديموس ولذلك تصير المسحة والتهليل ورسم الصليب الثالث باسم الروح القدس لانهُ هو الذي حلَّ على الميرون ويقدّسهُ ويجعلهُ لزيادة النعمة والسلام والقوَّة لكل من يُدهن بهِ

ومزج الميرون العتيق مع الجديد يصـير لاجل التسليم على شبه وضع اليد في الشرطونية ومثلما الاساقفة هم خلفاء البطاركة والبطاركة خلفاء بطرس رأس الزمرة الابسطوليـــة الذي هو اولًا قدّس الميرون كذلك الاساقفـــة بوضع الميرون الذي تقدَّس من الرؤساء يدلون على خضوعهم لرؤسائهم وقبولهم رسومهم واذا ما كان حاضرًا ميرون عتيق فلاجـــل الضرورة يجوز لهم ان يقدسوا الجديد من غير خلط العتيق ورأس المجمع فى تكريسهِ عوض ما يقول ܗܘܐ ܫܠܡܘܬܐ ܒܡܘܪܘܢ ܗܘܐ ܡܩܕܫܐ ܪܫܝܡܝܢ ܘܚܬܝܡܝܢ ܒܡܘܪܘܢ ܗܘܐ ܡܬܩܕܫܐ ܒܫܡ ܐܒܐ والباقي يقول ܗܘܐ ܫܠܡܘܬܐ ܚܬܝܡܝܢ ܘܪܫܝܡܝܢ ܒܡܘܪܘܢ ܗܘܐ ܒܫܡ ܐܒܐ والباقي

ويكون أنهُ على كل تسمية يرشم صليبًا بيمينهِ على جرة الميرون . ثم تصير دعوة الروح فيطلب رأس الكهنة من الله الآب الذي تصدر منهُ كل عطيَّة كاملة وموهبة صالحة ان يرسل من مخزنهِ الالهى الروح

المعزّي الذي هو ينبوع جميع المواهب السماوية على ذلك الميرون فيباركهُ ويقدّسهُ ويرشم عليه ثلاثة صلبان ويجعلهُ ميرونًا مقدسًا دهن الفرح دهنـًا ملوكيًا لباسًا مضيئًا رداء الخلاص صيانة الحياة موانح روحانيَّة قداسة الانفس والاجساد فرح القلوب سرورًا ابديًا

فيطلب ان يجعلَهُ دهن الفرح وابتهاج القلب وسرورًا ابديًا لان الخطيئة ترمي الانسان في الخجل والقلق والرعبة واليأس وتخطف عقلهُ وتجذبهُ الى الهلاك الابدي

وبعكس القضيَّة الميرون يملأ الانسان فرحًا وسلامًا وشجاعةً وقوَّةً حتى لا يبالي بحوادث الدهر ولا بالموت . ومن خواص خلط الميرون طبيعيًّا انهُ يريح الانسان ويقوّي بدنهُ ويبسط حركاته

ثانيًا ولهذا فيليق للملوك وبهِ الملوك القدماء كانوا يُمسحون ويدعون مسيحيين وبهِ اولاد الايمان يندهنون فيصيرون كهنة وملوكًا لله الآب كقول يوحنا في الرؤيا : « ويملكون مع الله الى الابد »

ثالثًا : يطلب ان يجعلهُ لباسـًا مضيئًا ورداءًا للخلاص لانهُ طبيعيًا يجلو البدن ويجـدي النور وكل من يُدهن بهِ ينـال من الله ثوبًا روحانيـًا ثابتًا في الروح حتى اذا دعت الضرورة يستعملـهُ ضدّ اراكنة هذا العالم المظلم وينال الخلاص والحياة الدائمة

رابعًا يطلب ان يعطيهُ مواهب الروح وقد ذكرها اشعيا قائلًا : « يستريح عليـهِ روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوَّة

روح العلم وحسن العبادة وروح خوف الله يملأهُ »

اخيرًا يطلب ان يجعلهُ لقداسة الانفس والاجساد ولصيانة الحياة لان البلسم طبيعيًا يصون البدن من الفساد . وكذلك الميرون يلاشي العداوة التي بين الروح والجسد كما كتب الرسول لاهل رومة : « اني ارى ناموسًا آخر في اعضائي ينازل سنَّة رائي . ويسبيني الى سنَّة الخطيئة التي في اعضائي فيكدن الروح والجسد تحت نير المحبة ويرشدهما في الصبر والسهولة وفعل الخير والاناة والتواضع والعفاف وبقيَّة اثمار الروح » وهذه الموانح المختصة بالميرون يذكرها يعقوب اخو الرب حين يدهن المعمود بالميرون المقدس قائـلا : « ܒܡܫܘܚܗ
ܚܬܡܐ ܕܡܫܝܚܐ ܠܟܘܢ ܘܢܗܘܐ ܒܡܫܡܫܢܐ ܕܩܕܝܫܘܬܐ ܚܕܝܘܬܐ
ܠܚܘܒܐ ܘܫܠܡܐ ܕܢܝܚܘܬܐ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܡܛܠܠܗܘܢ
ܠܒܢܝܢ ܗܘܐ ܠܚܝ̈ܐ ܘܠܡܠܟܘܬܐ ܕܩܕܝܫܘܬܐ ܘܠܫܘܡܠܝܐ
ܠܢܦܫܬܐ ܕܝܢ ܥܡ ܦܓܪ̈ܐ ܘܠܚܝ̈ܐ ܚܕ̈ܬܐ ܒܡܠܟܘܬܐ
ܕܥܠܡܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ

وقبل ان تصير ههنا دعوة الروح على الميرون نصنع تذكارًا جليلًا لوالدة الخلاص وسبب ذلك هو انهُ لما بشَّرها الملاك بابن الله سألته : « كيف يكون هذا وانا لم اعرف رجلًا » . فكان جوابهُ لها : « ان روح القدس يحل عليكِ وقوَّة العلي تظلّلكِ » وحـال القبول والاذعان حلَّت الكلمة الالهية فكذلك نسأل ان ذلك الروح بنفسهِ يحلّ ايضًا

ههنا لتقديس الميرون . وعندما يتقدَّس الميرون يطلب رأس الكهنة من الله ان يجعلهُ ختماً غير متلاشٍ وسلام الايمان وخوذة مهولة ضد كل قوَّة الثلّاب . والمراد بذلك ان الانسان في مسحة الميرون يقبل نعمة مختصة غير نعمة العماد . ثم يقبل ايضاً ختماً روحانياً غير متـلاشٍ اعني انهُ لا يُمحى ولا يزول مخلداً في الروح الى الابد

ويدعى ختماً كقول الرسول لاهل افسس : « انكم بهِ آمنتم وخُتمتم بروح القدس الموعود بهِ » ثم يكرر الكلام قائلاً « لا تُحزنوا روح الله المحيي الذي خُتمتم بهِ ليوم الخلاص » . ويدعى ايضاً سلاح الايمان وخوذة الرجاء ضد الارواح الخبيثـة كقول الرسول لاهل تسالونيكي « فلنكن متيقظين بضميرنا لابسين درع الايمان بالمحبة ولنضع على رؤوسنا خوذة رجاء الحياة لان الله لم يجعلنا للسخط بل لاقتناء الحياة بربنا يسوع المسيح » . وفي الرسـالة لاهل افسس : « ان حربكم ليست هي مع لحم ودم بل مع الرؤسـاء والمسلطين ومع ولاة هذا العالم المظلم ومع الارواح الخبيثة التي تحت السماء . ومن اجل ذلك فالبسوا جميع سلاح الله لتقدروا بكل شيء ان تثبتوا فانهضوا الآن وشدّوا ظهوركم بالقسط والبسوا درع البرّ وانعلوا اقدامكم باستعداد انجيل السلام » . فهذه الافعال وغيرها تدرَّع بها الرسل الاطهـار عندما استقرّ عليهم روح القـدس . ونطلب ههنا ان يرزقها الله لجميع الذين يندهنون بالميرون المقدس فيجعلهم كهنـةً وملوكاً وشعباً مقدساً

وجمعـاً مخلَّصاً وميراثـاً ليسوع المسيح

ثم يقرأ السلام على جميع الحاضرين ويختمهم بالصليب لكونهم مدهونين بهِ . والشمامسة يرتلون الكرازة لايضاح الفرح والفائدة التي تصير في بيعة الله بتقديس الميرون الذي يدعى فخر النصارى

وفي هذه الكرازة يرفع الشمامسة الشكر والحمد لله لاجل كرمهِ عليهم بهذه العطيَّة الجزيل قدرها ويقدّمون الدعاء لاجل حياة رأس الكهنة الذي قدَّسهُ ولاجل مقامـات البيعة وخاصَّةً لاجل الذين ينختمون بهِ

وبعد تقدمة الشكر لله بصعد رأس الكهنة الى المنبر او الى موضع آخر عالٍ فيرشم بالميرون ثلاثة صلبان على الجهات الاربع رمزاً الى الى السيـد المخلص الذي عند صعودهِ الى جبل الزيتون رفع يديهِ وبارك تلاميذه وامرهم ان يخرجوا الى اربعة اقطار الارض ويتلمذوا الأمم ويعمّدوهم باسم الثـالوث المقدّس حتى يستحقوا الدخول الى اورشليم العالية التي لها ثلاثة ابواب مفتَّحة على كل واحدٍ من اربعة اوجاه الدنيا

ثم ينزل عند باب الدرابزين فيتبارك منه الكهنة والشمامسة وكل الشعب اذ ترتل الشمامسة ܫܘܒܚܐ : ܒܪܝܟ ܡܪܝܐ

اخيراً يُدخل الميرون الى الخزانة بالكرامة ليُحفظ هناك رسماً الى عودة السيد المخلص الى ابيهِ وكوننـا متمسكين باوامره وغير

ناسين تعليمهُ وقوله ان لا نعطي القدس للكلاب ولا نرمي جواهر اسراره بين ارجل الخنازير فتدوسها

الفصل التاسع

في زيت العماد

بعد تقديس الميرون تُقدّس زيت العماد على ما تسلّمنا من الرسل الاطهار ان ندهن بهِ الذين يطلبون الصبغة الالهيَّة كقول قليموس تلميذ بطرس هامة الرسل في الكتاب السابع « ادهن بدهن الفرح من يجوز المعمودية قبل ان تصبغهُ بالماء ومن بعد صبغتهِ اختمهُ بالميرون الالهي ». وهذا الزيت تندهن بهِ الكنائس والمذابح واجران العماد ويدعى دهن الفرح ودهن القدس ودهن الخلاص ودهن النعمة لا انهُ يعطي الخلاص بذاتهِ بل انهُ يُعدّ الانسان الى قبول النعمة كما هو مذكور في الشريعة العتيقة انه لما اراد الله ان يُمطر المنّ في القفر لشعب اسرائيل أنزل اولًا الندى وبعده المنّ. وفي الشريعة الجديدة عندما سُرّ بارسال روحهِ المعزّي الى الرسل الاطهار بعث اولًا هفيف ريح شديدة امتلأ منها كل البيت الذي كانوا فيهِ ثم ارسل الروح بشبه ألسنة من نار تفرَّقت عليهم. كذلك رتَّبت

البيعة ان المعاميد قبل ان ينصبغوا بمـاء النعمة الالهية يستعدّون الى قبولها بدهن الفرح وان الكنائس والمذابح قبل ان يحلّ فيها جسد الرب الذي هو المَنّ الالهي تتكرَّس بدهن القدس وبدهن الميرون لتصير محلًّا لائقًا لعظم قداستهِ

فان دهن القدس يدلّ على النعمـة والميرون على حلول روح القدس كما تقول في تكريس المذبح قبل ما ندهنهُ بالميرون ܡܦܝܣܝܢܢ ܠܟ ܕܐܦܝܣ ܠܡܕܒܚܐ ܗܢܐ ܘܢܫܬܡܠܐ ܒܡܫܚܐ ܕܛܝܒܘܬܟ ܘܒܡܘܪܘܢ ܕܪܘܚܟ

وعلى مثل ذلك في تقديس الطبليت ܒܫܡܟ ܡܪܝ ܕܐܦܝܣ ܘܐܫܬܡܠܠ ܡܕܒܚܐ ܗܢܐ ܒܡܫܚܐ ܕܛܝܒܘܬܐ ܘܒܡܘܪܘܢ ܕܪܘܚܐ . ܐܫܬܡܠܝ ܕܢܗܘܘܢ ܒܝ̈ܬܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܕܒܚܐ ܩܕܝܫܐ

وفي هذا المعنى يقول يعقوب اخو الرب عن الميرون في كتاب العماد انهُ تمام نعمة روح القدس ܫܘܡܠܐ ܡܫܡܠܝܐ ܕܛܝܒܘܬܐ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ وكذلك يعقوب السروجي يسميه ܫܘܡܠܝܐ ܕܫܘܡܠܠܐ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ

وقليموس يقول انهُ في دهن الميرون يصير تمام كل شيء بسبب انهُ في مسحة الميرون يكتمل جميع ما يدل عليهِ دهن الفرح

وهذا الدهن عندمـا يقدّسهُ رأس الكهنة يطلب من الله الآب

ان يُحلّ عليهِ روح القدس . ثم يضع يده فوقهُ ويطلب ان يحلّ فيهِ لاهوته وان كل من يترشم بهِ يقبل رسم الصليب الطاهر فيطهره كالزوفى ويكون عربون القداسة لاجسام المؤمنين فيحظون في ذخيرة البنين ويستعدّون الى العماد المقدَّس ويلبسون الترس القاهر ضدّ اسهام ابليس المحرقة ويستحقون مغفرة الخطايا والحياة الدائمة

والمراد بذلك ان الذي يندهن بهِ ينتقل من خدمة العالم الى خدمة الله ويستعدّ الى صبغة العماد التي بها القداسة وذخيرة البنين والى مسحة الميرون التي بها يتذرَّع الى مناضلة العدوّ فيستوجب المغفرة في هذه الحياة وفي الاخيرة الحياة الدائمة

الفصل العاشر

في تكريس الزيت الذي لمشحة المرضى وفي زيت القنديل

ان الزيت الذي لمشحة المرضى قد تكلمنا عنهُ باسهاب في الاحتجاج السابع بسبب ما اتهم بهِ البادري جوان باطشتا اليان اليسوعي وتوما الكرمليتي الموارنة اي ان سرّ هذه المشحة لا وجود لهُ عندهم وان كهنتهم يباركون على الزيت وفي الحاضر يدهنون بهِ المريض فبرهنا بالكفاية كيف ان هذا يتكرّس بصلاة مختصة من رأس الكهنة وكيف يحفظونهُ في الكنيسة الى وقت الاحتياج اليهِ على شبه القربان الطاهر الذي يقدسهُ الكهنة ويحفظونهُ في بيت الذخيرة الى حين الضرورة

ولكن كما ان الانسان الذي يحضر القداس و يتقرَّب في الحاضر من القربان الذين يتقدَّس لا لوم عليهِ كذلك لا يستحق الملامة العليل الذي يطلب من رأس الكهنة ان يضع لهُ قنديلًا ويدهنهُ بالحاضر من الزيت الذي يتكرَّس

ولفهم ذلك اعلم ان هذه التكريسة يدعونها قنديلًا بسبب انهُ عندما يجتمع رأس الكهنة والقسوس والشمامسة في الكنيسة يوقدون

سبع فتائل و يقرأون سبع حساسي وسبع رسائل وسبعة اناجيل وسبعة افاشين على المريض الذي يكون حاضراً . والزيت الذي يُصلَّى عليهِ فينسكب في القنديل ذي الفتائل السبع او في اناء آخر يدعى قرن المشحة

فالزيت الذي في القنديل يدهن بهِ جميع الحاضرين وان كانوا في صحة العافية . واما الذي في قرن المشحة فيكرسهُ رأس الكهنة بصلوات مختصَّة ولا يدهن بهِ الَّا الذين في خطر الموت و يحفظ في الكنيسة لوقت الاحتياج اليهِ

وقد امرت البيعة المقدسة بهذه الرتبة لاجل تسلية المريض في حال الضعف والكربة والقلق اليأس الذي يعرض عليهِ عند آخر حياتهِ . إمَّا من المرض وشدَّته او من الافتكار بالموت وانفصال الجسد أو من مفارقة البنين ونزع العالم ومقتناه أو من تذكُّر الخطايا التي سلفت منهُ واليأس الذي يلهج بهِ عدو الخير أو من هموم الدهر المزمع ومن الحضور قدام الديان العادل الذي يحاسبهُ على اقلّ غمزة وادنى كلمة وفكر زائغ صدر منهُ فيقاصّ المخالفين في نار لا تطفأ ودودها لا يموت الى الابد

فاذا تأمل ان كافة البيعة تتوسَّل لاجلهِ وان الشمامسة والقسوس وخاصةً رأس الكهنة خازن نعمة الله ومتقلد مفاتيح الربط والحلّ يترضون عليهِ و يخبرونهُ بالشهادات الصادقة من الكتب الموحاة عن رحمة الله

وعن قبول التائبين وموتهِ لاجل خلاص الخطـاة ووعده بملكوت السماء . وعمّا صنع مع الذي وقع بيد اللصوص وفي الغنمـة الضالّة وفي ابنة الكنعـانية وفي نازفة الدم وغيرهم الذين تقرأ عليـهِ اناجيلهم . لا بدَّ ان تشتدّ امانتهُ ورجاه ومحبتهُ لدى خالقهِ الذي بذل نفسهُ دونهُ ويحظى بتسليـة جزيلة وقوَّةٍ شديدة على الاحتمال وينفتح قلبه الى قبول الندى السماوي وتزول هموم العالم وسهام العدو الثلّاب

وتسليم هذه الصـلاة الجامعة هو من الرسل الاطهار لكونهـا موجودة عند اغلب طوائف الشرق . وقد ذكرها يعقوب اخو الرب في رسالتهِ القاتوليقية قائلًا « ان كان احد منكم مريضًا فليدعُ قسوس البيعة ليصلُّوا عليهِ ويدهنوهُ بالزيت باسم الرب والصلاة بايمانٍ تشفيهِ ويقيمهُ الربّ . وان كانت لهُ خطيئـة غُفرت لهُ وتكونون تعترفون بعضكم لبعض بخطاياكم ويصلّي بعضكم على بعض كيما تتعافوا »

وقبل ان يبدأوا بالرتبة يجب ان العليل يعترف بخطاياه ويقبل الحلة من معلّم الاعتراف وعلى القندلفت ان يهيئ قنديلًا كبيرًا او باطية او معجنة ويضع في اسفلهـا قرص عجين ويشكّ فيهِ سبع فتل ويعدّ زيتًا في ابريق

وعند ما يجتمع القسوس والشمامسة ويلبس رأس الكهنة ثياب الخدمة فيطلب العليل الحلة منهم ومن كل الشعب وحينئذٍ رأس الكهنة

يبدأ بالصلاة التي هي على رتبة صلاة الصبح التي يصلّيها الكهنة كل يوم

والواجب ان العليل قبل كل شيء ان يعترف اعترافًا تقيًّا قدام الكاهن ويقبل الحلة ويستعدّ لتناول الاسرار المقدسة لان اغلب الضربات التي تعرض علينا هي عقوبة على خطايانا كما قال السيد المخلص لذلك المخلَّع «لا تعد تخطئ لئلا يصيبك شرّ من الاول». فمتى رجعنا اليهِ فيرجع هو ايضًا الينا ومتى طلبناه لا يخيّب طلبنا

والقنديل الذي يوضع على الكرسي هو رسم الى العليل الملقى على سرير الوجع. وكما ان فتائل القنديل تُسرج اولًا باول كذلك يجب على قدر كثرة الصلوات عنهُ ان يضيء ذهنهُ في الايمان والمحبة وفي الشجاعة والدالة والصبر وسائر الفضائل مماثلًا يوحنا المعمدان الذي كُتب عنهُ انهُ كان سراجًا يشعّ ويضيء. ويطلب الحلة من الكاهن ومن كافة الشعب اعني انهُ سلَّم حياتهُ بيد الله ولا يطلب الَّا رضاه بحسن دعائهم كقول المخلّص «لتكن اوساطكم مشدودة ومصابيحكم منيرة وانتم تشبهون اناسًا يتوقعون سيدهم متى يأتي من العرس لكي يفتحوا لهُ اذا قرع. الطوبى لاولئك العبيد الذين اذ يقدم مولاهم فيجدهم مستيقظين». ويقدمون عنهُ الطلب في التشمسة التي هي على رتبة صلاة الصبح حتى كما انهُ عند صباح النهار وطلوع الشمس يبتهج قلب العليل ويترجى الفرج كذلك تزول عنهُ في تقريب الطلبة ظلمة

الهموم ويستريح من الكربة ويأمل من الله الفرج جسدًا وروحا كقول الرسول «ليصلِّ بعضكم على بعض كيما تتعافوا» . وعند كمال هذه التشمسة يبدأون في السبع قومات التي تتضمَّن كما ذكرنا سابقًا سبع حساسي مع صلوات العطر وسبع رسائل تقال قبلها المزامير وسبعة اناجيل تتقدّمها سبعة تهاليل ثم صلوات الافاشين والبواعيث وتوقد سبع فتائل على هذه الرتبة وهي انهُ عند نهاية القومة الاولى يصلّي رأس الكهنة على الزيت وهو في الابريق طالبًا من الله أن يجعلهُ للشفاء والخلاص من جميع الآلام والاسقام ومن سائر الشرور في الذين يندهنون بهِ ويسكب منهُ في القنديل وفي القرن الذي لمشحة المرضى

وعند بدء القومة الثالثة يضيء العليل فتيلة ورأس الكهنة فتيلتَيْن . ثم عند بدء الاربع قومات الاخيرة توقد اربع فتائل

والمراد بالسبع قومات سبعة ايام السبَّة التي بها تدور وتنتهي حياة الانسان . وخاصةً في ايام البحران يجب ان العليل يزداد انتباهًا وسعيًا في خلاص نفسهِ . ولهذا السبب توقد المصابيح رسمًا الى نعمة الله التي تنفي عنهُ الغباوة وتضيء في حسن السيرة الى آخر نسمة كقول الرب «ما دام معكم النور اسلكوا في النور لتكونوا ابناء النور» . وتسرج سبع فتائل لان سبعًا هي الفضائل التي يجب ان يتحلّى بها وهي التواضع والكرم والعفَّة والحلم والقناعة ومحبة الاخوة

والنشاط التي تضادّ السبع خطايا الرئيسية

وكذلك تأمر الرتبة انهُ في بدء القومة الثالثة توقد ثلاثة فتائل رسمًا الى الفضائل الالهية التي هي الايمان والرجاء والمحبة. والاربعة الاخيرة تُسرج في القومات الاخيرة رسمًا الى الاربع فضائل الرياضية وهي المعرفة والعدل والعفّة والشجاعة

والكهنة يقرأُون الحساسي التي هي صلوات الاستغفار في بدء جميع القومات لمغفرة خطاياهُ كوصيَّة يعقوب الرسول «فيصلُّون عليهِ ويدهنونهُ بالزيت باسم ربنا والصلاة بايمان تشفي العليل ويقيمهُ الرب وان كانت لهُ خطيئة غُفرت لهُ» وصلوات الاستغفار هي سبع لانهُ كذلك امر الناموس ان الذي يصاب بالبرص الذي هو رسم الخطيئة يغتسل سبع مرات كما اغتسل نعمان النبطي في نهر الاردنّ وبرئَ من مرضهِ

يقرّب الكهنة مع صلوات الاستغفار عطر البخور عن العليل ليقبل الله احتمالهُ والعقوبة التي صارت لهُ في الشدَّة على شبه البخور الذي يتقرَّب على جمر النار كقول النبي «تصعد صلاتي كالبخور امامك» ويرضى عليهِ بالدعاء الذي يقدّمهُ الكهنة كما استنشق قرابين الآباء المتقدمين هابيل وابرهيم وهرون والياس في النار التي ارسلها لهم من السماء

ثم ان الشمامسة يقرأُون المزمور قدام الرسالة والكهنة التهليل قدام

الانجيل حتى بهذه التراتيل والتسابيح يحظى بالانتباه والدالَّة وحسن اليقين برحمة الله ورأفتهِ لديهِ كما كتب الرسول لاهل افسس : « امتلئوا بالروح وكلّموا انفسكم بالمزامير والتسابيح والتهليل الروحاني » وقال يعقوب الرسول « يا احبائي من كان منكم في ضيق فليصلّ وان كان فرحًا فليرتل وان كان مريضًا فليدعُ قسوس البيعة ليصلوا عليهِ »

فان كان داود الملك في المزمور المائة والسادس ينبّه الشعب الى التهليل موجبًا عليهم ان يعترفوا للرب الذي غفر لهم ولآبائهم خطاياهم ووعدهم ان يفتقدهم بالمخلّص . وكذلك بقراءة المزامير كان يُبعد روح السوء عن شاول الملك وكما ان داود كان سبع مرات يسبّح الرب في النهار والكهنة بسبعة ابواق كانوا ينبهون الشعب لتمجيدهِ . كذلك ههنا يقرأون سبع مرات المزمور وسبعًا التهليل . ثم ان الشماس يقرأ الرسالة التي تتضمَّن الوعظ عن الصبر والاحتمال في محل الضيق وعن التقوية بالرب وباعتزاز قوتهِ ضد الارواح الخبيثة وعن اثمار الروح ليناصب المريض بجسدهِ اوجاع العالم وشهواتهِ ويعدُّ نفسهُ الى سمع الانجيل الطاهر وقبول تعليمه معتقدًا انهُ قادر ان يكسر ويجبر ويميت ويحيي

وتُقرأ سبع رسائل على شبه السبع منائر التي امر بها الرب ان تكون مسرجة قدام التوراة وخبز الوجوه

ثم ان رأس الكهنة يقرأ الانجيل الذي هو سبب الحياة لكل من يسمعهُ والحياة هي نور العالم وكما ان الشمس تحيي ذوات الحياة وتنشئها وتلاشي الظلام وتشتّت الوحوش الكاسرة . كذلك الانجيل الطاهر في الذي يسمع كلامه يحيي الامانة والرجاء والمحبة وسائر الفضائل كما تدل الأشفية التي صنعها مع المعترَيْن واما الشيطان والخطيئة والموت فانهُ يهدم قوتها وشوكتها

وتُقرأ سبعة اناجيل لان الخروف الذي ذُبح عن خلاص العالم قهر التنين العظيم اركون هذا العالم الذي شاهده يوحنا الثاولوغوس بسبعة روُوس هي الخطايا الرئيسية وعلى رأسهِ سبعة اكاليل فظفر بهِ وقيَّدهُ في العمق

اخيرًا الكهنة يقرأون على العليل الافاشين والبواعيث ليشملهُ الله بالرحمة وينعم عليهِ بالشفاء جسدًا وروحًا كقول يعقوب الرسول اخي الرب « وتصلّون على بعضكم لكيما تتعافوا » وان سرّ بموتهِ تكون نقلتهُ اليهِ من سجن هذا العالم بالتقوى ليحظى بالحياة المخلدة وعند ما تنتهي السبع قومات يكرّس رأس الكهنة الزيت الذي في قرن المشحة بالصلاة التي تبدأ ܐܠܗܐ ܕܒܚܢܢܘܬܗ ܐܫܬܠܡܬ ܕܡܫܝܚܐ

فيدعو عليهِ الروح أن يأتي ويقدسهُ ويتمّم فيهِ قوّتهُ ويحلّ بهِ لاهوتهُ كيما يكون دهن الفرح بروح القدس دهنًا مفرحًا دهنًا مقدّسًا وشاحًا ملوكيًا ضد قوّة العدو

ثم يتحوَّل نحو العليل فيضع على رأسهِ كتاب الانجيل ويدهنهُ في جبهتهِ من الزيت الذي تكرَّس في قرن المشحة قائلًا : « يستقرُّ يا سيدي روحك الحي القدوس على رأس عبدك هذا (فلان) وكل من ينمسح بهذا الدهن يكون طاهرًا نقيًا محلولًا من الذنوب والخطايا والجهالات التي فعلها قدامك بارادة او بغير ارادة بمعرفة او بغير معرفة لانك رحوم ولك المجد الى ابد الابدين . امين »

ثم يقرأ عليهِ بقيَّة الافاشين المحرَّرة في الكتاب واما الحاضرون فيدهنهم من الزيت الذي في القنديل لا غير

فالمراد بتكريم الزيت الذي في القرن انهُ يتضمن قوَّة الروح القدس لسر مشحة المرضى الذين يُخشى عليهم أن يدهمهم الموت ولذلك لا يُدهن بهذا الزيت الَّا الذي على اسمهِ صارت هذه الصلاة الجامعة . ثم ينحفظ في الكنيسة لاجل الذين يعرض عليهم هذا الخطر وبالنسبة اليهم يقول رأس الكهنة عند ما يمشحهُ بهِ هكذا « كل من ينمسح بهذا الدهن يكون طاهرًا نقيًا محلولًا من الذنوب والخطايا والجهالات التي فعلها »

وتصير دعوة الروح بهذه التكريسة ليحلّ بهِ لاهوتهُ ويتمّمهُ بقوَّتهِ على شبه ما ذكرنا في تكريسة الميرون . ويدعى دهن الفرح بروح القدس دهنًا مقدسًا وشاحًا ملوكيًا لانه يدل على رحمة الله لدى العليل الذي يندهن بهِ فيهبهُ الله نعمةً مختصة تريحهُ من

اليأس وتُفرج عنهُ القلق وتؤَيدهُ ضد حيل الثلَّاب لينال ملكوت السماء كقول ثاوفيلقطوس في تروحن انجيل مرقس « ان مرقس وحدهُ يخبر ان الرسل كانوا يدهنون بالزيت . وكذلك يعقوب اخو الرب في رسالتهِ القاثوليقيَّة يقول : « ان مرض احد منكم فليدعُ قسوس البيعة ليصلوا عليهِ ويدهنوهُ بالزيت »

فان الزيت مفيد للتعب ويجدي النور ويُسبِّب الفرح ويدل على رحمة الله وعلى نعمة الروح التي بها ننجو من التعب ونستمد النور والفرح والابتهاج الروحاني

والى ذلك يشير قول رأس الكهنة عند ما يدهنهُ بهِ « يستقرّ يا سيدي روحك الحي القدوس على رأس عبدك هذا (فلان) وكل من ينمشح بهذا الدهن يكون طاهراً نقياً محلولاً من الذنوب والخطايا وما يليها »

ويوضع الانجيل على رأسهِ ليحظى بالرحمة والشفاء في جسدهِ ايضاً كما هو مكتوب ان نازفة الدم وذوي الاسقام نالوا الشفاء في مسّ ثيابهِ

وكذلك تحرر عن الذين كان يمسهم ظلّ بطرس وهو مجتاز وعن الذين كانوا يلمسون بامانة الخرق التي من ثياب بولس المجيد كانوا يتعافون

واعلم ان تكريسة زيت المشحة التي ههنا تنضاف الى سبع

قومات القنديل لا تختلف عن التي نكرّسها نهار عشاء الرب مع تكريس الميرون ودهن العماد بل هما تكريسة واحدة

وكذلك مشحة العليل التي تصير على يد رأس الكهنة لا تختلف عن التي تصير على يد الكهنة بل هما سرّ واحد . واماَّ المشحة التي يندهن بها الحاضرون من الزيت في القنديل فليست سرًّا من سبعة اسرار البيعة بل بركة لا غير على شبه الماء المصلى

والزيت الذي لمسح الاقدام في خميس الاسرار وامثالها فتفيد كثيرًا لمسامحة الذنوب ولمغفرة الخطايا العرضية والشفاء من الاسقام

شرح

رتبة الشرطونية السريانية

لفريد عصرهِ ونتيجة دهرهِ

ماري اسطفانوس بطرس البطريرك الانطاكي

نفعنا الله ببركة دعائهِ
امين

الا
السيد ا
مواكب
انعم بهِ
الناطقة ا
ملاكهُ
باسمهِ ايـ
فيتكني ا
بغير فتو
لتقديس
بنصيبهِ
في الملكو
بسبب م
وآثر ايـ

فاتحة المقال

الاجلُّ في المراتب الشريفة والمكارم المنيفة الذي تكرَّم بهِ السيد المخلِّص على بيعتهِ وفضلهُ على ولاة الارض واربابها وعلى مواكب النورانيين في السماء وجنودها هو سرّ الكهنوت المكرم الذي انعم بهِ على جنس البشر لتقديس جسدهِ الكريم وتوزيعهِ على الخراف الناطقة المشترَيْن بدمهِ الثمين . حتى ان الرجل القائم بخدمتهِ يكنيهِ ملاكهُ وفمه ونصيبه ونائبهُ ولم يشأ ان يسمّيهُ في الكتب المقدسة باسمهِ ايضاً كقوله لموسى كليمه انظر اني قد جعلتك الهاً لفرعون فيتكني الكاهن ملاك الرب لانهُ بشبه الملائكة قائم بخدمتهِ ومكمّل بغير فتور لمشيئتهِ . ويدعى فمهُ لشرف السلطان الذي منحهُ لتقديس جسدهِ ودمهِ وانهُ كالمسلَّط ينطق بنواميسهِ وسُنَنهِ . ولقبهُ بنصيبهِ وقرعتهِ لكونهِ ائتمنهُ على تدبير جماعتهِ . ووعدهُ ان يقيمهُ في الملكوت على جميع مالهِ بدلًا من نصبهِ وقلَّدهُ نيابتهُ على الارض بسبب مفاتيح الحلّ والربط التي وهبهُ اياها على خزائنهِ واسراره . وآثر ايضاً تسميتهُ الهاً لانهُ أعلى شأنهُ على جميع خلائقهِ وذلك

لموضع اقترابهِ اليهِ واعتصامهِ مع عظمتهِ بالروح سبحان من قال «كما انك يا ابتاه فيَّ وانا فيك ليكونوا هؤلاء فينا ايضًا واحدًا »

وعلى شبه الرسم الذي امر الله بتحريرهِ في العتيقة عن صفوة موسى وهرون الكاهنين المختارين وفي الحديثة عن انتخاب الرسل الاطهار ابواق الروح القدس . كذلك امر الآباء الاخيار الَّا يصعد احد الى درجة الكهنوت الَّا بعد جهد جهيد وفحص بالغ شديد عن امانتهِ الصادقة ومحبتهِ الوثيقة وسعيهِ في العلوم الفاضلة وتردُّدهِ في الافعال الطاهرة الكاملة . ثم بعد ذلك نستمد العون من جانب الحق بصلوات متواترة واصوام واسهار ومناديات متكاثرة لتكون الدعوة من الله لا من ضعفنا البشري

وقيل ان وضع اليد في ابتداء النصرانية كان يكمل بصلاتين او ثلاث . ثم ان الآباء الافاضل الموعبين كل حكمة بسطوا الرتبة بالهام الروح وبعد ما انعقد المجمع النيقاوي وانتشرت الديانة المسيحيَّة زادوا عليهِ صلوات وافاشين وكرازات وحساسي ثم تسمية المذابح والوصايا لتكون خدمة الله تامة وذات كل كرامة . ولم يزل ذلك الرسم منصانًا بلا زيادة ولا نقصان الى ايام الاب البار والانبا الفاضل المختار ارميا العمشيتي بطريرك مدينة الله انطاكية . وكان هذا المتوشح بالله شديد الغيرة والاجتهاد بما يخصّ الديانة المسيحية والسلوك بمنهج الشريعة الانجيليَّة وكانت بلاد الشرق

تحت حكم النصارى والناس يتغايرون على اكتساب العلوم والبرارة. وفي سنة مائتين وتسع بعد الالف من التجسُّد الالهي الزموهُ بتدبير الملة المارونية و بتقاليد النُّوريَّة الانطاكية ولموضع شدَّة عبادتهِ الجزيل قدرها دخل بنفسهِ مدينة رومية أُمّ المدائن ولصحة امانتهِ تشوَّحت صورتهُ في هيكل ماري بطرس هامة الرسل فحضر المجمع المسكوني الذي عقدهُ البابا زخيا الثالث بمار يوحنا لاتران لاجل الاتحاد ما بين جميع الكنائس شرقًا وغربًا ونشل كمن رأس النبع معرفة الالهيات. وعند عودتهِ الى جبل لبنان افاضها على شعبهِ كالامياه على غرسات الارز ولم تزل عطور روائحها الى يومنا هذا فائحة في كل مكان

ولافادة المؤمنين نسخ جملة كتُب بيعيَّة من جملتها رتبة رسامات خدام المذبح التي آباؤُنا المتقدمون سمّوها شرطونية وسياميد بسبب انها تتوزَّع على رؤُوس المنسامين بوضع يد رأس الكهنة وتلك النسخة التي رقمها بخط يدهِ لم تزل الى يومنا هذا محفوظة ومنصانة في دير مار سركيس رأس النهر في قرية اهدن المحروسة من الله. والدير المذكور هو برسم العائلة الدويهيَّة. واليوم يقوم بتدبيرهِ اخونا وابن عمنا العزيز المطران جبرائيل المكرَّم بغاية الحرص والعناية وقد جعلنا اعتمادنا على تلك النسخة التي ابقاها لنا البطريرك ارميا

ولئلا يصير اهمال بامر ضروري مثل هذا اجتهدنا في مقابلتها مع الشرطونيَّة التي بدير مار اليشع بشراي كتبت في دير السيدة بقرية العاقورة بايام رئيس كهنتها المطران تادروس سنة الف وستمائة وسبع يونانيَّة الموافقة لسنة الف ومائتين وستّ وتسعين ربانيَّة

وكذلك مع التي نسخها الخوري مرقس لمتاوس اسقف عرقا وعكار سنة الف وستمائة واثنتين وعشرين لليونان وهي اليوم في جزيرة قبرس بيد اخينا المطران بطرس بن مخلوف الغوسطاوي . ثم مع التي نسخها الخوري ابرهيم الباني سنة الف وثمانمائة وستّ يونانية . ومع التي كتبها حبقوق الادنيتي سنة الف وثمانمائة واثنتين وتسعين يونانية . ثم مع التي بدير مار انطونيوس قزحيا رقمها الحبيس سركيس من بيت جلوان السمراني سنة الف وخمسمائة واربع وثمانين ربانية وغيرها

وبسبب انهُ في طول مدى الزمان عرضت بعض تغييرات في كتاب الرسامات اما سهوًا من النساخ واما من الذين قصدوا ان يختصروها واما من الذين طلبوا الزيادة عليها لعدم ادراكهم معانيها الزمتنا الحرارة المسيحية والدرجة التي اوئتمنَّا عليها ان نبادر لتكون سالمة وخالصة من كل زيادة ونقصان لئلا نميل بحرف عن الرتبة التي اسلافنا الاطهار تسلموها من الرسل الاخيار واسلموها لنا مُتممةً بواسطة

تعاليمهم المهذَّبة كما يوصي الرب في الاصحاح العاشر من سفر الحكمة قائلًا: « لا تغيّر الحدود التي وضعها آباؤك المتقدمون »

ثم ان النسخات القديمة كانت مقسومة الى مجلدين احدهما يحوي مقالات رأس الكهنة والثاني مقالات الشمامسة فجمعنا الكتابين الى واحد لتكون الرتبة ناجية من الغلط والتوهان وسهلة على الرؤساء والشمامسة في الترتيب والقربان

فعلى كل اسقف ان يجتهد بان يكون في كنيسة الكرسي نسخات عديدة لسائر امور الخدمة والزياحات محترمة ناجية من المضايقة والمزاحمة

ثم زدنا عليها شرحًا مختصرًا مقتصرًا نصف بهِ جميع الدرجات ومعانيها المقدسة لاجل افادة القارئ الحبيب والكاهن النجيب وقسمناهُ الى اربعة شروح

الشرح الاول يتضمَّن معرفة الذين يقبلون الشرطونية

الشرح الثاني في الشروط الضرورية لتكملة الشرطونية

الشرح الثالث في قسمة ذوي المراتب الكهنوتية

الشرح الرابع في الاشياء التي يتسلَّمها المتسامون

ثم اننا قسمنا الشرح الاول الى احد عشر فصلًا وهي :

الفصل الاول في تأويل لفظة شرطونية وهي وضع اليد

وبالله التوفيق

الشرح الاول

يتضمَّن معرفة الذين يقبلون الشرطونية والرتبة في قسمتهم

الفصل الاول

في تأويل لفظة شرطونية ووضع اليد

لفظة شرطونية في العربي وخيرطونيا في السرياني يشتقَّان من خيرطنيا التي معناها باليوناني وضع اليد وسيـاميد (ܣܝܡ ܐܝܕܐ) من اللغةُ السريانية . والمشار بهذه الى رسامة خدام المذبح واقامتهم في درجات الكنيسة لتدبير الشعب المسيحي كما كتب الرسول في رسالتهِ الاولى الى تيموتاوس « لا تعجلنَّ بوضع يدك على احد لترئّسهُ » وقال الآباء في مجمع نيقية في القانون الثامن « فليقبلوا الشرطونية من الرأس ويكونوا في مواضعهم » وقانون انطاكية الثامن عشر « لا يقبل الاسقف الشرطونية من غير اجتماع وحضور جماعة الاساقفة من ناحيتهِ » وكذلك المجمع القسطنطيني السابع في القانون الرابع عشر « لما ثبت ان بعض اناس قبلوا قص الشعر على صغرهم من غير شرطونية ويصعدون

الى المنبر دون القانون ويقرأون الكتب من غير أن يقلوا وضع اليد من الاسقف نأمر ان يبطل ذلك »

وفي المنارة الاولى عن خدمة القداس قد برهنَّا ان الايادي بسبب انها آلات الروح وبها تنقضي غالب حركات البدن فعلى موجب مدّها وارتفاعها وجمعها وتكتيفها وترفرفها وقرع الصدر بها يستدل على المعاني المحتجبة في القوَّة الباطنة

واما وضع يد الكهنة على رؤوس الشعب فنفهم بهِ هبة النعمة التي جعلها في السلطان الذي خصهم بهِ بكرمهِ كقول مار لوقا البشير في قصص الرسل « ان بطرس ويوحنا الرسولين بوضع ايديهما على اهل السامرة اعطياهم روح القدس »

ويذكر كتاب تثنية الشرائع « ان يشوع بن نون امتلأَ من روح الحكمة بوضع يد موسى النبي عليهِ » ويشهد الانجيل الطاهر ان السيد المخلص كان يضع يدهُ على الاطفال ويباركهم وعلى المرضى ويشفيهم وعلى الخبزات ويكثرها

وهذا السلطان بنفسهِ قد اوصلهُ السيد المخلص الى تلامذتهِ والى رؤساء الكهنة ليكونوا بوضع اليد يمنحون مواهب الروح والدرجات المقدسة التي قلَّد بها الذين يقدسون جسده الطاهر ويقومون في سياسة شعبهِ الذي اشتراهُ بدمهِ الكريم

الفصل الثاني

في انواع وضع اليد

قد اختلف رأي العلماء في قسمة مراتب الكهنوت فالبعض منهم جعلوها ثلاثة على شبه ما كانت في العتيقة: لاويون وكهنة واحبار. وآخرون قسموها الى تسع على عدد تسع طغمات الملائكة. وآخرون ميّزوها اثنتي عشرة على عدد الاثني عشر حجرًا التي كانت معلقة على صدر هرون الكاهن. وهذه القسمات الثلاثة موجودة في رتبتنا السريانية وتتميَّز عن بعضها في نوع وضع اليد والقسمة

فالقسمة الاولى تتضمَّن الشَّماسيَّة والقسوسيَّة والحبريَّة لاجل ايضاح سرّ الثالوث المقدس فان الله ما خلق البرايا الَّا ليتمجَّد بها ومثلما جعل معرفتهُ ظاهرةً في البرايا حتى من التأمل بها نعرف ان واحدًا هو الباري الذي حرَّك الجميع وهو لا يتحرَّك كذلك آثر رسم اقانيمهِ الثلاثة الكلي قدسهم في الكهنة الذين يخدمون في بيعة الابكار وفي العهد العتيق والجديد ليتأَمل العقل انهُ مثلما الطغمة الاولى لم تقبل الوحي من مخلوق بل من الله بنفسهِ وتوصلهُ الى الطغمة الثانية كذلك الثانية تقبل الوحي من الاولى وتوصلهُ الى الثالثة كقول النبي «انهم كانوا يطيرون من واحدٍ الى واحد» اعني كما يترجم ديونيسيوس القاضي انهم كانوا يوصلون معرفة الالهيات من الطغمة

العليا الى التي ادنى منها . وكذلك وضع الله في بيعتهِ اولًا الاساقفة خلفاء الرسل الذين ما اخذوا النعمة من مخلوق بل من السيد المسيح بنفسهِ ويوصلونها الى الكهنـة الذين هم بمنزلة السبعين تلميذًا . ومن الاساقفة والقسوس تتصل الى الشمامسة كما سنَّ الآباء في مجمع نيقية في القانون الثامن عشر . وليعلم الكهنـة ان طقسهم من طغمات النورانيين الذين هم الملائـكة وان الاسقف دون البطرك والمطران وان القس اسفل درجة منهُ والشمامسة اسفل من القسّان . ومن هؤلاء نستدلّ ان الله الآب الذي هو بدء ورأس كل الثـالوث لم يصـدر من علة اخرى بل يُخرج الابن والروح القدس وان الابن مولود من الآب وان الروح القـدس ينبثق من الآب والابن . ولايضاح هذا السرّ المقدس تسلمت البيعة انهُ عند مـا رأس الكهنة يُـكمِّل خدمة اسرارها يكون في صحبتهِ كاهن وشماس كما هو مذ كور في شرطونية الخوري ܗܘܟܠ ܗܟܝܘ ܟܗ̈ܢܐ ܪ̈ܝܫܐ ܒܟܗܢܘܬܐ ܕܢܗܘܐ ܟܘܪ ܚܕ ܥܡ ܐܦܣܩܘܦܐ ܘܚܕ ܐܪܟܕܝܩܘܢ ܠܫܡܫܐ ܕܐܠܗܘܬܐ ܩܕܝܫܬܐ

ثانيًا الكهنوت يتضمَّن الشماسيَّة والقسوسية والحبرية لان هذه الثلاثة هي ضرورية لتقديس جسد الرب الخـاص والسرّي فان جسدهُ الخـاص لم يتقدَّس على المذابح لمغفرة الخطايا الَّا من الكهنـة والكهنة لم يتكرَّسوا الَّا من رأس الكهنة . وخدمة الكهنـة والرؤساء لم

تتكمَّل الَّا بحضور الشمامسة . ولاجل ذلك عند ما يقبلون ثلاثتهم وضع اليد يدعو المُشرْطِن الروح القدس ويتحوَّل ثلاث مرات الى الاسرار المقدسة وهي مصمودة على المذبح فيأخذ منها النعمة ويسكبها على رؤوسهم . واما جسد الرب السرّي فيحتاج الى ثلاثة ليحظى بالكمال وهي التطهير والتنوير والتكميل . فالشمامسة يتقلَّدون تطهير الشعب في قراءة الكتب وفي المنادايات والكرازات عليهم ولذلك في الصلوات يقفون على باب الكنيسة ليُدخلوا الاطهار ويمنعوا الغير طاهرين ويقرأوا عليهم الكتب ليتركوا الرذائل ويتبعوا الفضائل وفي الصبغة يخلعون عن المعاميد ثيابهم ويعلمونهم كيف يكفرون بالشيطان وكيف يتمسكون بالله . وفي خدمة القداس ينذرون الحاضرين كيف يقدّسون الله ويسبحونهُ وكيف يقفون حسنًا ويصغون الى كلامهِ وكيف يطأطئون رؤوسهم لجسده ويتقدَّمون بطهارة الى مناولتهِ في سائر الاسرار

ولهذا السبب تأمر البيعة ان يجثو الشمامسة في قسمتهم على ركبة واحدة ليفهموا كيف انهم التزموا بتوقير جسد الرب وتطهير شعبهِ . واما الكهنة فيبركون على الركبتين في رسامتهم لانهم تقلدوا التطهير بشبه الشمامسة ثم يزيدون عليهم التنوير وذلك في توزيع اسرار البيعة لاولاد الايمان وفي الهدى انهم يتقدمون بالخشوع وقلب طاهر الى حفظ الصبغة والى مائدة الحياة وبقية

الاسرار . واما رؤساء الكهنة في اقامتهم فيجثون على الركبتين بشبه الكهنة والشمامسة لانهم يحتوون جميع ما معهم ثم يتفضلون عليهم في قوة التكميل المرسومة في انحناء رؤوسهم لكلام الحياة لانهم بالسلطان الشريف الذي معهم يقتربون الى الله ويكمّلون بهِ جميع العظائم كما هو تقديس الميرون ورسامة الكهنة والشمامسة الذين لا يتصرَّف بتكريسهم الَّا رؤساء الكهنة

ثالثًا ينقسم الكهنوت واجبًا الى المواكب الثلاثة المقدّم ذكرها اولًا لان هؤلاء الثلاثة هم المذكورون في الكتب المقدسة كقول الرسول في رسالتهِ الاولى الى طيتوس « انما كلفتك في قريطش ان تصلح الامور الناقصة وتقيم القسوس في مدينةٍ مدينةٍ كما أَوصيتك ممن لا لوم عليهِ » وفي بدء الرسالة الى فيليبسيوس كتب « من بولس وتيموتاوس عبدَي يسوع المسيح الى جميع القديسين بيسوع المسيح الذين بفيليبسيوس من الاساقفة والشمامسة »

ثانيًا لان هؤلاء الثلاثة رسمهم المخلص في الانجيل الطاهر فانهُ ارسل تلاميذهُ اثنين اثنين كالشمامسة امام وجههِ الى كل موضع كان يقدم اليهِ ليتلمذوا الشعب ويخرجوا الشياطين ويُعدّوا لهُ الفصح واختار الاثنين والسبعين تلميذًا بمنزلة الكهنة واصطفى منهم الاثني عشر رسولًا كالرؤساء وعلى موجب هذا الرسم سنَّ الاباء في مجمع ترنتو « ان قال احد انهُ في الكنيسة القاتوليقية لا توجد مرتبة مؤلفة

بأمر الله وهي المنظومة من الاساقفة والقسوس والشمامسة فليكن محرومًا »

ثالثًا ان هولاء الثلاثة هم موجودون في جميع الكنائس شرقًا وغربًا ومن راي جميع العلماء انهم عندما يتكرسون يقبلون في الروح رسمًا روحانيًا لا يتغير ولا يُنزع عنهم الى الابد . ولاجل هذا السبب عند ما ينسامون يقبلون وضع اليد بشبه المادة ثم يتميز احدهم عن الآخر في كلام القسمة الذي يفرق بينهم كالصورة

والقسمة الثانية تتجزّأ الى تسع طغمات على شبه طغمات الملائكة كقول الارشيدياقن في كرازة البردوط ܫܘܐ ܕܥܡܪ ܕܪ̈ܓܠܐ .
ܕܚ̈ܝܠܐ ܥܡ ܐܪ̈ܚܡܐ . ܘܥܓܠ ܐܝܟ ܕܢܦܫܗܘܢ .
ܒܕܡܘܬܐ ܘܦܪܨܘܦܐ * ܠܬ̈ܟܠܐ ܐܠܦ̈ܝܢ ܒܫܡܝܐ .
ܕܫ̈ܠܝܚܐ ܕܡܫܡܫܝܢ ܠܗ . ܠܬ̈ܟܠܐ ܕܪ̈ܓܠܐ ܕܒܗܘܢܝܐ
ܒܥܘܒܕܐ ܕܡܫܒܚܝܢ ܠܗ * ܦܪܫ ܗܘܐ ܐܠܦ̈ܝܢ ܡܢ
ܐܠܦ̈ܝܢ . ܕܚ̈ܝܠܐ ܘܐܪ̈ܚܡܐ . ܘܒܕܡܘܬܐ ܐܠܦ̈ܝܢ
ܕܫ̈ܠܝܚܐ ܦܪܫ ܗܘܐ ܕܪ̈ܓܠܐ ܕܒܗܘܢܝܐ * ܚ̈ܝܠܐ ܐܝܟ ܕܫ̈ܡܝܐ .
ܘܡܪ̈ܚܡܐ ܒܕܡܘܬܐ ܒܢ̈ܝܐ . ܘܐܪ̈ܚܡܐ ܐܝܟ ܫ̈ܠܝܚܐ .
ܒܬܘܫܒܚܬܐ ܦܐܝܐ ܕܡܫܡܫܝܢ ܠܗ *

وعلى شبـه ذلك يقول في اقامة الارشيدياقن ܒܡܕܒܪܢܘܬܐ
ܪ̈ܘܚܐ ܘܢ̈ܦܫܐ ܪ̈ܘܚܐ ܘܢܘܗܪܐ ܘܬܘ̈ܕܝܬܐ ܘܡܫ̈ܡܫܢܐ

ܕܝܠܗܘܢ ܡܫܡܫܝܢ ܠܗ ܠܒܪܐ ܡܝܩܪܐ . ܟܪܘܒܐ
ܘܣܪܦܐ ܬܓܡ̈ܐ ܬܓܡ̈ܐ ܕܬܠܬܐ ܬܓܡ̈ܐ ܕܬܠܬ ܬܠܬ
ܠܗ ܘܐܝܟ ܘܗܡ ܚܠܝܦܘܗܝ ܥܬܝܕܐ ܕܢܘܡܐ ܘܕܒܘܪܟܬܐ
ܘܬܪܬܝܢ ܘܚܕܒ ܐܠܗ ܥܬܝܕܐ ܚܠܐ ܚܠܐ ܡܢܗ ܕܢܫܒܚܘܢ
ܘܢܒܪܟܘܢ . ܘܢܫܒܚܘܢ ܘܢܣܓܕܘܢ

من هھنـــا يبين ان درجات الكهنوت في البيعة هي على عدد تسع طغمات الملائكة وان كل ثلاث درجات لهـا موكب على شبه ثلاث مواكب الملائكة والبيعة تذكر اساميها في صـلاة الجمعة في سدر التاسعـة وفي الكرازة التي تخص تكريس جرن المعمودية اذ تقول ܣܠܟ ܐܠܗܐ ܕܠܟ ܣܓܕܝܢ ܐܠܗܐ ܡܦܪܢܣܢܐ
ܡܦܪܢܣܢܘܬܗ . ܐܦܣܩܘܦܐ . ܟܗ̈ܢܐ . ܡܫܡܫܢܬܐ .
ܡܫܡܫܢܐ . ܘܡܫܡܫܢܐ . ܘܩܪܘܝܐ ܘܡܙܡܪܢܐ . ܟܡ
ܠܗܘܢ ܬܓܡ̈ܐ ܕܒܪܐ ܡܝܩܪܐ

وهذه تسمَّى درجات لانهُ بها ينتقل الانسان من واحدة الى واحدة حتى يبلغ الى الدنو من الله كما يرتفع من درجة الى درجة ليبلغ الى منبر الملك. وتميز بهذا وهو ان كل درجتين تتصـلان بواحد من المواكب الثلاثة المذكورة اعلاه اعني ان القارئين والايبودياقونية يتصلون بموكب الشماسية. والبرادطة والخوارنة يتصلون بموكب القسوسية والمطـارنة والبطـاركة ينتسبون الى موكب الاسقفية بسبب انهم لم

يفترقوا عن الاساقفة في الدرجة بل في الكرامة والسلطان بتدبير البيعة التي اقتناها الرب بدمهِ الكريم

واما القسمة الثالثة فتتميّز باثني عشر على عدد الاثني عشر حجرًا التي امر الله ان تكون على صدر هرون الكاهن لتحوي بقية الدرجات وهي القَسْلطية والارشدياقونية والبابيَّة على هذه الصفة:

في الصف الاول ܡܙܡܪܢܐ ܘܩܪܘܝܐ ܘܗܘܦܕܝܩܢܐ وهولاء مقامهم في الدار لاجل الصلاة وتهذيب الشعب

في الصف الثاني ܡܫܡܫܢܐ ܘܐܪܟܝܕܝܩܘܢ ܘܩܫܝܫܐ وهولاء مقامهم في بيت المقدس لتقديس الاسرار وتوزيعها

في الصف الثالث ܦܪܝܘܕܘܛܐ ܘܟܘܪܝܐ ܘܐܦܝܣܩܘܦܐ وهولاء هم اصحاب الكراسي ويتولون التكريسات

في الصف الرابع ܡܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ܘܦܛܪܝܪܟܐ ܘܦܐܦܐ وهولاء كعظماء الرؤساء يعقدون المجامع ويرتبون امور الايمان

الفصل الثالث

في الشمامسة وعددهم

ان اسفل درجة في العهد العتيق كانت درجة اللاويين الذين قلَّدهم الله خدمة المقدس فلما بُني هيكل سليمان واتسعت امور اليهود تميّزت خدم اللاويين وتقلد البعض منهم حراسة الهيكل والبعض صيانة الخزانة والبعض حفظ الابواب والبعض وقود السرج والبعض قراءة التوراة وغير ذلك كما يدل سفر عزرا الاول ܘܗܘܘ ܒܥܒܕܐ ܕܒܝܬܐ ܘܟܗܢܐ ܘܡܢ ܟܗܢܐ ܘܡܢ ܡܫܡܫܢܐ ܘܡܢ ܬܪܥܐ ܘܡܙܡܪܢܐ

وعلى شبه ذلك نختبر من كتب الآباء المتقدمين ان خِدَم الشمامسة كانت متفرّقة ايضًا منذ نشوء البيعة كقول ديونيسيوس . واما الخدام فالبعض منهم يقفون على ابواب الهيكل ليقفلوه وآخرون يفعلون ما يخصّ خدمتهم . وقال اغناطيوس في رسالتهِ الى اهل انطاكية « اقرإِ السلام على الايبودياقونيين والقارئين والمرتلين والبوابين والانغنسطين والمقسِّمين والمعترفين » . وكذلك اقليموس يقول في الدسقلية « الفاتحة الايبودياقونية كالاعوان والانغنسط قارئ والباسيليدس مرتّل » ومجمع لاذقية يوصي في القانون ٢٣ انهُ لا يحل

للقارئين والمزمّرين ان يلبسوا البطارشين ويقرأوا الكتب ويرتلوا في البيعة ولا يحلّ للقسوس ولا للشمامسة والقارئين والايبودياقونية ان يأكلوا في الخانات

وعلى شبه ذلك مجمع قرطاجنة الرابع في قوانينهِ والبابا قرنليوس في رسالتهِ الى بابيباس بطريرك انطاكية وغيرهما يأتون بذكر الشمعدانيين والمقسِّمين وغيرهم . لكن اختلفت آراء المعلمين في ما يخص عدد الشمامسة وهل درجاتهم مقدسة اولا فانهُ في رتبة الكنيسة الرومانية تتفرَّق الشمامسة في ست درجات وهم

اولًا البوابون الذين يفتحون باب الكنيسة

ثانيًا القارئون الذين يعلّمون المتلمذين قواعد الدين

ثالثًا المقسّمون الذين يقسّمون على المعترَين من الارواح الردّية

رابعًا الشمعدانيون الذين يحملون الشمع مضيئًا امام الانجيل وفي خدمة الاسرار

خامسًا الايبودياقونيون الذين يصمدون الكأس والصينية

سادسًا الشمامسة الذين يقرأون الانجيل

وعن هولاء البعض يثبِتون ان كل درجاتهم مقدسة توسم بوسم روح القدس . واخرون ينكرون ذلك . اولًا لان هذه الدرجات لا ذكر لها في الكتب المقدسة ما خلا الدرجة العليا . ثانيًا لانها لا توجد كلها لا عند الروم ولا في سائر كنائس الشرق

ثالثًا ان مجمع قرطاجنة الرابع يثبِّت في الفصل العاشر ان درجة المرتل تعطى بإذن القس وحدهُ من غير علم الاسقف . وعن المقسِّم يقول قليموس انهُ لا يرتسم اصلًا بل ان وظيفة التقسيم تعطى برضا الاسقف وفي مسرة الله ونعمتهِ . ومجمع لاذقية يقول في القانون ٢٦ ܠܐ ܘܳܠܶܐ ܠܡܘܡܝܘ ܕܐܘܒܠܗ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܢܣܝܡ ܐܝܕܐ ܒܗ ܠܐܢܫ ܠܐ ܒܥܕܬܐ ܘܠܐ ܒܒܬܐ

وكذا خدمة البواب كانت محتواةً في الايبودياقونية كقول مجمع لاذقية في القانون ٤٣ ܠܐ ܘܳܠܶܐ ܠܗܘܦܕܝܩܢܐ ܕܢܫܒܘܩ ܬܪܥܐ ܕܥܕܬܐ ܐܦܠܐ ܥܕܢܐ ܙܥܘܪܐ ܕܢܩܘܡ ܒܨܠܘܬܐ ومن القانون ٢٣ يبين واضحًا انهُ في درجة الشمامسة والقارئين والايبودياقونيين كانت محصيَّة جميع خدم الشمامسة اذ يقول ܠܐ ܘܳܠܶܐ ܠܡܫ̈ܡܫܢܐ ܘܠܐ ܠܡܫܡܫܢ̈ܐ ܘܠܩܪ̈ܘܝܐ ܘܠܗܘܦܕܝܩܢܐ ܠܐ ܕܠܒܫܘܢ ܐܘܪ̈ܪܐ ܘܠܐ ܕܢܩܪܘܢ وبهذه الثلاثة تُفهم سائر درجات الشمامسة

فمن هذه وامثالها يفهم القارئ ان الآباء المتقدمين في بعض كنائس كثَّروا عدد الشمامسة وفي البعض نقصوهم على ما تحسن برأيهم وحكموا انهُ اصلح لتدبير البيعة وخدمة اسرارها . واما في الكنيسة الانطاكية فميّزوهم خمس طبقات وهم المرتلون والقارئون والايبودياقونيون والشمامسة ورؤساء الشمامسة وسبب ذلك ان خمسة

هي الكتب التي يقرأونها في البيعة منها كتابان من العهد العتيق وثلاثة من الجديد لان كتب العتيقة تقسم الى التوراة والانبياء كقول الرب انهُ في المحبة معلَّق الناموس والانبياء . وعندما دخل بولس وبرنابا الهيكل في مدينة انطاكية في يوم السبت يذكر كتاب الابركسيس انهُ بعد قراءة التوراة والانبياء ارسل اليهما رؤساء الجمع قائلين ايها الرجال اخوتنا ان كان فيكم كلام تعزية للشعب فقولوا . ولكن بسبب انهُ قد حُرم علينا حفظ سُنن التوراة أَمرنا الرسل الاطهار بقراءة زبور داود خاصةً في الصلاة عوض التوراة . والذي يقرأُها يدعى في اليوناني ܦܣܠܛܐ وفي السرياني ܡܙܡܪܢܐ من ترتيل المزامير . والثاني الذي يقرأُ من كتب الانبياء يدعى ܩܪܘܝܐ وهو القارئ

وكتُب الجديدة هي قصص الرسل ورسائل بولس السعيد والاناجيل الاربعة . فالذي يقرأُ قصص الرسل يدعى ܐܦܘܕܝܩܘܢ اي أَدنى من الشماس والذي يقرأُ الرسائل يدعى ܡܫܡܫܢܐ اي خادم الاسرار . والذي يقرأُ سفر الانجيل يدعى ܐܪܟܝܕܝܩܘܢ اعني رأْس الشمامسة

وهكذا على عدد هذه الكتُب الخمسة انقسم الشمامسة الى خمسِ درجات . وفي الرسامة يتسلَّم كل واحدٍ منهم الكتاب الذي يخصهُ

ثانيًا ان درجات الشمامسة هي خمس بسبب خدمة جسد الرب اذ يشهد الانجيل الطاهر ان الله ارسل خمس مرات خدَّامهُ ليدعوا المدعوين الى عرس ابنهِ اي في الساعة الاولى والثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة

ثالثًا ان درجات الشمامسة تقسم الى خمس حسب الوزنات التي فرقها الرب على الذين يتعبون في كرمهِ وتدبير شعبهِ . ثم ان هؤلاء الشمامسة ينقسمون قسمةً اخيرةً الى كبار وصغار . فالشمامسة الصغار هم المرتلون والقارئون الذين يقرأون من كتب العتيقة . والكبار هم الشمامسة ورؤساء الشمامسة الذين يقرأون كتب الجديدة ولذلك يتسمّون رسائليين واسطفانوسيين لانهم يقرأون الرسائل وهم بمنزلة اسطفانوس رئيس الشمامسة . والانجيليون هم الذين يقرأون الاناجيل . واما الايبودياقونيون فيُحصون مع الصغار بسبب انهم يقرأون الابركسيس الذي يخبر عن مناداة الرسل لليهود والكفَّار

وقد اذن الآباء للشمامسة الصغار في الزواج ايضًا بعد الرسامة . وفي حال اقامتهم يجثون على الركبة اليسرى ويضع رأس الكهنة يدهُ على اصداغهم وخصَّصهم الآباء باسم ܡܦܪ̈ܫܐ اعني مميزين لانهم كانوا يميّزون الموعوظين ويعزلونهم من بين الكملاء . والموعوظون كانوا ثلاثة اصناف اعني متلمذين ومعترفين وتائبين . فالمتلمذون هم الذين كانوا في حال التتلمذ وطلب الايمان قبل الصبغة

المقدسة . والمعترَوْن هم المصابون بروح السوء او بالخصال الردية . والتائبون هم الذين سقطوا في الخطايا الكبار و يبادرون الى تكملة قوانينهم البعض من داخل الكنيسة والبعض من خارجها

وهذه الاصناف الثلاثة كانت البيعة تأْذن لهم في حضور الكنيسة وقت الصلاة والقداس . غير انهم بعد قراءة الانجيل كانوا يخرجونهم حين ينادي رأْس الشمامسة قائلًا ܐܙܠܘ ܫܡܘܥܐ ܡܥܡܕܐ . ܐܙܠܘ ܡܥܡܕܐ ܫܡܘܥܐ . ܡܕܒܚܐ ܟܢܝܫܐ ܫܡܘܥܐ . ܬܪܥܐ ܐܚܘܕܘ

واصحاب الدرجات الثلاث المذكورون اعلاه كانوا يهتمّون بأَمرهم متى يدخلون ومتى يخرجون ولذلك تسمّوا مميزين . وقيل ان هذا السلطان منحهُ المخلص لتلاميذهِ حين قال لهم « انطلقوا خاصةً الى الخراف التي هلكت من بيت اسرائيل واذا ذهبتم فاكرزوا وقولوا ان ملكوت السماوات قد قرب اشفوا المرضى طهّروا البرص اخرجوا الشياطين » . فالمرتلون اختصّوا باخراج المعترين من الشيطان لان داود في قراءة المزامير كان يخرج روح السوء من شاول . ورأْس الكهنة في رسامة المرتل يقلّدهُ قراءة المزامير ويطلب لهُ ان يطأَ الحيَّات والعقارب التي يعني بها الارواح الرديَّة

ومجمع انطاكية اذن للخوري الكبير ان يسيم قارئين وايبودياقونيين ومقسّمين . يريد بالمقسّمين المرتلين . والصنف الثاني الذين هم

القارئون تقلّدوا امر المُتلمذين في قراءة كتاب الانبياء كما هو مذكور ان السيد المخلّص من اقوال موسى والانبيـاء فتح عيون التلميذين السائرين الى عماوس . ومار بطرس استرجع الوفا كثيرة في عيد العنصرة من شهادة يوئيل النبي. وفيليفوس بتفسير اشعيا استردّ خصيّ ملكة الحبش الى الايمان بالمسيح . والصنف الثالث هم الايبودياقونيون وقد تسلّموا امر التائبين الكبار والصغـار المُشبَّهين بالمرضى فيهتمّون في شفـائهم بقراءة قصص الرسل والقديسـين الذين في تعليمهم والمعجزات التي تصدر منهم كانوا يستردون الخطـاة والجهال الى الطريق المستقيمة

والشمامسة الكبار يبركون في الرسامة على الركبة اليمنى ويقرأون كُتُب العهد الجديد ويتزنرون بالبطرشين تحت آباطهم ليمتنعوا عن الزواج ويتقدّمون الى خدمة الاسرار الالهيـة وسائر الاسرار داخل حجاب الدرابزين على شبه الرسولين اللذين ارسلهمـا الرب لكي يعدّا لهُ الفصح واللذين اطلعهمـا على الاسرار المحتجبة وندعوهم ܡܕܟܝܢܐ اعني مطهَّرين لانهم بتعليمهم يقودون الناس الى التطهير

الفصل الرابع
في قسمة الشمامسة الصغار

الادنى في الدرجات الكهنوتيـة هو المرّتل فيقبِّل الدرجة عند باب الدرابزين ليتميَّز من الشعب ويدخل الى بيت المقدس . وهذه الدرجة تحوي وظيفتين احداهما انهُ يرتل المزامير في الصلاة . والثانية حتى يصير مرسوماً ويدخل جوّ الدرابزين . وعندما يتقدَّم الانسان الى هذه الدرجة يأمرهُ الاسقف ان يرتل مزمورين بصحبة الشمامسة لان المزامـير هي عوض فرائض الناموس وتحتوي جميع اصنـاف الطلب والانسحاق والشكران والمواعظ والتعليم ولاجل ذلك فرض الآباء ان تُرتل في الصلاة كما ينبّه الرسول اهل افسس قائلاً « امتلوا بالروح وكلموا انفسكم بالمزامير والتسابيح والتهليل الروحاني » ولا يقرأ المزامير وحدهُ بل في صحبـة الشمامسة لان المزامير ترتبت للصـلاة والصلاة في الكنيسة يجب ان تكون جمهورية

وقد رسم اغنـاطيوس النوراني على رعية انطاكية ان يرتل الشمامسة وهم مقسومون الى غُودَيْن على شبه ما سمع الملائـكة ترتل الثلاثة تقديسات . ويقرأون التهاليل في وسط الفتغام لاجل الراحة وليكون رسماً الى الابتهاج الذي تستمدّهُ الروح من الصلاة كقول

يعقوب في القاثوليكية « من كان بشدَّةٍ فليصلِّ ومن يفرح فليرتل » .
وكتب الرسول الى اهل قولاسِّاس « تكونون تعلّمون نفوسكم
وتؤدّبونها بالمزامير والتسابيح واغاني الروح وفي قلوبكم تكونون
ترتلون لله بالنعمة »

وفي قسمة المرتل يقرأون مزمور ١٣٢ « ما احسن واجمل الاخوة
اذا سكنوا معًا كالدهن الذي سقط على رأس ولحية هرون » ليدلّ على
النعمة التي ينصبغ بها المنسام على شبه ما صبغ بها الله هرون في
رسامتهِ . وتُمثَّل النعمة بندى حرمون المنحدر على جبل صهيون بسبب
انها استقرَّت اولًا على الرسل في جبل صهيون والآن تنحدر من
السماء بواسطة الاسقف على المنسامين . وبعد هذا المزمور يرتلون
الذي يتبعهُ « باركوا الرب يا جميع عبيد الرب » تعليمًا للكهنة
والشمامسة ان يسبحوا الله ليلًا ونهارًا في بيت قدسهِ وفي الدار وان
يرفعوا ايديهم الى القدس اعني الى جسد الربّ لينالوا بركة الرب
من صهيون اعني نعمة الروح التي استقرَّت بهِ على الرسل . وعندما
ينسام المختار يجثو على ركبتهِ اليسرى للارض ورأس الكهنة يضع يدهُ
على أصداغهِ قائلًا ܦܫܛܝܢ ܡܢܝܢ ܡܪܝܐ ܠܐܠܗܐ ܥܒܕܐ ܗܢܐ
ܕܐܬܓܒܝ ܠܟܗܢܘܬܐ ܘܩܫܝܫܘܬܐ ܟܠܢ ܥܒܕܐ ܗܢܐ ܦܠܚ
ܘܢܚܠܘܐ ܒܟܠܐ ܙܥܘܪܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܕܡܫܝܚ فيجثو على
الارض من ذاتهِ ليدل على انهُ ساعٍ في خلاصهِ وفي خدمة

ربهِ كقول داود في المزمور ٢٧ « واحدةً سأَلت من الرب ولها اطلب ان اسكن في بيت الرب جميع ايام حياتي وانظر طيب الرب وافتقد هيكله »

ويجثو على الركبة اليسرى ليدلّ على انهُ تميّز من العامة واعتصم بالرب . ورأْس الكهنة بوضع يدهِ على صدغهِ يومئ الى حلول النعمة لتفتح فهمهُ ومعرفتهُ ظاهرًا وباطنًا كقول الرسول « ارتل بروحي وارتل بضميري » . ثم ان رأْس الكهنة يجزّ من شعر رأسهِ على هيئة الصليب اعني من نقرتهِ وجبهتهِ ومن صدغ اليمين والشمـال قائلًا ܩܕܝܫܐ ܡܕܒܚܐ ܥܠ ܦܠܚ ܗܘܐ ܠܡܕܒܪ ܢܫܡܫܢ ܘܡܛܝ ܦܠܚ ܒܫܡ ܐܒܐ والمشار بقطع الشعر الى نزع الانسان العتيق وهموم العالم كقول الرسول « انبذوا عنكم الانسان العتيق والبسوا الانسان الجديد »

وجزّ الشعر من النقرة يدل على قطع الآلام الذي كان متردّدًا بهِ سابقًا لان النقرة هي محلّ الذكر . وجزّ الشعر عن الجبهة يدل انهُ سدَّ على جميع خيالات الحواسّ الغـير مرتبة لان الجبهة هي مستقرّ المخيلة . وجزّ الشعر فوق الصدغين يدل على صيانة العقل عن جميع شهوات العالم التي تُبعد عن الاتحاد مع الله لانَّ الصدغين هما منفسا الدماغ . ويصير هذا الجز برسم الصليب وبذكر الثالوث المقدس لانهُ في الثالوث تبدأ وتنتهي جميع العطايا التي فاضت علينـا من السماء

باستحقـاق موت الرب على الصليب . وهذا الرسم يتقـدَّم جميع الدرجات الكهنوتية لينبذوا عنهم شهوات العالم ويرتبطوا بخدمة الله التي تقلدوها

اخيرًا الاسقف يمسك المنسـام بيمينهِ ويدخلهُ باب الدرابزين ليقبّل المذبح ويسلمهُ كتاب المزامير حتى يزيحهُ . وفي هذا الدخول على يد رأس الكهنة يُشار الى رحمة الرب التي نشلتهُ من هذا العـالم كما نشلت ابرهيم من اور الكلدانيين وبطرس من غريق البحر وانما يُدخلهُ الى بيت المقدس ليُحصى في شركة الاطهار والملائـكة الذين يخدمون قدسهُ بغير فتور ولذلك يطلب لهُ من الرب طهارة السلوك واستقامة الخدمة وإسفار الوجه قدام مذبحهِ ليكون شكلًا حسنًا ومثالًا صالحًا لكل من ينظر اليهِ . ومن قديم في اجتيازهِ الباب كانوا يشدّون قدميهِ بنعلَين ليطأ بهمـا قوَّة العدوّ كما يطلب قائلًا

ܡܪܝܡ ܘܡܢ ܘܥܩܪ̈ܒܐ ܚܘ̈ܘܬܐ ܥܠ ܕܢܕܘܫ ܘܢܛܪܢ
ܒܟܠܗܘܢ ܕܐܬܒܪ ܚܝܠܐ ܫܠܝܛ ܡܢܗ ܠܐ ܢܬܒܠܥ
ܡܘܬܐ .

وهذا السلطان قد انعم بهِ الرب على التلاميذ حين قال لهم اني رأيتُ الشيطان سـاقطًا بشبه البرق من السماء وهوذا قد اعطيتكم سلطانًا ان تدوسوا الحيَّات والعقـارب وكل قوَّة العدوّ ولا يؤذيكم شيء .

والمرتل يقبّل المذبح ويد الاسقف . فالمذبح اولًا لانهُ ينبوع النعمة وعليهِ قبِل الدرجة ثم يد الاسقف بسبب انها مقدّسة وجعلها الله آلة التقديس ليقبل الانسان بواسطتها نعمة الروح وسلطان الدرجة . ويحمّلهُ كتاب المزامير حتى يزيّحهُ ليعرف خدمته ويكون متيقظًا عليها امام كل الشعب

اما القارئ الذي يدعوهُ الروم ܐܢܓܢܘܣܛܐ فيقرأ كتُب الانبياء في البيعة لتعليم الشعب ان العتيقة موافقة الجديدة وان تلك ما كانت الّا مثل الرموز والتشابيه . فلما حضر الحق بطل الشبه ولذلك في بدء رسامتهِ يقدّمون لهُ كتاب حزقيال النبي ليقرأ حيث هو مكتوب في الفصل ٢٥ « واوصلني الى باب الناظر الى المشرق ورأيت مجد الله اسرائيل مقبلًا من طريق المشرق وضاءت الارض من مجدهِ »

والمراد بذلك الكاروبيم الذي ظهر في مجد الله وضاءت منهُ الارض الى مجيء السيد المسيح الذي انحدر من مشرق عظمتهِ الى مغرب ضعفنا ورأينا مجدهُ مثل مجد ابن الله الوحيد فأضاء على الناس السالكين في عتمة الخطيئة بنور تعليمهِ . وبقولهِ « ان الروح حملهُ الى الدار الجوّانيـة ونظر بيت الرب قد امتلأ مجدًا وقال لهُ الرب هذا موضع منبري وموطئ قدميَّ » يدلُّ على حضور السيد المسيح فوق المذبح على التحقيق لا بالشبَـه . وكذلك يقول النبي في الفصل ٢٦ ان الكهنة واللاويين يتقدّمون الى خدمتهِ ويدنون من مذبحـهِ

ويحفظون حراستهُ اشارة الى الرسل الاطهار الذين كانوا من سبط اسرائيل والى سائر الكهنـة والشمامسة الذين اقتفوا أثرهم وخدموا الله ومذبحهُ بكافة التقوى

والقارئ عندمـا يقبل الدرجة يتقدَّم على يد رأس الشمامسة ويجثو على ركبتهِ اليسرى فالاسقف يلمس بانامل يمينهِ صدغيهِ ويقول ܠܬܫܒܘܚܬܐ ܕܬܠܝܬܝܘܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܒܥܕܬܐ ܥܒܕܗ ܕܡܫܝܚܐ ܡܢ ܕܪܓܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ ܠܕܪܓܐ ܕܩܪܘܝܐ

فيتقدَّم على يد رأس الشمامسة لانهُ رسول الاسقف وسفيرهُ ليكمّل مسرتهُ ويقدّم الذين يستحقون القسمة . ويبرك على ركبتهِ اليسرى لانهُ أنقص مرتبة من الشمامسة الكبـار . ولذلك عندما يرفعهُ من درجة المرتل الى درجة القـارئ لا يضع يدهُ على هامتهِ بل على صدغيهِ ليقبل الى معرفة كتُب الانبياء وبهذا النوع يبلغ الى درجة القارئين ثم بعد دعوة الروح يضع الاسقف كلتـا يديهِ على صدغيهِ ويسأَل الرب ان يضيء عيني ضميرهِ ليتأَمل اسرارهُ المقدسة وينطق بتعـاليمهِ الالهية

وانما يضع الاسقف كلتـا يديهِ الاثنتين على صدغيهِ دلالةً على الروح المتضـاعفة التي يهبها لهُ لقراءة المزامير والانبياء وان الله الذي وهب الفصاحة لموسى لينطق بفرائضهِ وطهَّر لسان اشعيا لينذر شعبهُ وانتخب صموئيل وهو صبي لخدمة هيكلهِ وقدَّس ارميا

وهو في بطن امهِ ليجعلهُ نبياً واصطفى شاول إناءً مختاراً ليحمل اسمهُ كذلك يفتح ذهنهُ و يطلق لسانهُ لينطق بالرؤيا والاستعلانات التي اظهرها لانبيائهِ . ثم يلبِّسه الكتونة ويضع لهُ الهلّارة على كتفهِ اليسرى حتى يتشبَّه بالملائكة الذين في ثياب النور ظهروا للانبياء واخبروهم بالاسرار المزمعة وفي جناحي الطاعة لم يزالوا طائرين في خدمة الباري وتكملة ارادتهِ . كذلك يجب ان يكون القارئون متوشحين بحلّة النعمة وفي خضوعهم للكهنة سالكين بطاعة الله وتكملة مسرتهِ . وهذه الثياب يلبسها الشمامسة الصغار في الزياحات لا عندما يقرأون الكتب في البيعة كما يوصّي الآباء في مجمع لاذقية في القانون ٢٣ ܠܐ ܙܕܩ ܠܩܪܘܝܐ ܘܠܡܙܡܪܢܐ ܕܢܠܒܫܘܢ ܐܘܪܪܐ ܘܢܩܪܘܢ ܒܟܬܒܐ ܘܢܙܡܪܘܢ ܒܥܕܬܐ

وبعد ان يلبس القارئ الثياب التي تخصّهُ يسلّمهُ الاسقف كتاب اشعيا ليقرأ منهُ الفصل ٢١ حيث هو مكتوب « هكذا يقول الذي خلقك وصوَّرك في الاحشاء وعضدك لاتخشَ يا عبدي يعقوب واسرائيل الذي انتخبتهُ » يريد انهُ مثلما خلق الله يعقوب من رفقا العاقر وباركهُ وبدل اسمهُ في اسرائيل الذي تأويلهُ قويّ امام الربّ كذلك ينتخب المنسام في نعمتهِ و يعضدهُ ليكون شجاعاً في البشارة لينبُت بشبه الصفصاف في الفضائل و يجري كلام الحياة بشبه الامياه في القلوب المقفرة العادمة الايمان

ثم يقرأ من الفصل ٢٨ « هذا عهدي معكم يقول الرب روحي تستقرُّ عليك وكلامي الذي وضعتهُ في شفتيك لا يزول من فمك ومن افواه زرعك ومن شفة ذرية ذريتك يقول الرب من الآن الى الابد » يعني بذلك نعمة روح القدس التي يصبغ بها ليس فقط المعاميد بل ابضًا المنسامون ومن الرسل اتصلت الى خلفائهم ولم تزل الى الابد . وبقولهِ « ان الرب مسحني وارسلني الى البشر المتواضعين » يدلُّ على اقامة الكهنة والشمامسة الذين الرب يمسحهم بنعمتهِ ويرسلهم حتى بالمواعظ وقراءة الكتب يبشّرون المتضعين بالفوز والمكسورين من الخطايا بجبيرة التوبة والمسبيّين من الارواح الردية بعتق النعمة

ورتَّب الآباء ان القارئ يقرأُ ههنا فصلَين من اشعيا وفصلَين من حزقيال وكذلك المرتّل يقرأُ في رسامتهِ مزمورَيْن على موجب ما أمر الرسل في الدسقلية قائلين « وليقف الانغنسط في الوسط في موضعٍ عالٍ وليقرأ من كتب العتيقة من كل كتاب فصلَين ويرتّل آخر من تسبحة داود » . وسبب ذلك تفهيم السامعين ان كتُب العتيقة والجديدة متفقة على شبه الكاروبيم في تابوت العهد وانهُ على فم اثنين تقومُ كل كلمة

اخيرًا المنسام يتسلَّم كتاب اشعيا ليزيّحهُ وبعد ان يقبل المذبح ويمين الاسقف يتناول الاسرار . والمراد بتسليم كتاب اشعيا السلطان

على قراءة الانبياء وبقبلة المذبح ويعين الاسقف الخضوع لانهُ منهما قبل النعمة وبمناولة الاسرار الاتحاد مع الله في القلب والسرّ

والايبودياقن هي لفظة يونانية تأويلها ادنى من الشماس او خادمهُ على شبه النثنائيين الذين في العتيقة كانوا قائمين بخدمة اللاويين . ووظيفة الايبودياقن هي القندلفتية اي انهُ يدق الناقوس للصلاة ويحرس باب الكنيسة ويُسرج القناديل ويمسح اواني القدس ويصمدها على المذبح ويضيء الشمع في بدء القداس ويحملهُ في الزياحات ويقرأ قصص الرسل وسنكسار الشهداء في الصلاة ويُعدّ الكتاتين والثياب التي يلبسها الكهنة والشمامسة ويجمع معهم القرابين من الشعب ويسكب الماء على ايادي الكهنة ورؤساء الكهنة ويخرج السامعين اعني الموعوظين من الكنيسة بعد قراءة الانجيل وينهى عن دخولها المحرومين والمرابين والحقودين والمتسرّين وامثالهم . اخيرًا يهتم بجميع ما يخصّ خدمة الكنيسة لتكون مرتَّبة حسنًا وذات كل كرامة

والايبودياقن عندما يقبل الدرجة يتقدّم على يد رأس الشمامسة ويبرك على ركبتهِ اليسرى ورأس الكهنة يقسمهُ بوضع يدهِ على صدغيهِ وبقولهِ [illegible]
[illegible]
[illegible]

وفي هذا الكلام يتقدَّم في الدرجة على القـارئ والمرتّل ولكن لا يتقدَّم عليهما في المرتبة لانهُ يجثو على الركبة اليسرى و يقبل وضع اليد على صدغيهِ لا على هامتهِ لانهُ ادنى درجةً من الشماس

ثم ان الاسقف يقرأ عليهِ دعوة الروح ليُرزق النعمة. ويتحوَّل الى المذبح فيرفع اولًا الصينية ثم الكأس بين اناملهِ الاربعة و يضيفهما الى صدغيهِ والمقصود بذلك انهُ بعطيهُ السلطان حتى يمسك الكاس والصينية اذا كانا فارغين حتى يمسحهما و يصمدهما. و بعد ذلك الاسقف يقرأ السلام على الحـاضرين و يضع يده على الاسرار المقدسة وعلى رأس المنسام. ويدل بذلك على دالَّة الوجه حتى يتقـدَّم الى خدمة المذبح الطاهر. واوانيهِ المقدسة ثم يقيمهُ ويلبسهُ القميص والهـلَّارة اللذين يخصَّان خدمته حتى يتردَّد بهما في الزياحات وخدمة المذبح. واما في الصلاة وعندما يقرأ الابركسيس فلا يؤذن لهُ ان يلبس الكتونة ولا ان يضع بطرشينـًا على كـتفهِ كما ذكرنا عن القارئ. ثم يناولهُ ابريق الماء وذلك حتى يسكبـهُ على ايادي الكهنة في خدمة القداس كقول قليموس « ان الايبودياقن يسكب المـاء للكهنة ليغسل اياديهم رسمًا لطهارة الانفس المميَّزة لله ». ثم يخرج في الزياح ويأمر رأس الشمامسة ان يقودهُ في بطرشين على رقبتهِ و يمضي بهِ الى حيث هو قنديل الكنيسة فيطفئ القنديل ثم يضيئهُ. وكذلك ان يذهب بهِ الى باب الكنيسة ليفتحهُ ويغلقهُ وسبب ذلك ليكون متصرّفًا بخدمـة

القندلفتية . ورأس الشمامسة يقوده في البطرشين اشارةً الى انه تقدَّم الى هذه الوظيفة بأمر رأس البيعة . وبعد ان يتسلَّم الايبودياقن خدمته يعطيهُ الاسقف كتاب الابركسيس فيقرأ منه الفصل الثالث حيث هو مذكور اسكب روحي على كل ذي جسد من قول يوئيل النبي . وفي الفصل الخامس « توبوا واعتمدوا باسم الرب لغفران الخطايا لتنالوا موهبة الروح القدس » ومن الفصل الثلاثين « انهُ عندما كان بطرس سمعان يخاطب الامم حلَّت نعمة روح القدس على جميع الحاضرين »

والمقصود بهذه ان الله متعطف على المنسام في استقرار روحهِ عليهِ وحينئذٍ يضع رأس الكهنة يدهُ على جبهتهِ ويشهر امرهُ امام كل البيعة قائلًا ܦܠܢ ܡܫܡܫܢܐ ܠܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܡܫܝܚܐ

ثم يسلّمهُ شمعة مضيئةً ليحملها عند قراءة الانجيل وفي زياح الاسرار وهو يرفعها بيدهِ ويعاهد الله انهُ يكون حرًّا في خدمة بيعتهِ قائلًا انهُ يشبه الزيتونة المجيدة في بيت الله لاجل امان وبنيان بيعتهِ المقدسة . اخيرًا يقبِّل المذبح ويمين الاسقف ويتناول القربان على درجة الدرابزين كما ذكرنا عن القارئ

الفصل الخامس

هل الايبودياقن يلتزم بحفظ العفة

لما كان الايبودياقن في الكنيسة الرومانيـة وكنيسة الروم ينذر على نفسهِ العفـةَ قام بعض أُناس فثلبوا السريان بالمخالفة لناموس الله اذ يفسحون لهُ بالزواج ايضًا بعد الرسامـة ولكن هذا الامر ما هو ضد ناموس الكنيسة ولا ضد قول الرب ولهذا نبرهن ههنا باختصار لننجو من كل تهمة

اولًا ان هذه الدرجة لا ذكر لها في الكتب المقدسة

ثانيًا ان اصحـاب الدرجات المقدسة الذين يحرَّم عليهم الزواج يقبلون الرسامة بوضع يد الاسقف على هـامتهم كما ذكرنا في الفصل الثاني وان قدَّر الله سوف نتكلَّم على ذلك في الشرح الثـالث في الفصل الخامس . واما الايبودياقن فقد برهنَّا في الفصـل الذي تقدم ذكرهُ ان الاسقف لا يضع يده على هامتهِ بل على صدغيهِ بشبه المرتل والقارئ . ويتحقق ذلك مما سنَّـهُ الآباء في مجمع قرطاجنة الرابع في الفصـل الخامس قائلين « ان الايبودياقن عند ما ينسام لا يقبل وضع اليد »

ثالثًا ان اصحاب الدرجات المقدسـة مقامهم في بيت المقدس

داخل الدرابزين واما الايبودياقن فمقامهُ عند باب الكنيسة كقول مجمع لاذقيَّة في الفصل الثالث والاربعين ܠܐ ܘܳܠܶܐ ܠܗܽܘܦܽܕܝܰܩܢܳܐ ܕܢܩܘܡ ܠܬܪܥܐ ܕܒܝܬܐ ܒܥܕܢܐ ܕܩܘܪܒܐ ܘܢܩܘܡ ܥܡ ܥܡܐ

رابعًا ان الشمامســة المكرَّسين يتزنرون بالبطرشين تحت الابط الأيمن رسمًا الى نذر العفَّة ولم يُحلَّل ذلك للايبودياقن في مجمع لاذقية كقولهم في القانون ٢٢ ܠܐ ܘܳܠܶܐ ܠܗܽܘܦܽܕܝܰܩܢܳܐ ܕܢܶܣܒ ܐܽܘܪܳܪܳܐ ܘܠܐ ܕܢܫܒܘܩ ܠܗ ܐܦܠܐ ܕܢܩܘܡ ܒܬܪܥܐ ܘܒܬܪܥܐ

خامسًا ان اصحاب الدرجات المقدسة لهم سلطـان ان يحملوا اواني القدس وان يوزّعوا جسد الرب ودمه في البيعة ولم يأْذن الآباء بذلك للايبودياقن ولا ان يلمس الكأس والصينية اذا كان عليهما جسد الرب كقول مجمع قرطاجنة الرابع في الفصل الخامس ان الايبودياقن يتسلَّم الصينية فارغة من يد الاسقف والكاس فارغة ايضًا

وسنَّ الاباء في مجمع لاذقية في القـانون الحادي والعشرين ܠܐ ܘܳܠܶܐ ܠܡܫܡܫܢܐ . ܠܗܽܘܦܽܕܝܰܩܢܳܐ كما في النسخة اللاتينية ܕܢܬܪܘܢ ܠܥܒܕ ܕܡܢ ܡܕܒܚܐ ܘܠܐ ܕܢܩܪܒܘܢ ܐܠܐ ܕܢܫܡܫ ܥܠ ܬܪܥܐ ܘܥܠ ܒܝܬܐ ܘܥܠ ܡܐܢܐ ܘܥܠ ܕܐܝܟ ܗܠܝܢ

ولهذا السبب لا يقدم الاسقف في رتبتنا الصينيـة والكاس للايبودياقن حتى يحملهما لانهما يحويان جسد الرب ودمه الكريمين بل ينهضهما بيدهِ ثم يضيف انامله الى صدغي المنسام ليعلم انهُ لم يعطهِ سلطاناً على لمس الصينية والكاس اذا كانت عليهما الاسرار المقدسـة بل اذا كانتا فارغتين لا غير

سادساً ان الشمامسة الكبار يقرأون الرسائل والانجيل ويخدمون القداس ويتقرَّبون على درجة المذبح وهذه جميعها لم تتحلَّل في رتبتنا السريانية للايبودياقن

سـابعاً ان اصحاب الدرجات المقدسـة لا يتقدمون الى هذه الدرجات الَّا على يد رأس الكهنة . واما الايبودياقن فكان ينسام من الخوري كقول مجمع انطاكية في القانون العاشر « وخلفاء الاساقفة يقسمون القارئين والايبودياقونيين والمقسِّمين وليكتفوا بهذه الرسامات ولا يتجاسروا على سيامة قسوس ولا شمامسة »

ثامناً ان القوانـين القديمة لم تأذن ان الاسقف يتقـدَّم من الايبودياقونية بل من القسوس ومن الشمامسة فقط

فمن هذه الاسباب وامثالهـا يقرّ البابا زخيا الثالث واوربانوس الثامن وبطرس صاحب القضايا وغيرهم من علمـاء الالهيات ان زيجة الايبودياقن ما هي ضـد قوانين البيعة ولا ضد ناموس الرب . وفي كنيسة الروم أمر الآباء الذين التأموا في قصر البهاء ان الايبودياقن

يجب ان يكون عمره عشرين سنة ومن بعد الرسامة لا يجوز له ان يتروَّج بل يجب ان يلازم العفة ليشبه الشمامسة والقسوس

وفي الكنيسة الرومانية كان اول من امر الايبودياقونيين بحفظ العفَّة سيلبستروس البابا كما هو واضح من المجمع الذي عقده برومية في ايام قسطنطين الكبير اذ يقول في القانون الثامن « ونأمر ان لا احد من الايبودياقونيين يدخل في الزواج » ولكن هذا الامر ما امتدَّ في جميع الكنائس فان سيريشيوس البابا الذي كان سنة الثلاثمائة والثمانين في رسالتهِ الى اساقفة افريقية ينذرهم بان الواجب والطاهر واللائق بان الكهنة واللاويين لا يباشرون نساءهم . ولم يأتِ بذكر الايبودياقونيين وعلى شبهه مجمع قرطاجنة الذي صار في ذلك العصر يوصي في القانون الثاني قائلًا « وقد ارتضينا وهو اللائق ان الرؤساء الاطهار وكهنة الله واللاويين اعني الذين يخدمون الاسرار الالهية يكونون اعفاء في كل شيء »

والمجمع الاول الذي صار في بلاد هيسبانية في مدينة طوليدوس في سنة اربعمائة وخمس يأمر في الفصل الرابع « ان الايبودياقن اذا توفيت زوجتهُ واخذ غيرها ينحط عن خدمتهِ التي انسام بها ويكون من جملة البوابين والقارئين بحيث انهُ لا يقرأ انجيلًا ولا رسالةً »

وكذلك البابا غريغوريوس الكبير الذي جمَّل بيعة الله في سنة خمسمائة في رسالتهِ الثانية والاربعين ينبّه اساقفة سقالية ان لا

يسيموا الايبودياقونيين الَّا بعد ان ينذروا العفَّة ومن كان منهم مزوّجاً فلا يمتنع عن زوجتهِ

ومما ذكرنا يفهم القارئ اللبيب ان الايبودياقونيين كانوا من بدء البيعة مزوجين وان القديس سيلبستروس اذن لهم في قراءة الرسالة وفي الاقامة ببيت المقدس ونهاهم عن الزواج . وكذلك سنَّ الروم في المجمع السادس الَّا ان هذه الفرائض ما كانت عامة في كل البيعة ولا درجت في كنائسهم الَّا بعد مدة من الزمان . واما في كنيسة انطاكية فلم يزالوا ثابتين على الرتبة القديمة

الفصل السادس

في الشمامسة الكبار وقسمتهم

لفظة شماس تعمُّ المرتلين والقارئين والايبودياقونيين والرسائليين والانجيليين لان الجميع قائمون في خدمة الكهنوت لكن تقال خاصةً على الشمامسة الكبار بسبب انهم متقلدون خدمة القداس وما أَذن آباؤنا المتقدمون ان يقرأَ في خدمة الاسرار الالهية الَّا الرسائل والاناجيل التي قراءتها لا تخص الَّا الرسائلي والانجيلي ولاجل

ذلك رسمت البيعة ان يكون مقامهم داخل الدرابزين وان يتقرَّبوا بعد الكهنة الى درجة المذبح وان يتزنروا بالبطرشين تحت ابطهم الايمن ليعلموا انهم ممنوعون عن الزيجة . وفي الرسامة يبركون على الركبة اليمنى وفي مدخل الرتبة تقرأ لهم حساية وفي آخرها وصيّة تخصهم

واولاً عن الشمامسة الرسائليين

الشماس عندما يقبل وضع اليد يقرأ اولًا الثلاثة التقديسات وسرّ الايمان ثم يقدمهُ الارشيدياقن فيجثو على الارض بركبتهِ اليمنى ورأس الكهنة يضع يدهُ على رأسهِ ويقسمهُ قائلًا ܠܡܫܡܫܢܘܬܐ ܟܗܢܝܬܐ ܡܪܝܐ ܘܓܒܝܐ ܟܘܠܐ ܒܒܝܘ ܕܡܫܡܫܐ ܦܪܝܫܐ ܒܓܒܝܐ ܕܗܘܦܕܝܩܘܢܐ ܕܪܥܝܐ ܡܢ ܦܢ ܕܡܫܡܫܢܐ

فيقرأ الثلاثة التقديسات وقانون الايمان لاجل اشتهار اعتقادهِ وحسن ايمانهِ بتوحيد الطبع الالهي وتثليث اقانيمهِ واقرارهِ بتجسد السيد المسيح وقيامتهِ . وفي سجودهِ على الركبة اليمنى يدلّ على خضوعهِ لجسد الرب بزيادة على الشمامسة الصغار الذين اختصوا بتمييز الموعوظين . واما رأس الكهنة فبوضع يدهِ على هامتهِ وفي كلام ܠܡܫܡܫܢܘܬܐ ܟܗܢܝܬܐ يتمّمهُ في مرتبة الشماسية لان وضع اليد هو عوض المادة والكلام بدل الصورة . ثم يدعو عليهِ روح القدس

ليصبغهُ بنعمتـهِ ويتحوَّل ثلاث مرات الى الاسرار الالهية ويلوّح عليها بيدهِ وينشل منهـا النعمة كما في حفنتيهِ ويسكبها على المنسام ثم يغطي رأسهُ بالبدلة ويطلب من الرب ان يملأهُ امانةً ومحبةً وقوَّةً وقداسةً ونعمةً كما صبغ بها اسطفانوس عبدهُ

والمقصود بهذا الدعاء ان لا تكون موهبـة الروح باطلة فيهِ بل مثلما حلَّت على جسد السيـد المخلص وهو مطروح في القبر واقامتهُ من الضعف الى القوَّة ومن الميتوتة الى الحياة كذلك تنشل المنسام من خدمة العالم الى خدمة الله ومن ذوات الجسد الى ذوات الروح ويكون متقيًا لله لا بشبه العبيد بل بشبـه الابن الحبيب بكافة المحبة والدالَّة

ثم يضع يدهُ على الاسرار وعلى رأسهِ خمس مرات ليعطيه قوَّة التطهير في حواس جسدهِ الخمس وفي قوى الروح وليكمّله في طاعة الله وخدمـة مذبحه وتعليم شعبه كما صنع في عبدهِ اسطفانوس والشمامسة الاطهار الذين كسبوا لنفوسهم مرتبة عالية . ثم يقيمهُ عن الارض ويختمهُ ثلاث مرات في الصليب على جبهتهِ قائلًا ܡܬܬܣܝܡ ܡܫܡܫܢܐ ܒܥܕܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܠܡܕܒܚܗ ܕܐܠܗܐ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܠܗ ܡܢ ܥܕܢܐ ܩܕܝܫܐ ܕܡܢܗ ܗܘ ܠܥܠܡ ܐܡܝܢ

والمراد بذلك تقليدهُ المذبح الذي انسام عليهِ حسب قوانين مجمع نيقيـة وخلقيدونية وغيرهما انهُ لا يجوز لاحدٍ من الشمامسـة

والقسوس ان يقبل وضع اليد الّا على مذبح معلوم وانهُ لا ينتقل منهُ الى غيرهِ ويرتفع عن الارض على اسم ذلك المذبح الذي انسام عليهِ ليكون خادماً لهُ ومنتبهاً على بنيانهِ على شبه السراج الذي يوضع على المنارة ليضيء على كل من في البيت . وعلى اسم ذلك المذبح يلبس الكتونة ويتزر بالهلارة اللتين تخصّان درجته . ويجب ان تكون كتونة الشماس بيضاء على شبه قميص الكاهن وعريضة وطويلة الى الارض وتكون مخيطة في اكمامها زنود العدّة . وكذلك الهلارة تكون طويلة حتى توضع على كتفهِ الشمال ويتزر بها تحت ابطه الايمن

فالكتونة تدل على ثياب الملائكة والهلّارة على جوانحهم وبلبس الكتونة يفهم الشماس انهُ يجب ان يكون طاهراً وبالهلّارة التي يتزر بها انه يجب ان يكون عفيفاً مبتعداً عن الزواج مرتبطاً في الطاعة لاصحاب المراتب العالية . ثم يسلّمه الاسقف كتاب الرسائل وبهذا التسليم يقدّمه على الشمامسة الصغار ويعطيه سلطاناً حتى في الصلاة وفي خدمة القداس يقرأ رسائل بولس السعيد وفي الحاضر يقرأ الفصل الذي يوصي الشماس ان لا يتعلّم علوماً مختلفة ولا يسترسل الى الاحاديث الباطلة وذلك تعليماً له ان لا يرتبط في قصص الامم الغريبة بل انه يكون ساعياً في استملاك العلوم الالهية الموافقة لبشارة السيد المسيح وارتشاد المؤمنين . ثم يقرأ من الفصل المائة والثامن عشر

ان الشمامسة يجب ان لا يتكلموا بلسانين ولا يميلوا الى كثرة الخمر ولا يحبوا الكسب النجس بل يكونوا اتقياء متمسكين بسرّ الايمان ومدبرين بيوتهم حسناً

يريد بذلك تحذيره عن فعل الرذائل وارشاده الى عمل الفضائل ليكسب لنفسهِ مرتبة صالحة ودالّة جزيلة في الايمان . ثم يخرج في الزياح فيتسلم اولاً الماطورية ليبخر بها حول المذبح ثم كتاب الرسائل ليزيحه في البيعة ثم المروحة ليلوّح بها فوق الاسرار المقدسة وبعد تكملة الدورات الثلاثة يحمّله على راسهِ جسد الرب ودمه الكريمين

والمقصود بهذه الامور الاشارة الى التصرُّف بما يخص درجته فيتسلم اولاً المبخرة حتى يحملها في خدمة القداس وفي زياحات البيعة فتفوح منها الروائح الطيبة التي تدل على معرفة السيد المسيح واحسانه ثم كتاب الرسائل حتى كما ذكرنا يقرأه في الصلاة والقداس لتهذيب السامعين لكي يطيعوا كلام الانجيل حاوي الحياة

ثم المروحة التي بترفرفها تدل على حضور الملائكة واستقرار روح القدس عند تقديس الاسرار المقدسة وتوزيع اسرار البيعة لبني الايمان . وينعكف الشماس بجسد الرب ودمه الكريمين على راسه حتى بأمر الكاهن يحملهما ويوزعهما على الذين يستحقون مناولتهما ولهذا السبب رأس الكهنة يضع يده بين الاسرار وراس المنسام حتى لا

يتصرّف بها الَّا بعد مـا يستمد رضا الكاهن . اخيرًا يرشمه في الصليب ثلاث مرات على جبهتـه قائلًا بصوت عال ܐܬܬܣܝܡ ܒܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܦܠܢ ܡܫܡܫܢܐ ܥܠ ܡܕܒܚܐ ܩܕܝܫܐ ܕܡܪܝ ܦܠܢ

والمراد بذلك اشتهار امره امام كل الجماعة انهُ تكرس وتكمَّل في الدرجة الشماسية على المذبح المعلوم وتسلم جميع ما يجب عليهِ

في الارشدياقن

الارشدياقونية لا تفترق عن الشماسية في الدرجة بل في الرئاسة لا غير ومعنى ارشدياقن رأس الشمامسة وكبيرهم لانهُ يتقدَّم جميعهم في خدمة البيعة ويرتّب كل واحد منهم في ما يخص خدمته ليكون نظام البيعة محترمًا وذا كل كرامة

ويجب على كل رأس كهنة ان يصحبـه ارشدياقن ليعضدهُ في خدمة البيعة ويقيدهُ في حاجة المسـاكين ولا يوقفهُ الَّا على الامور الصعبة على شبه الشمامسة السبعة الذين اقامهم الرسل ليهتمُّوا بخدمة الموائد واسرار البيعة كقول الآباء في القانون الحادي والستين لنيقية "ومهما كان للشمامسـة الذين تحت يد الارشـدياقون من سبب او خصومة او ذنب او منازعة يتنازعون فيهـا فلا يرفع شيء من ذلك الى الاسقف بل ليفصل بينهم الارشدياقون لانهم شمامسة تحت يده

وليحمل عن الاسقف تلك الخصومـات لان الارشدياقون رئيس الصلوات كلها وعلى يديهِ ينبغي ان تجري جميع امور الكنيسة »

والذي ينسام ارشدياقون لا يتقدم على يد غيرهِ ولا يقبل الرسامة امام الشعب ولا يقرأ سرّ الايمـان ولا يقبّل يد راس الكهنة قائلًا ܒܥܕܬܐ بل بعد ما اعطوهُ الرضـا اولاد البيعة يدخل بهِ رأس الكهنة مع جميع موكب الشمامسة الى الخزانة وهناك يأخذ شهادتهم ويقيمهُ عليهم على هذه الصفة اي انهم يقرأون اولًا التشمسة الاولى ثم الفصل الرابع عشر من قصص الرسـل الذي يخبر عن اقامة السبعة الشمامسة والفصل الرابع والثلاثين عن تمييز برنابا وشـاول للعمل الذي دعاهما اليه روح القدس

عند ذلك يأمر الاسقف المنسام ان يجثو على ركبته اليمنى ويضع يدهُ على جبهتـهِ ويطلب من الرب في السرّ ان يرزقه نعمته الغير موصوفة ليزهو في التدابير المرضية على شبه اسطفانوس رئيس الشمامسة ويعطيـه الحكمة والافراز والمحبة والاتضاع التي تليق لخدمته الروحانية

والمقصود بتقديمه في الخزانة ان يترأس على موكب الشمامسة وفي الصـلاة السرية التي يقرأها عليه قدامهم وفي وضع اليد يتولّى رئاستهم . وبعد ذلك يحمِله الانجيل على صدره ويخرجون من الخزانة في الزياح وعند ما يدخلون بيت المقدس يترتّب كل واحدٍ في مقامه

ويجثو المنسام على ركبته اليمنى وراس الكهنـــة يضع يده على الاسرار وعلى رأسه ويطلب من الله ان يعطيـــه روح قدسه ومعرفة اسرارهِ واحكام بيعتـــه ليحكم احكاماً مستقيمة ويسوس الذين تحت يـــده سياسة الابرار

والمراد بذلك السلطان على ان يحمل الانجيـــل المقدس ويقرأه على الذين يطلبون الخلاص

ومن قديم كان جميع الاكليروس في حال الرسامة يشدون اقدامهم بالنعل ولكن لم يؤذن لاحد منهم ان يعقده الّا لرأس الشمامسة ولرأس الكهنة . وسبب ذلك ان الاول يقرأ الانجيـــل والثاني يترجمه وبعقد اقدامهما يدلّان على ان كلامهما مستقيم وناجٍ من كل عثرة . ثم ان رأس الكهنة يضع النافور الكبير على صدر المنسام ويطوي طرفيه على منكبيه ويختمـــه برسم الصليب ثلاث مرات على جبهته قائلاً ܐܬܐܦܝ̈ܣ ܘܐܬܦܪܫ ܡܢ ܐܘܪܫܠܡ ܠܟܘܠܗ̇ ܒܪܝܬܐ ܡܫܝܚܝܬܐ

والمقصود بذلك اشتهار امره في الرئاسة ليكون يُعدّ القرابين على شبـــه بطرس ويوحنا اللذين اعدّا خروف الفصح في العليّـــة الصهيونيـــة . وانهُ يرفع ثياب القدس عن الاسرار عند مـــا يقول ܡܠܟܐ ܡܘܪܐ ܡܫܝܚܐ وانه يعطي السلام في البيعـــة قائلاً ܘܒܗ ܫܠܡܐ ܠܟܠܟܘܢ ܠܥܠܡܝܢ على شبـــه الملاك الذي

دحرج الحجر عن قبر الرب و بشَّر النساء بقيامته . وحتى يكون يتصرف بهذا السلطان يسلّمه الاسقف شبُّوقةً و يأمره ان يصعد الى المنبر و يقرأ من الانجيل الفصل الخامس والثلاثين للوقا حتى يخبر كيف السيد المخلص افرز الاثنين والسبعين تلميذًا وارسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل بلدة ومدينة كان عتيدًا يمضي اليها قائلًا لهم « ان الحصاد كثير والفعلة قلال واي بيت دخلتموه فولوا اولًا السلام لهذا البيت » فيقرأ الانجيل في موضعٍ عالٍ لان كلامه يحوي الحياة المنحدرة من السماء و يتسلَّم الشبُّوقة لقراءة الانجيل رسمًا الى سلطان الرعاة وقد رتب الآباء ان رأس الشمامسة يحمل الانجيل على صدره وان رأس الكهنة ينعكف به على هامته في الرسامة ليفهم ان حملة وصايا الله خفيفة كقوله « ان حملتي خفيفة ونيري لذيذ » فيجب علينا ان نقبل كلامه بفرحٍ في قلوبنا ونتمّم فرائضه بلذةٍ في افعالنا

الفصل السابع

في القسيس

اصحاب الموكب الثاني في الكهنوت هم الكهنة الذين سمّوا كذلك من تكهين الذبائح في العتيقة ومن تقدمة جسد الرب ودمه الكريمين في الجديدة . فهؤلاء البعض منهم يتعاهدون ارشاد الشعب في التتلمذ وتوزيع الاسرار المقدسة لخلاصهم . والبعض رئاسة الاخوة وتهذيبهم في الديارات . والبعض يتقيدون بخدمة الاسقف ومعاونتهِ . وآخرون يُرسلون منهُ الى افتقاد الحُبَساء والمتوحدين . والبعض يقيمهم على جمع العشور وضبط غلّات الاوقاف والنذور . والبعض يُسفّرهم الى المجامع وآخرون الى الملوك وقضاء امور البيعة وكل واحدٍ من هؤلاء لهُ كنية تخص الخدمة التي يتولّاها من الاسقف من غير قسمة ومتى حُطَّ منها تُنتزع عنهُ

واما الذين يقبلون الرسامة التي لا تُنتزع عنهم فقد افرزهم الآباء منذ الزمان القديم الى ثلاث مراتب وهم القسوس والبرادطة والحوارنة فالقسيس هو صاحب درجة الكهنوت الذي يتعاهد تطهير الشعب وتنويره فيجب عليهِ ان يتلمذ الغير المؤمنين وينوّر اذهانهم بصبغة العماد وبحلّة الاعتراف وبمناولة القربان وتوزيع سائر الاسرار التي

تحت سلطانـه . ودعاهُ السريان قسيسًا اعني شيخًا ليكون بالغ العمر والمعرفة بما يخص خدمة الله وخلاص الانفس

والقسيس عندما ينسام يقدّمه رأس الشمامسة الذي هو سفير الاسقف وبمنزلة ميخائيـل رئيس الملائـكة الذي هو قائم بخدمـة الباري تعالى ومكمّل مشيئتهُ . وعندما يصل الى درجة المذبح يجثو على ركبتيهِ بسبب ان القسيس يحوي قوَّة التطهير التي تخص الشمامسة ثم يتفضَّل عليهم بقوَّة التنوير ليكون يوزّع سرّ العماد والتوبة والقربان كما ذكرنا بدءًا . ورأس الكهنة يقسمه بوضع يمينهِ على هامته وبالقول ܛܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܩܪܝܐ ܘܡܥܠܝܐ ܠܗܢܐ ܥܒܕܐ ܕܐܠܗܐ ܡܢ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܠܗ ܡܢ ܕܪܓܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ ܘܡܩܪܒܝܢܢ ܠܗ ܠܕܪܓܐ ܕܩܫܝܫܘܬܐ

وبهذا الكلام مع وضع اليد يكتمل كفوءًا في درجة القسوسية ثم يدعو الاسقف ان يحلّ على المنسام روح القدس ويرف بيديهِ الاثنتين ثلاث مرات على الاسرار المقدسة وعلى رأسـهِ ثم يظلِّلهُ بالبدلة ويصلّي عليهِ سرًّا . ثم يمدّ يديه على الاسرار وعلى رأسـه ويصلّي بصوت عالٍ . ثم يمسكهُ بيمينه ويُقيمهُ عن الارض

والمراد بهذا انهُ في دعوة الروح استقرَّ عليهِ الروح المعزّي وانه نشلهُ من الضعف الى القوة وانهُ لبس السيد المسيح وأُعطي كل سلطان اذ يسأل من الرب ان يثبتـهُ بتلك الدرجة ليأتي باثمار كثيرة . ثم ان

رأس الكهنة يدهن كفوف يديهِ واناملهُ بالزيت المقدس لتثبيت النعمة التي قبلها ولايضاحهـا قدام كل الشعب حتى يصير يقدّس جسـد الرب ويمنح الشعب مغفرة الخطايا . ثم انهُ يختمهُ بالصليب على جبهته اذ يقول مع داود النبي في المزمور ٧٨ « ايهـا الرب الاله اطلع من السماء وانظر وتعاهد هذه الجفنة والكرمة التي نصبتها يمينك والانسان الذي شددتهُ لك »

والمراد بهذا الدعاء ان الله يشملهُ برحمته حتى لاتكون نعمتهُ الكهنوتية باطلة فيـهِ بل مخصبة على شبه الجفنة والعود المغروس على مجرى مياه الحيـاة . ولذلك يسمّى كاهنًا من ܟܗܝܢܘܬܐ ليكون مخصبًا باثمار الروح

وعند ما تكتمل رسامتهُ يختمهُ رأس الكهنة ثلاث دفعات برسم الصليب على جبهتهِ قائلًا « قد قُسِم في بيـعة الله فلان قسيسًا على مذبح القديس مار فلان » وبهذا الكلام يشهر قسمتهُ والكنيسة التي تقدَّم عليها ثم يصرّفهُ في الاشيـاء التي تخص درجتهُ وهي اولًا لبس ثياب الكهنوت التي تدلُّ على آلام السيد المخلص وعلى فضائلهِ ليكون متوشحًا بها ظاهرًا ومشبهًا لمعلمهِ باطنًا . ثم يقرأون عليـهِ من الرسائل ومن الانجيل ليكون خاضعًا ومتمسكًا بالشريعة المسيحية ومنها يتعلَّم كيف يُدمن على تلاوة الكتب الالهية وعلى اكتساب الفضائل وعلى رعاية خراف الرب بكل قوّتهِ ليحيي نفسـهُ والذين يسمعونهُ . ثم

يخرج بالزياح فيحمل في يمينهِ في الدورة الاولى المبخرة وفي الثانية كتاب الانجيل على صدرهِ . وفي الثالثة جسد الرب على رأسهِ

والمقصود من المبخرة انهُ برائحة الفضائل ينفي زُهومة الحنفاء عن جماعتهِ ويقودهم لطاعة الباري وبكتاب الانجيل انهُ يبشر القلوب القاسية وبكلام الحياة يجذبهم الى معرفة الحق . واما بجسد الرب فليكون يحملهُ الى المرضى والعاجزين عن القدوم الى الكنيسة لئلا يعدموا مرهم الحياة . وكما ان السيد المخلص ارسل امام وجههِ اولًا يوحنا ثم التلاميذ كذلك ينبغي ان المبخرة والانجيل يتقدمان جسده الكلي قدسهُ . وبالانجيل على صدره وبالمبخرة على يدهِ ليكون كاملًا بعقلهِ وقلبهِ وافعاله

ثم يضع على رأسهِ الصليب ويختمهُ بهِ لان حياة السيد المسيح انختمت بالصليب وبهِ دخل الى مجده وكذلك يجب ان القسيس ضابط نيابتهِ يحملهُ على راسهِ ويفتخر في مناداتهِ ليتمجد بهِ عند آخر حياتهِ . وبعد هذه يتقدَّم المنسام الى تقبيل المذبح ثم الى قبلة يمين الاسقف فيأمرهُ ان يضع بخورًا ويقرأ حسَّاية الكهنة المتوفين . ويعني بهذا انهُ يقدّم الشكر لله ولخليفتهِ على ما انعم بهِ عليه وانه يذكر في صلواتهِ وقداديسه الكهنة وسائر الموتى المؤمنين الذين صار لهم بدرجة القسوسية شفيعًا ومتوسطًا

اخيرًا يقرأُ عليهِ الوصية ليعرف الامور المطلوبة منهُ . ثم يسلّمهُ

القربان ليُشوتف به الشعب ثم كتاب القداس ليقرأ صلاة الشكران ويأمره ُ ان يدمن على خدمة القداس على يد كاهن بالغ مدة سبعة ايام . وسبب قراءة الوصية حتى لا يخرج عن الحدود المفروضة عليهِ وصلاة الشكران ليحمد الله على النعمة الغزيرة التي انعم بها عليهِ . وملازمة القداس بمدة سبعة ايام ليتأدب في الرتبة حسنًا

وقد امر الرب في سفر الاحبار ان تكون سبعة ايام لتقديس هرون الكاهن وانهُ بمدة هذه الايام لا يبرح القبة لانهُ بدوران السبعة ايام تنتهي حياة الانسان والواجب على سائر الكهنة ان لا يتهاملوا في تقريب ذواتهم لله مع تقدمة جسد الرب ليبلغوا الى مشاهدته في اليوم الثامن الذي يكون في الحياة الأُخرى

الفصل الثامن

في الخوري

الخوري سُمّي كذلك من اللفظة الرومية خوريبسكوبوس التي تأويلها خليفة الاسقف وقد يوجد بين قوانين السادة الرسل انهم قبلما تفرَّقوا سنّوا أن يُقام على كل قسَّان القرى رئيس يجول بينهم ويتعاهدهم ويأمرهم وينهاهم ليُعرف انه القيّم عليهم والقيم باحوالهم وهو الذي ينبغي ان يعملوا بأمرهِ كما كان صموئيل يجول في نواحي بيت المقدس ويتعاهدهم ويأمرهم وينهاهم وهو الذي يدعى خوريبسكوبوس وكذلك حكم الآباء المتقدمون ان كل اسقف يكون معه شماس وكاهن احدهما عن يمينهِ والآخر عن شمالهِ في سائر تردّدهِ وتوزيع اسرار البيعة كقول مجمع نيقية في القانون ٦٢ « يقوم الاسقف في الصلاة في صدر الهيكل في جوف المذبح كالراعي والمدبر. ويقوم بعدهُ الارشدياقن عن جانبهِ كالخليفة لهُ والمنذر على جميع الصدقات وامور الكنيسة ويقوم ايضاً الخوريبسكوبوس بعد الارشدياقن من جانب الاسقف لانهُ هو ايضاً خليفة الاسقف على القرى والديارات وكهنة القرى الذين في جميع سلطانهِ وانهُ مهما كان من الخصومات والمنازعات بين اولاد الكنيسة لا يرتفع شيء من ذلك الى الاسقف بل

هما يفصلان بينهم وعلى يدهما ينبغي ان تجري جميع امور الكنيسة لئلا تتصل بالعلمانيين وتقصر يد الاسقف والكهنة عن قيام الحق »

وفي القانون ٦٥ « اذا قصد احد القسوسية او الشماسيّة او الرهبانية في المدينة لا يُدنيه منها الاسقف دون الاشيدياقن ولا في البرّ دون الخوريبسكوبوس لانهما العارفان بالناس وكالمتقدّمين على الصلاة يجب ان يمتحناهُ بدءًا و ينظرا هل يُحسن السيرة وقراءة الكتب و يعرف سُنن الكهنوت فاذا عرفا انهُ يستأهل ذلك وانهُ اختير من الله فيقدمانه للاسقف ليضع يده عليهِ »

وكذلك في حدود الرهبان مأمور انهُ اذا عثر جاهل من الرهبان واخطأ بخطيئة تستحق الادب والتجأ الى احد من العلمانيين المؤمنين ليمنع معلمه عن تأديبه فليطلق الخوري او الارشيدياقن الى ذلك المؤمن ليكشف لهُ جرم الراهب حتى لا يعضدهُ احتساباً للخير فيهِ

فلاجل هذه الاسباب وامثالها تحرر في كتاب الشرطونية ان الرسل سنُّوا في القانون ان كل اسقف يكون معهُ خوري وارشدياقن . ورسم الآباء انهما يتقدمان على كافة الشعب في امور الكنيسة كقولهم في القانون ٦٣ لمجمع نيقية .« وحيث يكون الخوريبسكوبوس والارشدياقن جلوساً في مجالس الكنيسة وحاضرين فيها فليس لاحد من الكهنة الذين في الكنيسة وشمامستها وسائر اصناف اهلها ان يرتفع في

المجلس فوقهما الَّا الاسقف وحدهُ لانهما بمنزلة اليدَين والجناحَين اللذين يطير بهما. واذا مشى في الكنيسة او في غيرها فينبغي ان يكون الارشدياقن عن يمينهِ والخوريبسكوبوس عن شمالهِ وهو بينهما كالأب بين بنيهِ وكل من خالف هذه السنَّة فجماعة السوندُس تحرمه»

ثانيًا رسم الآباء ان خلفاء الاساقفة يقدّسون كنائس ومذابح وحوض العماد باذن الاسقف وبالميرون الذي تقدس منهُ كما هو محرر في الشرطونية التي تخصهم. وكذلك يقول مجمع نيقية في الاحكام عن تقديس الهياكل انهُ متى بُنيت الهياكل وبيوت الشهداء في المدائن والديارات وما حولها فليتولَّ تقديسها الاسقف فان بعدت عليهِ ولم يقدر على اتيانها لشغل او غيرهِ من الحوادث فليطلق الخوريبسكوبوس حتى يتولَّى تقديسها وهذا الحقّ هو للاسقف والخوريبسقوبوس وحدهما لا لغيرهما من دونهما بل لمن هو اكبر منها بالدرجة

ثالثًا فسَّحوا لهم ان يرسموا الشمامسة الصغار كقول مجمع نيقية السابع في القانون الرابع عشر انه من التسليم القديم يجب ان خلفاء الاساقفة باذن الاسقف يسيمون قارئين بوضع اليد

رابعًا ان يرهّبوا اخوة واخوات كقول الآباء في القانون ٥٩ لمجمع نيقية وان ينظر الخوريبسكوبوس اذا هو خرج وتجوَّل ما تحت يده من الكنائس والديارات فاذا كان في من فيها من الاخوة والاخوات

قلّة او نقصان جمع اشيــاخ القرى وكلمهم ووعظهم وقرأ من الكتُب عليهم واوصاهم بالوصايا المقدسة وسـأل كل من لهُ بنون وبنات ان يفردوا بعض بنيهم وبناتهم وان يأتوهُ بهم ويرسم بالصـلاة والدعاء ويضع يده عليهم ويباركهم ويصيرهم خداماً لما قد نداه . وكذلك يقول القانون العاشر لمجمع نيقية في الخوريبسكوبوس « رسم المجمع المقدس ان يعرفوا مرتبتهم في تدبير الكنائس الخاضعة لهم ويكتفوا بتعاهدها والعناية بها ولهم ايضاً ان يعملوا ايبودياقونيين وانغنسطيين وفسلطيين ويحلقوا رهباناً وراهبات ايضاً »

وهؤلاء الخوارنة كانوا على ضربين البعض منهم لهُ الرئاسة على كنيسة المدينة وقسوسها. والبعض على القرى وجميع ما هو خارج المدينة فعن خليفة الاسقف في المدينة هكذا سنُّوا الآباء في القانون ٦٢ لمجمع نيقية « فامّا الارشيبروطوباباس الذي هوارشيبابا فليكن هو في حوز الاسقف حتى اذا غاب الاسقف يقوم هو مقــامهُ وليكن هو ايضاً رئيساً على كل القسّان الذين تحت يدهِ في كنيستهِ » . وعن رسامتهِ يقول مجمع انطاكية في القانون العاشر . « واما خوري اسقف المدينة فليرسمهُ الاسقف الذي هو خاضع لهُ وسبب قسمتهِ هو ان يكون لهُ النظر على اكليروس كنيسة الكرسي . واذا امتنع الاسقف عن القدوم الى الكنيسة في الايام الفارحة فيخدم الاسرار الالهية ويلبس التـاج ويمسك العصـا ويجلس على الكرسي في الدرجة الوسطى التي تحت

مقام صاحب الرئاسة لا كالمتولي بل بمنزلة النائب لئلَّا يصير استرخاء في خدمة الله او اهمال بتدبير بيعة الله بسبب انزعاج رئيسها . واذا حضر صاحب الولاية فتبطل النيابة »

وعند ما يقبل القسمة يجب ان تكون صفوتهُ من الاسقف خاصة وان يكون خالصاً من الزواج وذا محامد بزيادة عن غيره . وعند نهاية القداس يتوجَّه بهِ الاسقف الى الخزانة مع الاكليروس وهم متوشحون بثياب الخدمة فتحمل الشمامسة المنائر والمراوح وكذلك الكهنة المباخر والصليب وجسد الرب ودمه الكريمين ويحمل رأس الكهنة اناء الميرون المقدس فيضعونها على مذبح الخزانة وينتصب كل واحدٍ منهم برتبتهِ والمنسام يكون مما يلي الغرب فيقرأ التشمسة الاولى ثم يرتلون المزمور الثالث والعشرين ܡܪܝܐ ܢܪܥܝܢܝ والمزمور الثالث والثمانين ܡܐ ܚܒܝܒܝܢ ܡܫܟܢܝܟ

ثم يقرأون من رسالة بطرس الرسول حيث يقول ارعوا رعية الله التي دُفعت لكم وتعاهدوها بذات الله لا بالمكاره لكن بالمسرة الصالحة لا بالربح النجس بل بالقلب السليم لا كارباب الرعية بل كونوا لهم قدوةً صالحة

ثم من رسالة بولس السعيد الى اهل غلاطية عن اثمار الروح واصلاح المذنبين بروحٍ متواضعة . ومن انجيل متى « من اراد ان يكون فيكم أوَّل فليكن لكم عبدًا » . والمقصود بقراءة هذه الوصايا

ونظيرها ان صاحب هذه الوظيفة يكون سالكًا بالروح والاتّضاع
لالاجل الربح الدنيوي والحُكم في الرعايا

بعد كرازة الشمامسة يحمِّل رأسُ الكهنة للمنسام صليبَين احدهما
في يمينهِ والآخر في شمالهِ ويخرجون في الزياح من الخزانة الى الدار
وعند دخولهم بيت المقدس يجثو المنسام على ركبتيهِ فيقبِّل يد رأس
الكهنة عند باب الدرابزين قائلًا ܒܪܟܡܪܝ فيختمهُ في الصليب
على جبهتهِ قائلًا ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܓܒܝܟ ܘܕܓܒܝܢ ܠܗܢ
ܐܦܘܕܝܩܘܢܐ ܠܗܢ ܡܕܒܚܐ ܩܕܝܫܐ ܘܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܦܠܢ

ثم يقرأ عليهِ عند درجة المذبح الصلاة الصغيرة ܒܫܘܒܚܐ
ܕܥܠ ܡܕܒܚܐ

والمقصود بهذه ايضاح المرتبة التي يتسلَّمها فبدخولهِ الى الخزانة
يفهم انهُ لم يقبل درجة تفوق القسوسية بل وظيفة لا غير ليكون نائب
الاسقف وبتسليمهِ صليبَين يتفقَّه انهُ ارتفع الى وظيفة البردوط الذي
لم يُعطَ لهُ الَّاصليب واحد وانهُ اقترب فوق غيره الى درجة الاسقف
الذي يمسك صليبَين ولا يقرأ عليهِ الصلاة الكبيرة ܒܫܘܒܚܐ
ܕܥܠ ܡܕܒܚܐ التي تخصّ الاسقف بل الصغيرة التي للبردوط ليعلم
انهُ اسفل درجة من الاسقف

وبالصلاة ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܓܒܝܟ ܘܕܓܒܝܢ ܠܗܢ
ܐܦܘܕܝܩܘܢܐ وبوضع يد الاسقف على رأسهِ يتسلَّم رئاسة الخورنية

ويصير متوسطاً بين البردوط والاسقف على كنيسة الكرسي التي يتولّى نيابة صاحبها . ويتسلّم صليبين ليضع نفسهُ ويتألم عن الجهال والضالين وليصلّب على الشعب وعلى البردوط خادم القرى الذي سابقاً كان اعلى منه بالرئاسة وليقدّم جسد الرب ودمه الكريمين عن الشعب وعن نفسهِ متشابهاً بالسيد المخلّص الذي بيديهِ قبل الابن الشاطر وبهما تسمَّر عن جماعته على خشبة الصليب

اخيراً يجلّسهُ الاسقف على الكرسي في الدرجة الوسطى ويلبسهُ التاج ويسلّمه العصا ليتسلَّم نيابتهُ ويكون متقدّماً على الكهنة وسائر الاكليروس برضاه لانهُ هو اختارهُ منهم وهو ولّاهُ عليهم

الفصل التاسع

في خوري القرى وكيف تسمَّى بردوط

واما عن الخوريبسكوبوس الذي كان يتعاهد القرى والاديرة التي خارج المدينة فهكذا كتب الآباء في القانون ٥٨ لمجمع نيقية عن صفوته ورسامتهِ ومرتبتهِ قائلين « وليختر الاسقف رجلًا من اصلح الرهبان سكان البراري لهُ علم وادب وسيماء حسنة ويأْمرهُ بالحضور اغفل ما يكون من الجماعة وذلك من غير علمه ولا علمهم ويأمر الجماعة بالحضور ويقوم الشماس في وسط الجماعة وينادي بأعلى صوتهِ « انَّا اخترنا فلانًا ليصير خوريبسكوبوس لجميع سلطاننا كلهِ » لكي يعرف كل احد انهُ قد صُيِّر بتلك المنزلة . ثم يصلِّي عليهِ بالصلوات المنسوبة اليه ويبارك على ذلك ثم يدفع اليهِ تسمية كل ما في سلطانهِ من البيع والديارات ثم يجول ويدور بعد ذلك جميع كنائس القرى كلها ودياراتها فان كان في شيء منها فضلٌ او في شيء منها نقص عمَّا تحتاج اليهِ اخذ الفضل وسدّ بهِ النقصان بخوف الله وبما يعرف به تلك المواضع

وينظر ايضًا في القرى فان كان فيها قرية في كهنتها قلَّة زاد من اهلها في كهنتها وان لم يكن في اهل القرية او في الرهبان من

يصلح ان يكهّنهُ لها اخرج مما تحت يده من الديارات والكنائس اخوة يصيرهم كهنة لكي يقوموا بصلواتها ولا يدع شيئًا من الكنائس والديارات بغير كهنة لئلّا تنقص الصلاة ويستهان بالمذبح وتعطل الهيا كل من الصلوات فيكون اهلها اذا لم يكن لهم راعٍ نصارى بالاسم وبالعمل كالوثنيين . وبنظر ايضًا على ما في سلطانهِ من القرى والرساتيق فيفرض على كل قرية او رستاق منها شيئًا تقدر على احتماله لنفقة الاسقف ويجتبيهِ لهُ ويأتيه بهِ فان لهُ مؤونة وعليهِ صدقات واغابيات وارسطانات الكهنة ليجري بينهُ وبينهم الالفة

وفي قوانين مختلفة يوصونهُ ان يتعاهد كهنة القرى كيف يقومون في خدمة المذابح وفي رتبة القداس وتعميد الغير معتمدين . وبحفظ دهن القدس وماء العماد وان يجمعهم مرتين في اول الشتاء وعند عيد القيامة للتسليم على الاسقف والتقرُّب منهُ

وكذلك يتعاهد القديسين في المغاور والمحابس وليقم كل طبقة منهم في سُنَنهم التي سُنَّت لهم ليجدّوا بها وان يتحفظوا بصلواتهم ولا يستعجلوا بهـا ولا يدخلوا بتشمستهم شيئًا من سُنن الهراطقة وان لا يكون في المعلمين والرؤساء غفلة

وكذلك ان يقيم على غلّات الكنائس والاديرة وكلاء ثقات يوزعونها على القسّان والشمامسة والاخوة كما يحق

وكذلك على الغرباء والارامل والضعفاء الذين لا يستطيعون

الكدّ على انفسهم والتعيش باحترافهم . واذا لم يكن للكنيسة غلّة فليجبِ لهم من الجماعة بقدر احتمالهم وغير ذلك لبنيان البيعة .
وبسبب ان بعض خوارنة سادوا وافادوا في رئاستهم على القرى صار أن الآباء رفعوا شأنهم وجمّلوا قدرهم وعند الرسامة كانوا يدعون بعض اساقفة ليشاركوهم بوضع اليد عليهم فجعلوهم بمنزلة السبعين تلميذاً وقدموهم على سائر الكهنة الذين في القرى والذين في المدينة كما هو واضح من القانون ٦٢ لنيقية والحادي عشر لمجمع نيقسارية الذي سبق مجمع نيقية قائلاً « لا يحلّ للقسوس الذين في القرى أن يكهّنوا في كنائس المدن اذا كان حاضراً الاسقف وقسوس المدينة ولا ان يوزعوا الجسد الطاهر ولا الكاس واذا دُعوا للصلاة في غياب قسوس المدينة فليصلّوا وحدهم . واما خلفاء الاساقفة المرتبون بمنزلة المشايخ السبعين فليقدّسوا كالمشاركين الكهنة في العناية والاهتمام بالمساكين وتكون لهم الكرامة »
ثانياً اذنوا لهم ان ينشروا اساميهم في المكاتيب التي يرسلونها بسبب افتقاد المساكين الذين يتغربون عن كنائسهم كقول مجمع انطاكية في القانون الثامن « لا يجوز للقسيسين الذين في القرى ان يرسلوا كتاباً منشوراً بل لهم ان يكاتبوا الاساقفة الذين بالقرب منهم لا غير . واما اساقفة القرى الذين بلا لوم فيجوز لهم انهم ينفذوا مكاتيب عامّة »

ثالثًا فسَّحوا لهم انهم باذن الاسقف يسيمون قسوسًا وشمامسة كقول القانون العاشر لمجمع انطاكية « الخوريبسكوبوس هؤلاء الذين يكونون في القرى ويقال لهم اساقفة صغار ان كانوا قبلوا درجة الاسقفية فقد رسم المجمع المقدس ان يعرفوا مرتبتهم ولا يحلّ لهم ان يصيّروا قسيسًا ولا شماسًا بغير امر الاسقف الذي في المدينة الذين هم خاضعون لهُ وتحت سلطانهِ »

رابعًا بامر الاسقف كانوا يفعلون جميع ما تفعلهُ اساقفة المدن كما كتب البابا نقولا الى ردولفوس المطران قائلًا صاروا سبعين خوري بيسكوبوس ومن يشك ان هؤلاء ما كانوا يفعلون افعال الاساقفة وعندما صارت المباحثة عن الاساقفة تباع نواتوس الهرطوقي الذين يقصدون صحة الامانة امر آباء مجمع نيقية ان يكونوا بمنزلة خلفاء الاساقفة كقولهم في القانون الثامن ان الذين يقدمون من هؤلاء ان كان اسقفًا فليستمرّ في درجة القسوسية وليتكرَّم باسم اسقف اذا آثر الاسقف الارثوذكسي وان لم يشأ فليجعلهُ خوري بيسكوبوس اعني نائبًا في الرعية او قسيسًا في الاكليروس حتى لا يكون اسقفان في مدينة واحدة

ولكن تخبرنا المجامع المقدسة ان هؤلاء الخلفاء بمدى الزمان تجرأوا على مجاوزة السياج وصاروا يتغلبون على الذين فوق اقتدارهم فالبعض منهم يملكون الرئاسة بالرشوة والبعض يرتسمون بالجاه

والتحميل من غير يستملكوا المعرفة والبلاغة لتعاهد الرعية وفي بعض الرعايا كثروا فى العدد واغلبهم يزدرون باسقف المدينة ويتصرَّفون بسلطانهِ من غير رضاه والامر الذي استمدوهُ منه بنعمة مختصة يحتسبونهُ لذاتهم حقاً وفرضاً اذ يقولون انهُ لم يتفضل عليهم بالشرطونية ولا بوضع ايادي رؤساء الكهنة ولا بالتسمية . فلاجل ذلك الآباء تلاوموا عليهم في القانون ١٣ لمجمع انكورا اذ يقولون ان خلفاء الاساقفة الذين الروم يدعونهم ܟܘܪ ܐܦܣܩܘܦܐ لا يجوز لهم ان يقسموا قسوساً ولا شمامسة ولا ان يحكموا فى قسوس المدينة بشيء دون امر الاسقف ولا ان يفعلوا شيئاً في الرعية دون رسائلهِ

وقال البابا لاون في الرسالة ٨٨ ان هؤلاء ولو تشرطنوا في قسمة الاحبار لا يبلغون سمو مرتبتهم . وقال مجمع انطاكية في القانون العاشر ان تجاسر احد من هؤلاء على تعدي امرنا فليقطع من درجتهِ ومن كرامتهِ فان هؤلاء ما قبلوا وضع يد الاساقفة الَّا بشرط انهم لا يفعلون شيئاً دون امر اسقف المدينة الذين هم خاضعون لهُ وتحت سلطانه ولا تسمَّوا اساقفة على الاطلاق بل اساقفة صغار واساقفة القرى وخلفاء الاسقف وخلفاء السبعين تلميذاً ليفهموا انهم اسفل درجة من الاساقفة الحقيقيين الذين هم بمنزلة الرسل الاطهار . وكما ان لفظة ܡܫܡܫܢܐ تقال على الشمامسة الكبار والصغار وعلى

اللاويين وعلى الملائكة بسبب انهم قائمون جميعهم على خدمة الباري ولفظة ܩܫܝܫܐ تطلق على الكهنة ورؤساء الكهنة الذين بمنزلة الاشياخ

كذلك لفظة ܐܦܝܣܩܘܦܐ تقال على الاساقفة وعلى خلفائهم لكونهم ناظرين الى سياسة الشعب كل واحد حسب درجته لان هذه الالفاظ ليست بمختصة بهذه الدرجات منذ وضعها بل مستعارة كالمشاع لها ولغيرها

ومن خصوص قسمتهم بشرطونية الاساقفة الامر واضح انهم يبتعدون عنهم بجميع ما عليهِ الاعتماد فان الاسقف لا تصير صفوتهُ الَّا بجمع الآباء وشهادة اعيان الشعب وتسليمهم . واما الخوري فبرضى الاسقف وحده دون علمهِ وعلم الجماعة

ثانيًا عندما يتقدَّم الخوري الى الرسامة يأتي بهِ الكهنة من خارج الدرابزين كالبراني . واما الاسقف فيأتي بهِ الاساقفة من داخل المذبح كالجوَّاني

ثالثًا انهُ في الرسامة ينسام الخوري كالخليفة والنائب على القرى واما الاسقف فينسام كالمتولي على المدينة التي سلطانها على سائر القرى التي تحت حوزتها ويقرأ الصحيفة التي كتبها بخط يده ويتعهد فيها بجميع ما يخص اقرار الايمان القويم

رابعًا في دعوة الروح يضع المشرطِن يده على هامة الخوري على

شبه ما وضعها على رؤوس الشمامسة والقسوس واما في قسمة الاسقف فما عدا وضع الايادي يوضع ايضاً سفر الانجيل على منكبيهِ رسماً الى قوَّة التكميل التي يتفضَّل بها المنسام على سائر الشمامسة والكهنة

خامساً عندما يصير الزياح يقرأ المشرطِن على الخوري الصلاة ܫܘܡܠܝܐ ܕܡܢ [illegible] الصغيرة التي تقال على البردوط وعلى خوري المدينـة حتى انه يستطيع باذن الاسقف تكريس المذابح والمعموديات بالميرون الذي من لدن الاسقف . واما في قسمة الاسقف فيقرأ عليهِ المشرطِن الصلاة ܫܘܡܠܝܐ ܕܡܢ [illegible] الكبيرة التي تعطي سلطاناً كاملًا لتقديس المذابح والكنائس والشمامسة والقسوس وسائر امور البيعة

سادساً بعد قراءة الانجيل يشهر المشرطِن قسمة الاسقف امام كافة الشعب قائلًا [illegible] ثم ينهضهُ بيمينهِ عن الارض ثلاث دفعـات اذ يقول [illegible] ثم يكرّسهُ على الدرجة العليا ويسلِّمهُ بيده العصـا قائلًا [illegible] وهذا الاكرام لا يصير منهُ شيء للخوري ليعلم انهُ اسفـل درجة منهُ . اخيراً في الوصيـة التي يقرأها المشرطِن على الخوري عند خاتمة الرسامة يقول « هاهوذا النعمـة الالهية كما هو واجب انتخبت ودعت لكم كاهناً في بيعة الله المقدسة» تصديقاً لكونهِ ما ارتفع عن درجة الكهنة

واما هؤلاء الخلفاء فبسبب انهم ما اقتنعوا بمرتبتهم رسم الآباء الاطهار ان ترفع عنهم هذه النعمة وهي ان يرتسموا بحضور كثيرين من رؤساء الكهنة بل بوضع ايادي اسقف وحده كقول الآباء الثلاثمائة والستة والسبعين الذين من نواحي الشرق والغرب أَلتأموا في سرديقي في سنة ثلاثمائة وسبع واربعين في القانون السادس « لا يجب ان يعطى اذن في رسامة اسقف لا على قرية ولا على مدينة صغيرة تكتفي بقسيس لان الضرورة لا تستدعي ان يصير عليها اسقف لئلّا يحتقر اسم الاسقف ولا ينبغي ان المدعوين من غير كورة يصيرون اساقفة الّا في المدن التي سابقاً كان لها اساقفة

ثانياً رسموا بان هؤلاء الخلفاء يُهدر عنهم تسمية خوريبسكوبوس التي كانوا يفتخرون بها بل انهم يتسمّون برادطة كما حكم الآباء في مجمع لاذقية في القانون ٥٨ حيث يقولون لا يصير في القرى اساقفة بل يصير برادطة وهم خلفاء الاساقفة ومن كان قد سبق وصار اسقفاً في قرية فلا يعملنَّ شيئاً الّا بهوى اسقف المدينة . وتأويل بردوط في اليوناني الزائر المفتقد والسريان يدعونهُ الساعور من لفظة ܣܥܘܪܐ الكاشف

ثالثاً حكموا بان هذا البردوط يكون اسفل مرتبة من الخوري ابيسكوبوس الذي هو خليفة الاسقف في المدينة وانهُ يحمل صليباً واحداً . وان صفوتهُ تكون على يد جميع اولاد الاوفرخية وعلى

موجب ما فرض الآباء في المجامع المقدسة حسب ما يقرأ عليهِ رأس الكهنة حال رسامتهِ قائلاً ܠܡܗܘܐ ܫܘܒܚܐ ܒܟܗܢܘܬܗ ܘܒܡܕܒܪܢܘܬܗ ܕܡܪܥܝܬܐ . ܘܒܦܘܩܕܢܐ ܕܦ̈ܩܕ ܩܘ̈ܢܐ ܠܥܘܠܐ ܠܥܒܕܗ ܕܡܫܝܚܐ ܦܩ̄ ܡܪܝܐ ܘܡܥܕܪܢܐ ܠܗ ܡܢ ܕܪܓܐ ܕܡܫܡܫܢܐ ܠܕܪܓܐ ܕܩܫܝ̈ܫܘܬܐ ܠܗܠ ܡܫܡܫܢܐ ܩܫܝܫܐ ܕܩܫܝܫܐ ܡܢܗ. ܦܩ̄ ܕܡܪܝܐ ܦܫܝܛܐ

وعلى مقتضى ذلك حكم الآباء المتقدّمون ان يكون موكب الكهنوت ورسامتهم ثلاث مراتب وهم : القسوس والبرادطة وخلفاء الاساقفة : القسوس لتقديس جسد الرب ودمهِ الكريمين والبرادطة لافتقاد قرى الرعية والخلفاء لنيابة الاسقفية في المدن كما هو واضح من المجمع السابع الذي عُقد في نيقية ومن احكام قسطنطين ملك الروم في الباب التاسع والاربعين من القضايا ويوسطنيانوس في الاحكام بان يُجرى على الكهنة من مالهما ما يعمّهم من الارزاق كل ذي درجة على قدر درجتهِ . اولاً الاساقفة ثم خلفاء الاساقفة ثم البرادطة ثم القسوس والشمامسة وما دون ذلك . واخيرًا مما هو محرَّر عن كل واحدةٍ واحدةٍ من هذه الثلاث مراتب في كتاب الشرطونية اولاً عن قسمة القسيس . ثانيًا عن البردوط . ثالثًا عن خوري الاسقف . والنساخ القدماء لئلّا يهملوا شيئًا ممّا يخص رتب البيعة حرروا في كتاب السياميد لا فقط الشرطونيات

الثلاث التي برسم الثلاث مراتب التي تقدَّم ذكرها بل الشرطونيَّة التي يتشرطن بها الخوريبسكوبوس المتعاهد القرى اماًّ على يد اسقف واحد واما على يد كثيرين من الاساقفة الذين قصدوا ذلك اما لنفع الرعية بقسمة الذي كان اهلاً لتلك العطية . واما من انزعاج اسقف المدينة وطلب نياحة البال حتى ان القارئ الحبيب والفاحص النجيب يكون على وثيقة وخبرة كاملة من الجميع

وقسمة البردوط تصير على هذه الصفة : ان رأس الكهنة بعد ان يأخذ شهادة الرعية ورضاهم وتنتهي تقدمة الاسرار الالهية ينتقل مع الاكليروس من بيت المقدس الى الخزانة فيبرك المدعو امامهُ ويقبِّل يده قائلاً ܒܪܟܡܪܝ فيباركهُ بالكلام من غير رسم الصليب ثم يحمِّلهُ صليباً في يدهِ اليمنى وقرن الميرون باليسرى واثنان من البرادطة يقودانهِ بالزياح الى بيت المقدس فتتقدَّمهُ الشمامسة بالمنائر والالحان والكهنة بالمباخر ثم يتبعهُ رأس الكهنة اذ تلوّح فوق رأسهِ الشمامسة بالمراوح وعندما يصل الى باب الدرابزين يجثو ثانياً امام رأس الكهنة قائلاً ܒܪܟܡܪܝ فيرشمهُ برسم الصليب اذ يقول ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܢܒܪܟܟ ܒܦܪܘܕܘܛܘܬܐ ܒܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܦܠܢ ܘܡܪܬܐ ܦܠܢܝܬ

والمقصود بالدخول الى الخزانة ان البردوطيـة لا تتفضل على القسوسية بالدرجة بل في السياسة لا غير لان الذين ينسامون في

بيت المقدس تتصل درجتهم في خدمـة القربان . والذين يتقدمون في الخزانة تكون وظيفتهم متصلة خاصة بسياسة الرعية . ولاجل هذا عندما يطلب المنسام البركة في الخزانة لا يباركهُ الَّا في الكلام . واما قدام الشعب فيباركهُ في الكلام وفي رسم الصليب ليعلم ان النعمة التي وعدهُ بها في الخزانة لم يولِهِ اياها الَّا قدام الرعيـة الذين يُؤتمن على سياستهم

وبعد تمـام التشمسة الاولى يتقدم المنسـام على يد واحد من البرادطة ويبرك على ركبتيهِ ويقرأ عليهِ الاسقف الدعاء [illegible] [illegible] وتكون يمينهُ مرتفعـة فوق جبهتهِ . فبقراءتهِ عليهِ الدعاء ينسـام بردوطًا ويتقدم على القسوس وبرفع يمينـهِ على جبهتهِ يدل على انهُ صار مكتنفًا تحت الحماية الالهية وان لا يخجل في منـاداة البشـارة قدام الجهَّال كما اوصى الله حزقيـال النبي ان يقوم قدام الشعب المتمرمر . ثم ان رأس الكهنة يدعو عليهِ روح القدس ويجعـل يده على الاسرار وعلى هامتهِ ليكون مقدسًا وسـاعيًا في خدمة جسد الرب وشعبهِ . ثم يخرجون في الزياح ويسلّمهُ اولًا سفر الانجيل ثم قرن الميرون ثم اشارة الصليب ويقرأ عليهِ الصلاة الصغيرة التي بدوُها

[illegible]

والمقصود بسفر الانجيل ان يحمل اسم الرب ويتلمذ بهِ الشعب . والميرون ليمسح بهِ المعمودية حتى بأمر الاسقف يكون مبادرًا في

اقامة حوض العماد والمذابح . واما اشارة الصليب فليستعملهُ في خدمة الاسرار ويشـار بهِ الى الاحتمال في آداب المخالفين وتهذيبهم عن الزلات والعوائد الرديَّة

والبردوط بتسـليم الانجيل والميرون والصليب يتفضـل على القسوس ولكن تقرأ عليهِ الصلاة الصغيرة ليعلم انهُ تحت طاعة الاسقف واسفل منهُ في الدرجة . وبهذه الصلاة يسأَل من اجلهِ ثلاثة اشياء اولًا ان يفتح الله فاه في معرفة ناموسـهِ وهو المقصود بتسليم الانجيل . ثانيًا ان يصنع مشيئة الله ويتمّمهـا في بيعتهِ وهو المقصود بتسليم الميرون . ثالثًا ان يسلك قدام الرب في الاستقـامة ويخدمهُ بالطهارة وهو المقصود بتسليم الصليب الذي بهِ تطهّر العـالم من الخطيئة

والمنسام بعد ما يدهن المعمودية في الميرون ثلاث مرات يختمهـا في الصليب لان السيد المسيح ختم حياتهُ وخلاصنا في الصليب وبهِ نحن ايضًا نختم ذاتنا وجميع ما يقودنا الى الحيـاة الدائمة . ثم يقرأُون عليهِ الرسالة والانجيل ليُخضع ذاتهُ ورعيتهُ لشريعة الله . ومن قراءة الرسالة يتعلَّم ان لا يطلب المجد لذاتهِ بل ان يضع نفسهُ ويتألم مع الجهَّال والضالّين على شبه المسيح الذي لبس ضعفنا وفي الآلام والخوف والطاعة صار سبب الحيـاة لجميع الذين يسمعون لهُ . وكذلك من قراءة الانجيل يفهم ان لا يطلب مدحة العالم وغناهُ ولا يتغلَّب على غير رعيتهِ

بل يقتنع بالتي أُعطيها من الله على شبه ما اوصى الرب لتلاميذهِ قائلًا « لاتسلكوا طريق الامم ولاتدخلوا مدينة السمرة لكن انطلقوا خاصةً الى الخراف التي هلكت من بيت اسرائيل » . ثم يكرّسهُ في الدرجة الوسطى و يسلّمهُ العصا

والمراد بهذه انهُ ولو كان احقر من الاسقف يستحق انهُ يكون مسموع الكلمة مرعيّ الحرمة اعني ان الشعب يكون خاضعًا لهُ وهو يرعاهم رعاية الصالحين حتى كما زيحوهُ على الارض يستحقون بدعائهِ سُدد النور في السماء ولهذا السبب يقيمهُ الاسقف في باب الدرابزين ويسلِّمهُ رعيتهُ ليسمعوا صوتهُ ويحكم فيهم احكام الابرار

الفصل العاشر

في الاسقف وقسمتهِ

الثالث والافضل بين مواكب الكهنوت هم الاساقفة خلفاء الرسل الاطهار وعُمدة بيعة الله المقدسة الذين انتخبهم الله خُزّانًا له ووكلاء نعمتهِ واوصل اليهم عندما آثر الصعود الى الآب السلطان الذي أَخذهُ منهُ قائلًا « كما أَرسلني الآب هوذا انا مرسلكم » ولكن بما ان هؤلاء ايضًا نقلهم اليهِ فحتى لا يبطل عهدهُ الصادق لجماعتهِ « هوذا انا معكم لنهاية الدهر » اعطى خلافتهم الى رؤساء الكهنة المتفرّقين في الآفاق الاربعة كما سبق ووعد البيعة المقدسة على لسان داود قائلًا « عوض آبائك يكون بنوك أَجعلهم مسلَّطين على جميع الارض » اعني عوض الرسل الذين تلمذوها واستردوها من الكفر وولدوها في حوض الصبغة ومعرفة الحق اقام أُناسًا من بنيها وجعلهم بوضع اليد مسلَّطين على جميع الارض فوجًا بعد فوجٍ الى آخر الازمنة واوصل اليهم سلطان الربط والحلّ حتى كل ما ربطوه على الارض يكون مربوطًا في السماء وكل ما حلُّوه على الارض يكون محلولًا في السماء

والاسقف لموضح شرف مرتبتهِ لا يقبل الرئاسة الَّا بحضور مجمع

فيكون حاضرًا رأس الرؤساء او كبير الاساقفة مع اثنين او ثلاثة من رؤساء الكهنة فيمتحنونهُ باستقصاء هل ايمانهُ صحيح وسيرتهُ مستقيمة وطاهرة من جميع الآثام والعيوب ولهُ غيرة على خلاص الانفس وهل اهل رعيتهِ راضون منهُ وقد اسلموهُ خطوط اياديهم وهل يشهدون لهُ بالبلاغة في حسن السياسة ورعاية الشعب وبالنشاط والاكتمال في تمييز امور الكنيسة وفي معرفة رتبها وهل اتى باعمال حسنة لنحو المحتاجين والتائبين وسائر جماعة المؤمنين وهل رضي بهِ الجميع وشهدوا لهُ انهُ مستأهل. حينئذٍ فليطلب لهُ منهم الطاعة والخضوع في جميع ما يخص خلاص نفوسهم وعند ذلك رؤساء الكهنة يدخلون بهِ الى داخل الخزانة او جو الدرابزين ويأخذون رضاهُ وإقرارهُ بان يكون طائعًا لجميع الاوامر الرسولية والمجامع المهذبة من الروح القدس. ثم يباركهُ رأس المجمع ويلبسهُ القلسوة اسكيم الرهبانية ثم ثياب الكهنة ويقيمونهُ عند قرن المذبح مما يلي القبلة

والمقصود بهذه ان رسامة الاسقف لا تصير الَّا في مجمع الاساقفة لتكملة سنن الرسل ولشرف الدرجة ويمتحنونهُ باستقصاء لئلا يشاركوا خطايا غيرهم ويطلبون شهادة الشعب لانهُ على فم اثنين او ثلاثة تقوم كل كلمة واذا رضي به كل الشعب نعلم ان رسامتهُ صارت باختيار الروح القدس. وكبير الاساقفة عندما يطلب رضاه وإقراره يجثو على الارض قائلًا «ان الروح القدس يدعوك لتكون اسقفًا على

المدينة الفلانية ليعلمهُ بذلك ثقل نير الحملة وانهُ في الاتضاع يرتفع الانسان الى اجلّ المراتب وان ابن الله انحدر عن كرسي العظمة وواضع نفسه حتى اوجب لنا استقرار روحه القدوس الذي لم يحلّ الَّا على القلوب المتضعة . ورسم الآباء ان هذا الامر يصير في الخزانة او داخل الدرابزين والابواب مغلقة اكرامًا لخضوع السيد البطريرك وان سلطان رئاسة الكهنوت محتجب عن فهم البشر

ثم يلبسهُ القلسوة لانها اكليل الملائكة وتدلّ على تجديد الحياة في السيرة الروحانية وانهُ لم يستحقها الَّا الذين بشبه الملائكة ابتعدوا عن ذوات الجسد وارتبطوا بخدمة الروح . ثم يقيمون المختار عند قرن المذبح لموضع شرف درجتهِ على الشمامسة والقسوس الذين يقفون في مبتدإِ الرسامة خارج باب الدرابزين وعندما تنتهي خدمة القداس والتشمسة الاولى يقدمهُ اثنان من الاساقفة الى قدام الدرجة ويقول احدهما ܡܫܪܪܝܢ ܠܗܝܡܢܘܬܗ

فيقرأ صحيفة الايمان التي كتبها بيدهِ وحين يتمم قراءتها يقبّل يد كبير الاساقفة ويناولهُ الصحيفة فيرفعون عنهُ الغفارة ويأمره ان يبرك على ركبتيهِ الثنتين ويضع يده على هامتهِ ويقسمه قائلًا ܛܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܩܪܝܐ ܘܡܩܪܒܐ [illegible] ܦ̄ܠܢ ܥܒܕܗ ܕܡܫܝܚܐ ܡܢ ܕܪܓܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ ܐܘ ܕܩܫܝܫܘܬܐ ܐܘ ܕܟܘܪ ܐܦܝܣܩܘܦܘܬܐ ܥܠ ܡܕܝܢܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܩܕܝܫܬܐ ܡܪܝ ܦ̄ܠܢ

ܕܡܕܝܢܬܐ ܦܠܢܝܬ

ثم يرف فوق الاسرار المقدسة وفوق رأسهِ ثلاث دفعات وتكون الاساقفة تنشر سفر الانجيل فوق يديه وتلوّح الشمامسة بالمراوح فوق الكتاب حاوي الخلاص . ويقرأ عليهِ دعوة الروح ليتكمَّل في الايمان والمحبة والقوَّة والقداسة وضياء الروح القدس والمراد بهذه ارتفاعهُ عن درجة الكهنوت الى الحبرية كما كتب ديونوسيوس قاضي اتيناس قائلًا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وكقول باسيليوس في كتاب الناموس القبطي « ولا يقسم الاسقف بلا اسقف المدن وليس هو وحده بل ليكن اسقفان اخران معهُ ليقام من جهة ثلاثة اساقفة يُقسم هكذا يحمل الانجيل على رأسهِ ويصلِّي عليهِ الاسقف الكبير »

ورسمت البيعة ان المدعو الى رئاسة الاسقفية يتقدَّم على يد اثنين من الاساقفة لشرف مرتبتهِ لان الشمامسة والكهنة يتقدمون على يد رأس الشمامسة والخوري القائمين في استخدام الاسقف . واما الاسقف فيتقدَّم على يد روءساء الكهنة الذين هم اخوتهُ فيخلعون عنهُ

الغفَّـارة التي تخص القسوس ليمنطقوه بعد القسمة بافضل منهـا ويقرأ صحيفـة الايمان لاجل ايضاح امانته وتعليمهِ ويسلّمها للذي يشرطنهُ حتى تحفظ في الخزانة بسبب العهد والشهادة انه لا يغير تلك الديانة للمات

وفي وضع يد كبير الاساقفة والانجيل المقدس على رأسهِ وفي الدعاء [illegible] يكتمل في القسمة المكرّمة التي تخص رؤساء الكهنة . ويحمل الاساقفة كتاب الانجيل فوق رأسهِ ليكون خاضعاً لشريعة الانجيل كما كتب اغنـاطيوس النوراني الى احد الاساقفة قائلًا لهُ لا يصير شيء دون ارادتك وانت ايضاً لا تصنع شيئاً دون ارادة الله . وقال يوحنا فم الذهب ان بشارة المسيح توضع على هامة الاساقفة في رسامتهم ليعلم المنسام انه يقبل تاج المسيحي الحقيقي ويعلم ايضاً انهُ اذ هو رأس الجميع لم يزل خاضعـاً لهذه الشرائع . وحين يحكم على الجميع فانما هو خادم السنَّـة وعندما يسوس الجميع في الوصايا فهو خاضع للناموس . ثم ان كبير الاسـاقفة يضع يدهُ على الاسرار وعلى رأسهِ ويقرأ عليهِ صلاتَين

والمقصود بهذه ان السيد المسيح يصبغـه بروحه القدوس ليكمّل سعيهُ في الطهارة ويهدي شعبـهُ في العلم والرحمة والبرارة ولذلك يقيمه في يمينهِ رسمًا الى يمين الرب التي تؤيدهُ وتعضدهُ في ثمار الروح . ويضع يدهُ على رأسهِ حتى بموهبة رئاسة الكهنوت يقدّم لله الذبائح

الغير دموية في اسفرار الوجه ونقاوة القلب

ثم يخرجون في الزياح ويحمِله ُكبير الاساقفة صليبَين احدهما في يمينه والآخر في شمالهِ

والمشار بذلك الى تقليده مفاتيح الربط والحلّ التي انعم بها السيد المخلص على رسلهِ الاطهار حتى ان جميع ما يربطونه ُ على الارض يكون مربوطاً في السماء والذي يحلونه ُ على الارض يكون محلولاً في السماء

ولذلك بعد الدورة الاولى يجثو على ركبتيهِ الثنتين وجميع رؤساء الكهنة يضعون اليد عليهِ والبطريرك يقرأ عليهِ الصلاة ܫܘܒܚܐ ܕܡܢ ܡܫܒܚ الكبيرة التي تتضمَّن التصرُّف في السلطان الشريف لقسمة الكهنة والشمامسة وتكريس المذابح والكنائس وتكميل الدعاء الفاعل بتقديس زيت العماد والميرون الطاهر وحتى يحكم ويقضي سائر امور الشعب بالسلطان العام الذي خصّ بهِ المخلص تلاميذه ُ القديسين

وبعد الدورة الثانية يبرك على قدميهِ وجميع الاساقفة ينشرون عليهِ الانجيل ويسألون له ُ الرب ان يعضده بقوَّة بشارتهِ وبحكمتهِ حتى لا يخشى من اراكنة هذا العالم بل يحلّ ويربط كما يجب لصيانة بيعتهِ المقدسة

ثم ان البطريرك يغمس ابهامه ُ في الميرون ويدهن بهِ هامة

راسهِ ويديهِ ويطلب من الله ان يؤَيده في ابتهاج الروح القدس وفي القوَّة ليكون يغفر الخطايا ويحلّ جميع الاوثاق ويتصرَّف في جميع الاسرار التي وهبها لبنيان بيعتهِ

ثم يقرأ عليهِ من الرسالة الى العبرانيين كيف يجب ان يكون سلوكهُ مع الله في الايمان واسفرار الوجه ليظفر بالرحمة ويستفيد النعمة ومع الشعب في تقدمة القرابين لاجل الخطأة وفي الاحتمال والخضوع لاسترجاع الضالّين . ومع ذاتهِ انهُ لا يقصد محبة المال ولا مدحة الناس بل يجتهد في تقريب الطلب والآلام عن ذاتـهِ وعن شعبهِ ليصير بشبه السيد المسيح الذي هو رئيس الاحبار سبب الحياة الدائمة لجميع الذين يسمعون لهُ

ثم يقرأ عليهِ انجيل يوحنـا انهُ لا يكون في رعاية خراف المسيح بمنزلة الأجير الذي لاعناية لهُ في الخراف اذا اقبل اليها الذئب بل بمقام الراعي الصالح الذي يبذل نفسهُ عن خرافهِ . وبعد قراءة الانجيل تفرح بهِ جميع الشمامسة ويطلبون من الله أن يقبل رسامتهُ. وكذلك كبير الاساقفة يسأل ان الرب يقبل دعاءهم ويجازيهم بالابتهاج في ملكوت السماوات

والمراد بهذه ان جميع الاكليروس والشعب المسيحي يبتهجون في اقامتـهِ في رئاسة الكهنوت وعند ذلك البطريرك يختمـهُ برسم الصليب ثلاث مرات قائلًا ܡܬܬܣܝܡ ܥܒܕܐ ܩܕܝܫܐ

ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܡܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܫܠܝܚܝܬܐ
ܦܛܪܝܪܟܐ ثم يمسكهُ بيمينهِ وينهضهُ ثلاث دفعات قائلًا
ܢܚܐ ܠܥܠܡܝܢ ويجاوبهُ كل الشعب على كل دفعةٍ قائلًا
ܢܗܘܐ ܠܥܠܡܝܢ

والمراد بهذه اقامتهُ واشتهار امره تجاه كل البيعة على كرسي المدينة التي تقلد رئاستها . ثم يلبسهُ البدلة والتاج اللذين يخصّان رئاستهُ . ثم يجلِسونهُ على الكرسي الجليل في الدرجة العليا وتحمل بهِ الاساقفة والقسوس ويزيّحونهُ ثلاث دفعات اذ يصوّتون ܐܟܣܝܘܣ وكذلك يجاوب الشعب « انهُ مستحق ومستوجب ». ثم يسلّمهُ العصا بيمينهِ اذ يرتلون مع داود « عصا العزّ يرسل لك الرب من صهيون وتتسلّط على اعدائك »

والمشار بهذه الى اكتمال السلطنة وانهُ بشبه الملك تمنطق بحلّة المجد وعلى مثال العريس تتوّج باكليل السرور وكالقاضي جلس على كرسي الحكم وبمنزلة الراعي الصالح تسلّم العصا ليسوق بها خرافهُ الى المروج الخضرة

ولذلك بعد هذه الفرحة يمسكهُ بيمينـهِ ويسير بهِ الى الباب الملوكي ويسلّمهُ رعيتهُ وجميع ما يخصّها ليسوسها سياسة الابرار . وقبل قراءة الوصية يقبّل المذبح الذي هو كرسي ابن الله ومنه استمد نعمة الروح القدس ويتقدّم الى تقبيل السيد البطريرك فيستقبله في الوجه

لانه صار بمنزلة الاخ والشريك في رعاية خراف المسيح

واما المنسام فبعد قبلة الوجه يقبّلهُ في يمينهِ لانهُ من فمهِ ومن يده قبل السلطان الذي أعطي لهُ . وكذلك تستقبلهُ جميع الرؤَساء كالأَخ في الوجه . واما الاكليروس والعامـة فيتقدّمون الى تقبيل يده كالبنين لابيهم

الفصل الحادي عشر

في السيد البطريرك وقسمته

البطريركية تتفضَّل على المطرنية والمطرنية على الاسقفية بالرئاسة لا بالدرجة فان الاسقف هو الذي ينسام على واحدةٍ من المدن وهؤلاء البعض منهم سناقلة كاصحاب حلب وقنسرين وجبلة وسلوكية للروم وحاص وبلدة وجبُولة . والبعض مطلقون كاصحاب بلناس وسلمية وبرفس والراس ونبحة ومرعش . والبعض تحت ايادي المطارين الذي سنأتي بذكرهم

واما المطارين فهم الذين يتقدمون على رئاسة المدن الكبار التي يدعوها الروم « مطريفوليس » اعني ام البلاد وواليها يدعى « مطريفوليطوس » وهؤلاء البعض منهم مستقلُّون برؤوسهم مثل مطران بيروت وبعلبك ولاذقية وصميصاط وكورش وميافرقين . والبعض يحكمون في الاساقفة الذين في ايالتهم مثل مطران صور على ثلاثة عشر كرسياً وفاميه على سبعة ومنبج على تسعة وطرسوس على ستة والرها على احد عشر كرسياً وبصرى على عشرين وعين زربه على ثمانية وسلوكية على اربعة وعشرين ودمشق على احد عشر والرصافة على خمسة وحمص على اربعة

وهؤلاء تحت طاعة بطريرك مدينة الله انطاكية ولا يختلفون بالدرجة واكتمال السلطان بل في الرئاسة ونوع الخدمة وسياسة الشعب . وقسمتهم ان صارت في شرطونية الاسقف او في شرطونية البطريرك تتمّ . بل يجب ان الذي يرتفع من الكهنوت الى الرئاسة يتسمّى اسقفًا او مطرانًا او بطريركًا كما يحق للمدينة والرئاسة التي يقبل شرطونيتها

والبطريرك بسبب انهُ رأس الرؤساء وحكمهُ عام على سائر الاساقفة ورؤساء الاساقفة لا يجوز لاحد ان يدينهُ ولا ان يحكم فيهِ ما عدا المجمع اذا غرَّهُ العدوّ حتى يجهل نعمة ربه وبدل الاعتقاد المهذَّب رايه وتمسَّك بديانة أُخرى فاسدة . لاجل ذلك يجب ان يحوي الكمال والفضل على الكل في مناظر الالهيات وفهم الكتب المقدسة ومعرفة المجامع وطهارة السيرة وسياسة الشعب على قدر الامكان حتى ان كلامهُ يكون حجة عند الذين يسمعونهُ ورسائلهُ ورسومه تُصان كالديوانية وقانون الايمان وسلطانه يتشرَّف واجبًا على ما دونهُ

اولًا في الصفوة . لان رؤساء الكهنة كل واحد منهم يصير كفوًا[١٤] برضا رعيتهِ على يد اثنين او ثلاثة من الاساقفة . واما البطريرك فلا يتقدَّم الَّا بالقرعة والتسليم من الجميع ليكون ابا الآباء ورأسًا عامًّا على بيعة الله

ثانيًا في الخدمة . ان روَساء الكهنة ينتخبونه وهم يلبسونهُ وهم يقرأون الابركيس والبولس وهم يخرجون الى تبخير الشعب وهم يقدمونهُ وهم يقرأون الكرازات وهم يضعون عليهِ الايادي وكتاب الانجيل وهم يزيّحونهُ . اخيرًا الذي يصير في رسامة غيرهِ من الشمامسة والقسوس لا يصير في رسامتهِ الَّا من روَساء الكهنة لاجل اكرام درجتهِ

ثالثًا في القسمة . ان جميع الاساقفة يضعون عليهِ اليد ويقرأون دعوة الروح التي كتبها قليموس تلميذ بطرس الرسول وهذه لا تقرأ في رسامة غيرهِ لاجل توحيد رئاسة البيعة

رابعًا في قراءة الانجيل المقدس . انهُ في التشمسة الاولى يقرأهُ رأس المجمع ويكون موضوعًا على هامة المنسام وعلى منكبيهِ كما على المنارة ليكون ايمانهُ واقرارهُ مضيئًا قدام سائر الناس . وفي القسمة يكون مفتوحًا انجيل لوقا حيث يقال « ان روح الرب عليَّ » والفصل الذي يخبر عن صعود المخلص وانهُ رفع يديهِ وبارك بهما تلاميذهُ لنشعر بان الروح الذي استقرَّ على الرب والذي الرب وهبهُ لتلاميذهِ ذلك بنفسهِ يستقرُّ عليهِ . وبعد ما تزيّح على الكرسي لا يؤذن لاحد غيره ان يقرأ الانجيل لانهُ صار رأس الرعاة ولذلك عند ما يقول « انا الراعي الصالح » يجاوب كل الشعب « مستحق ومستوجب » واما في شرطونية الاساقفة فيضع الانجيل على هامة

الموســوم وراس المجمع يقرأهُ

خامسًا في اللبس . انه بعد اشتهــار قسمته يضعون على رأسهِ المصنفة ثم يلبِّسونه البدلة ثم التاج فوق المصنفة . ويختصّ البطريك بلبس المصنفة لان بطرس هامة الرســل حين دخل الى قبر المخلص اخذ العمامة ويقال انهُ كان يستعملها عوض التــاج في خدمة الاسرار والسياميد . ولذلك في قسمة البطريك الذي هو خليفته لا يؤذن لهُ ان يلبسها الَّا بعد اشتهار امره . ثم يلبس البدلة والتــاج على شبه رؤَســاء الكهنة ثم البطرشين الكبير الذي يحتوي اكتمال السلطنــة لرعاية خراف المسيح . ويقال انهُ يوضع على كتفهِ لان البطرشين ينوضع على كتف الشمال الذي عليهِ حمل السيد المخلص الصليب . ثم يأخذون طرفهُ الذي الى وراء فيطوّقون بهِ عاتقــه ويردونهُ الى موضعه على كتف الشمال

سادسًا في ضبط العصا . فانه بعد ما جلَّسوه على الكرسي الرسولي الاشرف وزيَّحوه ثلاث مرات يُقيمـه رأس المجمع ويسلمهُ العصــا فيكون رأس المجمع يُمسك برأسها ثم رؤَساء الكهنة يد تحت يد الى المنسام الذي تكون يدهُ تحت جميع الايادي . فيمسك بها رأس المجمع وينقلهــا الى فوق ايادي كافة الرؤَساء قائلًا « عصا العزّ يرسل لك الرب من صهيون » . والمقصود بهذا ان جميع الرؤَســاء أَخضعوا لهُ ذاتهم وان سلطانهُ ارتفع على الكل برضاهم وبرضا روح القدس

سابعًا في الوصية . ان سائر مواكب الكهنوت تُقرأ عليهم الوصية بصوتٍ عالٍ لاجل التنبيه والتحذير ليكون سالكًا مستويًا كما تطلب مرتبته مبتعدًا عن كل انحراف يدنسها . واما الذي تقدّم للبطريركية فيقدّمهُ رأس المجمع الى أمام مائدة الحياة ويقرأ عليهِ الوصية سرًّا . وسبب ذلك لان الذي ارتقى سمو الكهنوت صار مقتربًا الى الله وحوى الكمال في منهج الفضائل فيجب ان يضع النواميس للتعليم والهدى فلا يحتاج الى من يعلمه ويهذّبهُ ولكن بسبب انهُ لابس ضعف البشرية وكل الناس تحت النقص ولا يوجد كامل غير الله وحدهُ رسمت البيعة ان رأس المجمع يوصيه بحفظ ما وعد بهِ الله في السجل الذي كتبه بيدهِ وقرأهُ في الملإ قدام كل الشعب وان يدبر نفسهُ وبيعة الله بكل قوّتهِ كما تطلب منه دعوة الانجيل الطاهر التي بها دعي على يدهِ ويُشهد عليه بذلك الله وَملائكتهَ ليكون بريئًا من جميع ما يصدر منه بخلاف ناموس الله . ويحذّرهُ خاصة من اخذ البرطيل على الميرون او على الطبليت او على الرسامة لان هذه قد انعم بها الله على كنيسته لاجل توزيع النعمة والذي يبيعها بقنية العالم يكون جعلها بمنزلة العبيد والبهائم . ومن هنا يبين ان تكريس الميرون والطباليت والكهنة كان محفوظًا للسيد البطريرك خاصة . وانه ما كان احد من الرؤساء يتصرّف بها الّا بأمرهِ واذنه

الشرح الثاني

في بعض شروط ضرورية لتكملة الشرطونية

بعدما شرحنا باختصار عن كل واحدةٍ واحدةٍ من شرطونيات ذوي مراتب الكهنوت يجب أَن نفسرَ ههنا بعض شروط ضرورية لتكملتها وتقسم ذلك الى ثمانية فصول

الفصل الاول ان المشرطِن يكون رأْس كهنةٍ

الفصل الثاني انهُ في الرسامة يكون حاضرًا الخوري ورأس الشمامسة

الفصل الثالث ان الرسامة تصير في الكنيسة

الفصل الرابع ان الشرطونية تصير في خدمة القداس

الفصل الخامس في الازمنة التي تصير بها الشرطونية

الفصل السادس في المنسامين وعمرهم

الفصل السابع في عفَّة المنسامين

الفصل الثامن ان المنسامين لا يرتسمون الَّا على مذبح معلوم وبالله التوفيق

الفصل الاول

ان المشرطِن يكون رأس كهنة

ان رسامة خدام المذبح لا يجوز ان تتوزَّع الَّا من رؤَساء الكهنة بسبب ان هؤلاء هم خلفاء الرسل الاطهار الذين قلَّدهم الرب تدبير بيعتـه كما قلد موسى جماعة بني اسرائيـل ولذلك حكم الرسل قائلـين ان القسيس يضع يده على رؤوس الناس ولا يقسم احداً . وقال القديس ابيفانيوس ان درجة الاساقفة هي لخلافة الآباء لانها تخلّف آباء للكنيسة . واما درجة القسوس فلا تقدر ان تخلف آباء لان الكنيسة في صبغة الميلاد الثاني تخلف بنين لا آباء ولا علماء فكيف يمكن ان يقسم قسيساً من لم يقبل وضع اليد للقسمة

والمراد بذلك ان القسيس يؤذن لهُ ان يضع يـده على الذي بغير عماد ويعمِّده وعلى الخاطىء ويحلّهُ وما شابه ذلك . واما القسمة فلم يؤذن لهُ انهُ يهبهـا لاحد بل انها تكون محفوظة لرؤَساء الكهنة الذين لموضع شرف رئاستهم اوئتمنوا على رعاية بيعـة الله واقامة خدامها كما ينذرهم الرسل قائلين « احترسوا بنفوسكم وفي الرعيـة التي اقامكم فيها روح القدس اساقفة لترعوا بيعة الله التي اقتناها بدمهِ »

وكذلك كتب الرسول لطيطوس الاسقف قائلًا « اعلم اني انما خلَّفتك في قريطش لتصلح الامور الناقصة وتقيم القسيسين في مدينةٍ مدينةٍ كما اوصيتك » . وكما ان جميع اعضاء الجسد تتدبَّر من الرأس وجميع المحاربين من القائد واهل البيت من الكبير فيهم كذلك حكم الآباء في المجامع المقدسة ان الانسان لا ينسام الَّا من اسقفهِ ومن خالف ذلك وانسام شماسًا او قسيسًا من اسقف غير اسقفهِ او من غير شورهِ فليكن مربوطًا عن درجتهِ

ويأمر المجمع الذي انعقد في طرنتو ان الاسقف الذي قدّمهُ يمتنع عن الرسامات بمدة سنة والذي انسام يكون مربوطًا عن خدمة تلك الدرجة على رضا اسقفهِ . والاسقف يجب ان قسمتهُ تكون على يد المطرويبوليت المتولي تدبير تلك الناحية كقول مجمع لاذقية «لا يصير اسقفٌ الَّا باختيار المطريبوليت الذي يكون على تلك الناحية ورضا الاساقفة جميعًا » . وفي مدخل شرطونية الاسقف يذكر قانون الآباء الذين التأموا في نيقية وفي انطاكية ان الاسقف لا يقبل وضع اليد دون المجمع وحضور مطران البلد

وفي قسمة البطريرك بسبب انه ابو الآباء ورأس الجميع يجب ان يحضر جميع المطريبوليتية والاساقفة الذين تحت طاعة كرسيهِ لتكمل السنَّة . ومن تعذَّر عن القدوم فليرسل رضاهُ في المكتوب ولكن لاجل ازالة الشكوك ينقسم الشمامسة والقسوس كفوءًا من

اسقف واحد . واما رؤساء الكهنة فيجب ان يحضر اسقفان او ثلاثة لتقدمتهم كقول الرسل في القانون الاول « ايّما رجلٍ أُتي بهِ ليصير اسقفًا فليحضر تصييرهُ اسقفان او ثلاثة . والقس والشماس ومن دون ذلك فالاسقف وحدهُ يصيّرهم في درجاتهم ومراتب كهنوتهم » وعلى شبه ذلك سنّوا في الدسقلية « نأمركم ان يُقسم الاسقف من ثلاثة اساقفة وان كانت ضرورة فمن اسقفَين وليس يمكن ان يُقسم من اسقف واحد لان شهادة اثنين او ثلاثة تكون ثابتة وطاهرة بالاكثر . فاما القسّان والشمامسة فيقسمون من اسقف واحد » . ولهم ايضًا عن الذي يقسم من اسقف واحد هكذا : « وان كان الذي وضع يده عليهِ اسقف واحد فليُفرز . واذا لم تقدر جماعة ان تجتمع لاجل اضرار او لسبب آخر فليترك من اساقفة كثيرين ويجيزوا لهُ هذا ويكون بأمرهم » . وفي كتاب الشرطونيات ان المشرطِن اوقاتًا يدعى اسقفًا واوقاتًا مطرانًا واوقاتًا راعيًا واوقاتًا بطريركًا واوقاتًا كبير السوندوس

والمقصود بذلك انهُ اذا كان حاضرًا السيد البطريرك فهو يتقدَّم على الجميع وحضورهُ واجب في تصيير رؤساء الاساقفة واذا لم يكن حاضرًا البطريرك فالمطران واذ لم يكون حاضرًا المطران فرأس المجمع . وفي تصيير القسوس والشمامسة يكفي اسقف واحد ايًا كان بشرط ان يكون راعيهم او انهُ يكون اخذ رضى المتولي رئاستهم

اما الشمامسة الصغار فقد فسَّحوا لهم الآباء في المجامع المقدسة ان يصيروا بهذه المراتب ايضًا على يد البرادطة والخوارنة باذن الاسقف . وسبب ذلك ان هؤلاء درجاتهم دون التكريس ومقامهم خارج الدرابزين

الفصل الثاني

انه في الرسامة يكون حاضرًا الخوري ورأس الشمامسة

بالهام الروح القدس سنّ الآباء الاطهـار ان رؤَساء الكهنة لا يخدمون قداسًا صارخًا ولا يقدّمون احدًا الى الرئاسـة ولا يقضون اسرار الكنيسة وحدهم بل يكون ابدًا معهم شماس وكاهن لاجل الشهادة ولاجل وقار الخدمة ولاجل المسـاعدة وان هؤلاء المقتربين الى الاسقف والعالمين بسريرتهِ يكونون معه بقلب واحد ومشورة واحدة وانهم يدبرون امور البيعـة و يطلعون معلمهم على الامور التي تكون صعبة

وفي قسمة الكهنة والشمامسـة يجب اولًا ان يفحصوا عن اصلهم وعمرهم وعددهم وعلومهم واساميهم والاسـاقفة الذين هم تحت طاعتهم والمذابح التي انسـاموا عليها سابقًا والتي يؤثرون التصيير عليهـا وعن الدرجة التي كانت معهم والتي يطلبون التقدّم اليهـا ويخبروا بهـا الاسقف بالتفصيل حتى لا يميلوا بشيء عن حدود المجامع المهـذَّبة من الروح القدس كوصية الآباء الثلاث مائة والثمانية عشر في القانون ٦٥ « فاما الذين يُقدَّمون لتبريك الكهنوت وقد اختيروا من الجمـاعة فليأخذهم الخوريبسكوبوس والارشدياقن

جميعًا وليمتحنـاهم بدءًا وينظرا هل يحسنون قراءة الكتب و يعرفون سنن الكهنوت ومعرفة حقوق الكنيسة فاذا عرفا انهم يستأهلون ان يُـكهَّنوا واختـيروا من الله الذي يعرف السرائر فبعد ذلك يصلّي الاسمونات ليستأهلوا التمحيص والمغفرة ثم يدنيهم الى الاسقف ليضع يدهُ عليهم

ثانيًا تكون لهم البلاغة في معرفة الرتبة عندما تصير المناداة كيف يجاوبون قدام الشعب وكيف يتقدَّم المنسـام الى تقبيل يد الاسقف وكيف يخرج الى خارج الدرابزين و يثبت هنـاك الى آخر التشمسة الاولى . ثم كيف يقرأ الثلاثة تقديسـات وسرّ الايمان ثم انهُ يقودهُ بيدهِ الى قدام المذبح وكيف يجثو على ركبتيـهِ وكيف الشمامسة في دعوة الروح البعض يسـترون يديهِ في النافور الكبير والبعض يلوّحون في المراوح والبعض يضبطون اطراف البدلة فوق رأسهِ وان الجميع يرتلون [illegible] او [illegible] او بيتًا من اصوات العنصرة . ثم كيف يحملون الكتب التي يتسلّمونها والفصول التي يقرأونها والقمصان والبطارشين التي يتمنطقون بها وسائر الاشياء التي يلزمهم تسليمها

ثالثًا في الزياحات يجب ان سائر الامور تكون مُعدَّة في أوانهـا وان كل واحد يكون سـاعيًا بالذي يخص مرتبته وان الشمامسة تتقدَّم الكهنة في المنـائر والكهنة تتقدَّم الرؤساء في المبـاخر وفي الاسرار

المقدسة وغيرها مما يجب ترييحهُ . ان روُساء الشمامســة تقدّف في المراوح فوق الاسرار وفوق رأس كبير المجمع . وان المنسام اذا كان من الشمامسة يكون خلف الشمامسة واذا كان من الكهنة يكون خلف الكهنــة على موجب درجتهِ وان اثنين يقودانه في البطرشين بسهولة ومن غير مضايقــة وان الجميع يكونون سائرين اثنين اثنين في عبادة وان نغمة الالحــان والكرازات تكون موافقة وسائر امورهم مهذَّبة حتى الذي يراهم يمجد لابيهم الذي في السماوات

الفصل الثالث

ان الرسامة تصير في الكنيسة

عند ما آثر الله ان يقوم هرون بخدمـة الكهنوت امر اخاهُ موسى ان يُصيّرهُ في المقدس تجاه كل الشعب لانهُ كما يقول الرسول « كل انسان يقوم في النـاس فبدل الناس يقوم في امور الله ليقرّب القرابين والذبائح عن الخطايا » ولهذا السبب تسلَّمت البيعـة المقدسة ان خدام المذبح لا ينقسمون الَّا في الكنيسـة لان الكنيسة هي بيت الله وكهنتها هم خدام مذبحهِ ويجتمع فيها المؤمنون كالابنـاء في دار ابيهم ويتفرَّق هناك عليهم جسد الرب ودمه كالطعام الذي يغتذون بهِ . وفي الكنيسة تتوزَّع مراتب الكهنوت على شبه وزراء المملكة وامراء العشران وقوَّاد الجيوش الذين يترتبون في بلاط الملوك

والواجب ان درجات البيعة المقدسة تُعطى في كنيسة الكرسي لانها امهم وفيها يجتمع بنوها الذين رضعوا من ثديها حليب الايمـان ليتهجوا في فرحة اخوتهم وارتقائهم الدرجات العـالية او في كنيسة اخرى من تلك الرعية تكون موافقة على قدر الامكان لترتيب الاكليروس وتوزيع الدرجات

والآباء في اقامة كنيسـة الكرسي نظروا الى تأليف المقدس

الذي اراه الله لموسى النبي في الجبل وامرهُ ان يصنع على شبههِ فان ذلك ما كان الَّا رسمًا الى سرّ الثالوث الكلي قدسهُ كما يذكر يوحنا الرسول في كتاب الرؤيا انهُ لما اختطف الى مشاهدة اورشليم العليا ما رأى فيها هيكلًا لان الرب الاله ضابط الكل والخروف هيكلها وان بحر ماء الحياة يضيء مثل الثلج خارجًا من كرسي الله والخروف

يريد بذلك ان القبة المحتجبة التي اقامها موسى النبي في داخل المقدس وسمَّاها قدس القدس ما كانت الَّا رسمًا الى حضن الله الآب الضابط الكل المحتجب عن سائر المخلوقات

واما القبة الثانية التي دعاها موسى الخارجة وفيها كانت تتقدَّم الذبائح فتدل على السيد المخلص الذي خرج من حضن ابيهِ ولبس جسدنا وقدَّم ذاته كالخروف قربان الرضا على مذبح الصليب . اما الدار البرانية التي كانت لاجتماع الشعب فنفهم بها موضع استقرار الروح القدس الذي ينبثق من الآب والابن ويصبغ بنعمتهِ قلوب المؤمنين كقول يوحنا « ان بحر ماء الحياة يضيء مثل الثلج خارجًا من كرسي الله والخروف »

وعلى موجب هذه المواضع الثلاثة رسمت البيعة ان تكون مقامات خدام المذبح اعني ان البعض تكون رسامتهم ومقامهم في الدار . والبعض في بيت المقدس . والبعض في الخزانة التي تتسمَّى قدس القدس . فالذين مقامهم في الدار هم ثلاثة اعني الفسلط والقارئ والايبودياقن

فرسم الآباء ان يكون تردّدهم خارج الدرابزين ويكون اجتهادهم على المتلمذين والمعترَّين والتائبين وان يجثوا على الركبة الشمالية ويقبلوا القسمة بوضع يد الاسقف على اصداغهم لتستنير عقولهم ومن قراءة الكتب العتيقة يتحقّقوا بنفوسهم ويتلمذوا الذين يسمعونهم في معرفة سر الانجيل . والذين مقامهم في بيت المقدس هم ايضاً ثلاثة الشماس والقسيس ورأس الكهنة اصحاب المواكب الثلاثة الذين اجتهادهم على تقدمة جسد الرب . وهؤلاء ثلاثتهم يقبلون القسمة بوضع يد الاسقف على رؤوسهم . وعند دعوة الروح يقبلون الأيد من السماء عندما ينقلهُ بجفنتيهِ من الاسرار الالهية ويسكبهُ على رؤوسهم . ولكن يختلفون بالدرجة بسبب ان البعض منهم هم مرسلون للخدمة كالشمامسة الذين يجثون على ركبة اليمين والبعض مستمرون على التقديس كالقسوس الذين يجثون على الركبتين . والبعض يتولون السلطنة كالرؤساء الذين يبركون على الركبتين ويحملون على منكبيهم كتاب الانجيل

واخيراً الذين مقامهم في قدس القدس هم اصحاب الوظائف كالارشدياقن والبردوط والخوري الذين في القسمة يتقدمون من الخزانة ويقبلون رسم الصليب على جباههم ليحظوا بالشجاعة ودالة الوجه في كرازة الانجيل تجاه كل الشعب . ومقامهم داخل المذبح حيث الكراسي والمساطب المرتبة لهم تحت كرسي الاسقف كوصيّة الآبا

الثلاثمائة والثمانية عشر في القانون ٦٢ « وان يقوم الاسقف في الصلاة في صدر الهيكل في جوف المذبح كالراعي والمدبر ويقوم بعده الارشيدياقن على جانبه كالخليفة لهُ والمنذر على جميع الصدقات وامور الكنيسة ويقوم الخوريبسكوبوس بعد الارشدياقن من جانب الاسقف ايضاً لانهُ هو ايضاً خليفة الاسقف على القرى والديارات »

الفصل الرابع

ان الشرطونية تصير في خدمة القداس

في جميع الكنائس شرقًا وغربًا لا يصير وضع اليد الَّا في خدمة الاسرار الالهية وسبب ذلك هو

اولًا ان جميع الدرجات تتصل بجسد الرب وتهذيب الشعب والامران موجودان في القداس الطاهر الذي بهِ يجتمع اولاد الايمان ليتحدوا بعضهم مع بعض بجسد الرب وبروحهِ القدوس

ثانيًا انهُ هكذا تسلّمنا من سادتنا الرسل الاطهار انهم لما كانوا قائمين في خدمة الاسرار الالهية امرهم روح القدس أن يفرزوا له شاول وبرنابا للعمل الذي اختارهما اليهِ فوضعوا عليهما الايادي وساموهما اساقفة . وكذلك السيد المخلص ما انعم على تلاميذه القديسين بدرجة الكهنوت الَّا عندما قدس جسده الكلي قدسه في العلية الصهيونية كما يذكر الانجيل الطاهر انهُ بعد تقديس الاسرار الالهية ناولهم جسده قائلًا لهم « خذوا كلوا منهُ كلكم » ثم دمه الكريم قائلًا « خذوا اشربوا منهُ كلكم »

اخيرًا امرهم قائلًا « هكذا تكونون تصنعون الى حين مجيّ » فبتقديسهِ الخبز والكاس اعطاهم النسخة كيف يقدّسون جسده ودمه

وبتوزيعـه لهم علمهم كيف يوزّعونه لغيرهم . وبقوله « هكذا تكونون تصنعون » اعطاهم السلطان والامر لتقديسهِ فانهُ لو لم يفعل قدَّامهم لما عرفوا يقدّسونهُ ولو لم يعطهم السلطان الكهنوتي لما اجترأوا ان يفعلوا الشيء الذي يفوق اقتدار طبيعتهم كقول يعقوب السروجي في الميمر ٦٥ عن الام الرب

ܟܕ ܗܘܐ ܦܨܚܐ ܘܥܒܕ ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ ܠܟܘܡܪ̈ܐ ܕܥܕܬܐ
ܒܬܪ ܐܡܪ ܟܝܐ ܠܐ ܦܫܝܩ ܗ̄ܘܘ
ܗܟܢ ܐܝܟ ܕܥܒܕܬ ܗܘܟܢܐ ܬܥܒܕܘܢ ܗܒ ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ
ܕܟܗܢܘܬܐ ܕܢܪܕܐ ܠܥܘܠܡܐ ܕܬܬܕܒܪ ܒܗ
ܠܟܠ ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܢܥܒܕܘܢ ܦܨܚܐ ܡܫܝܚܐ ܘܢܫܡܠܝܘܢܝܗ
ܠܟܗ̈ܢܐ ܒܥܠܡܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ
ܐܘܕܥ ܐܢܘܢ ܕܐܡܪ ܢܥܒܕܘܢ ܒܥܠܡܐ ܕܕܡܗ ܘܦܓܪܗ ܡܟܝܠ
ܒܡ̈ܕܒܚܐ ܘܒܥܕ̈ܬܐ ܘܐܬܪ̈ܘܬܐ
ܒܪܫܗ ܣܝܡܗ ܒܫܘܠܛܢܐ ܚܕܬܐ ܕܟܗܢ ܕܟܗܢܘܬܐ
ܕܢܣܒܠ ܠܗܘܐ ܟܗܢܐ ܠܟܗܢܐ
ܠܡܥܒܕܘܢ ܠܟܠ ܘܠܡܫܚܢ ܦܪܘܩ ܠܢܦܫܬܐ ܐܝܟ ܕܥܒܕ ܗܘ
ܗܘܘ ܥܒܕܝܢ ܟܠ ܕܐܬܐܒܥ

ولكن في اي جزء من اجزاء القداس تصير الرسامة . قد اختلفت

آراء الكنائس . لانهُ في الكنيسة الرمانيــة جميع درجات الكهنوت تتوزع قبل قراءة الانجيــل واما الروم فيسيمون القارئ قبل مدخل القداس والايبودياقن قبــل زياح الانجيل والقس قبل دخول النافور والشماس بعد تقديس الاسرار قبل ان يقرأوا الصلاة الربانيَّــة . واما كنيستنا الانطاكية فتأمر ان لا يتقــدم احد الى الرسامة الَّا بعد ان يكون الاسقف قدس الاسرار وتناولها كما هو معلن

اولًا من شرطونيــة المرتل الذي هو ادنى جميع الدرجات وفي مدخلها مكتوب هكذا

ܛܟܣܐ ܕܡܬܡܢܐ ܩܘܪܝܐ ܕܕܪܓܐ ܩܕܡܝܐ ܗܘܘ ܕܦܪܨܘܦܐ
ܠܡܫܡܫܘܬܐ ܕܥܕܬܐ ܒܥܠܡ ܦܫܝܩܐ ܡܢ ܠܩܘ ܗܘܡ ܠܥܠ
ܘܡܫܒܚܝܢ ܐܝܟܘܬܗ ܘܢܩܒܠ ܢܦܫܗ . ܘܬܬܝ ܢܦܫ ܥܡܢܐ ܡܢ ܥܠܡܐ
ܠܐܪܥܐ ܕܡܫܝܚܝܐ الخ

ثانيــاً في قسمة الايبودياقن والشماس والارشدياقن والقسيس والاسقف مأمور ان المشرطِن يضع يده على الاسرار المقدســة وعلى رأس المنسام

ثالثًا في رسامة الشماس مفروض ان الاسقف يضع الصينيــة والكاس على هامته اذ يحويان جسد الرب ودمهُ الكريمين . وفي تصيير الايبودياقن انهُ يحمل الصينية والكاس بين انامله ثم يضعها على اصداغ المذكور

رابعًا انهُ في اقامــة القسيس والبردوط تتريخ معهما الاسرار صانعة الحياة

اخيرًا ان جميع المنسامين يتشوتفون بجسد الرب في حال قسمتهم وتسلمت البيعة ان الرسامة تصير بعد تقديس الاسرار مما فعل السيد المخلص الذي اولًا قدس جسده ودمه وفيما بعد سامهم كهنة وامرهم ان يفعلوا كذلك لذكر موته . وكذلك القسوس بعد القسمة يتناولون ويوزعون الجسد الطاهر لبني الايمان . وعلى شبههم كانت تصنع رؤساء الشمامسة من قديم في تفرقــة الدم الكريم لتكملة السلطان الذي قبلوه بوضع اليد وفي الوسم الروحاني ان يكونوا خزانة نعمــة الرب ومتصرفين بجسدهِ الطاهر كما يتصرفون في قراءة الكتب المقدسة التي تسلموها لتعليم الشعب . وربما ان هذه كانت نيــة الآباء الذين اجتمعوا في لاذقية وسنُّوا في القانون الرابع قائلين : لا ينبغي ان يصير وضع يد على المرسومين امــام المتلمذين فان هؤلاء ما كانوا يخرجون من الكنيسة الَّا بعد قراءة الانجيــل حين يصون الشماس قائلًا ܠܟܘ ܫܡܥܝ̈ܐ ܡܣܒܪ̈ܐ وبعد قليل تتقدس الاسرار

——∘∘∘◯∘∘∘——

الفصل الخامس

في الازمنة التي تصير بها الشرطونية

في كتاب الشرطونيـة لا يوجد امر مختصٌّ بسبب الأيَّام التي تُعطى بها الرسامة الَّا الذي حرره الرسل الاطهـار عن الاسقف انهُ يُقام في يوم الاحد حال كون كل الناس متفقين في رسامتـه وكل الشعب والكهنة يشهدون لهُ . بل ان الآباء نهوا عن الزواج والعماد والرسامة في صوم الخمسين لان هذه الثلاثة تصير لها محافل شريفة ورهجة زائدة وايام الصوم للتوبة والحزن بل تؤخّر الى سبّة البياض لتكمـل قيامة الرب بكافة الفرح

وتتفضل ايضًا الرسامة في ايام العنصرة وفي عيد مار اسطفانوس بسبب ان السيد المخلص في حال صعوده رفع يديه على التلاميـذ واعطاهم رئاسة الكهنوت وارسل لهم روحه البارقليط حتى صبغهم بنعمه وافاض عليهم موهبة سائر لغات الارض . وكذلك في عيد مار اسطفانوس الذي هو ثالث يوم من ميـلاد المخلص لانهُ كان رأْس الشمامسة وشرف درجته في المواعظ والمحبة والايمان والشهادة . ولهذا السبب مذكور في شرطونية الارشيدياقن انهُ اذا صارت رسامته في عيد مار اسطفانوس لا يُقرأ عليه الانجيل المرتب للرسامـة بل الذي

يخص عيد القديس وهو الفصل ٢٢ لمتى ليكون متشابهًا في طهارته والشجاعة التي تفضل بها

ومن خصوص صفوة السيد البطريرك قد درجت العادة من الزمان القديم انها تصير في اليوم التاسع من دفنة الذي سلف قبله حتي يجتمع رؤساء الكهنة والكهنة باسرهم لقدَّاسهِ وفي محضر الرعايا يبادروا في اقامة الجديد وبهذا يتشبهون بما رسم قدامهم السيد المخلص الذي في اليوم التاسع لصعوده الى السماء ارسل لهم من عند الآب الروح المعزّي فاستقرَّ على جميع محفل المؤمنين الذين كانوا في العلّية وخاصةً على بطرس الطوبان الذي تصرف بالنيابة عن معلمه وكرأس كافة البيعة خرج الى الكرازة تجاه سائر الشعوب

اخيراً ان هذا الامر ما له حد معلوم بل انهُ يكون في تصرُّف راس الكهنة وعلى قدر التسهيل واحتياج الكنائس يكون مبادرًا حتى لا تترمّل الكنائس ولا يصير استرخاء في خلاص الانفس وان الدرجات المقدسة تتوزع في ايام الحدود والاعياد الصارخة لانهُ بها يجتمع كل الناس وكل الشعب والكهنة يشهدون له

الفصل السادس

في المنسامين وعمرهم

الذين يتقدَّمون الى الدرجات المقدسة يجب ان لا يكونوا احداثاً في التلمذ ولا اطفالًا في العمر ولا ناقصين في البدن ولا رديئين في السيرة بل ذوي بلاغة وكمال في العمر والخبرة والتدبير كما تطلب رئاسة كل واحدٍ واحدٍ منهم لخدمة الشعب وتوزيع الاسرار المقدسة وقد سنّ آباؤنا الاطهار الذين سلفوا بالرحمة ان الشماس يكون عمره احدى وعشرين سنة . والاشدياقن ابن اثنتين وعشرين سنة . والقس ابن ثلاثين سنة كما هو مكشوف من القوانين المرقومة في كتاب الشرطونية

وقد رتبوا ان يكون الشمامسة الكبار بالغين الحادية والعشرين او الثانية والعشرين لان هذا العمر هو مدخل البلوغ على شبه ما امر الرسل ان الشماس يجب ان يكون كاملًا بالقامة اعني رجلًا تاماً . وكذلك امر الله في العتيقة ان اللاوي الذي يخدم قبَّة الزمان يكون ابن خمس وعشرين سنة لان خدمة اللاويين كانت اصعب من خدمة الشمامسة واما الشمامسة الصغار فلم يُذكر لعمرهم حدّ بسبب انهم لا يلازمون خدمة المذبح ولا يتلمذون الشعب بل انهم يتعلمون قراءة

الكتب ويُحسنون السلوك في ما يخصّ خدمتهم والخضوع والطاعة للكهنة . واما اعمار القسوس فقد حكم الآباء ان لا تكون انقص من ثلاثين سنة ولو كانوا ذوي علم وتقوى على موجب ما فرض الآباء في مجمع نقسارية ونيقية وغيرهما ليكونوا متشابهين في السيد المخلص الذي في السنة الثلاثين اظهر نفسه للعالم وصار يتلمذ الناس . ثم انهُ في طول مدى الزمان فسَّح لهم الآباء الذين عقدوا مجمع طرنتو وغيره بالقسمة على ما يتحسَّن برأي رأس الكهنة من الخمسة وعشرين فطالعًا حتي لا تنهان الكنائس بعدم القسوس وكذلك ان رأس الكهنة يكون اكمل الثلاثين سنة لا انقص من ذلك

وكذلك حكموا بان تكون الخلوة بين درجات الشمامسة والقسوس والاساقفة اعني ان هذه لا تُعطى في نهار واحد وان الذي قبل الشماسيَّة لا يعاجل الى القسوسية ولا الذي صار قسيسًا يتغلَّب على الاسقفية الَّا اذا كان لاجل اضطرار الزمان وافادة الكنائس كما يحكم رأس الرعية بل يجب ان الذي تقدَّم الى الدرجة الدنيا بمدة سنة يخدم فيها ويربّح تلك الوزنة ايمانًا ومحبة وعلمًا وخضوعًا وعفة وانهُ يدمن على خدمة الكنيسة وتتلمذ الشعب وملازمة الاسرار ليستحق الدرجة التي تكون اعلا وكل الشعب والكهنة يشهدون لهُ بذلك

ولهذا السبب عندما يخرجون في الزياح تقودهم رؤَساء

الشمامسة والكهنة في البطارشين حتى يبين انهم ما تغلبوا على نيل تلك
الرئاسة بالتحميل والبراطيل بل ان الروح القدس وبيعة الله الزماهم
بها . وكذلك درجات الشمامسة الصغار تُعطى واحدةً واحدةً دون
الضرورة ومن كان مستحقاً فليقسم مرتلًا وقارئًا وايبودياقنًا في يوم
واحدٍ بمشورة رأس الكهنة كما هو محرَّر في كتاب الشرطونية

الفصل السابع

في عفة المنســامين

الزواج مكرَّم هو عند الله اذا كان مضجعهُ طاهرًا ولكن بسبب انهُ يلهي فكرة الانسان ولا يدعهُ يتقيَّد بخدمة الله بكل قوَّتهِ لاجل ذلك كتب الرسول لاهل قورنثية عن المتزوجين ان لا يمنع احدهما لصاحبهِ حلالهُ الَّا اذا اتفقا جميعًا على الصوم والصلاة . ومن خصوص خدام المذبح كتب لطيطوس « انك تقيم القسيسين في مدينةٍ مدينةٍ كما وصيتك من لا لوم عليهِ وكان بعل امرأةٍ واحدةٍ وله بنون مؤمنون » وهذا كتبهُ للذين بحال الضعف كما شهد قائلًا « اما الامور التي كتبتم لي فيها فيحسن بالرجل ان لا يدنو من امرأتهِ ولتتمسَّك المرأة ببعلها اقول هذا لكم كما يقال للضعفاء وليس بأمرٍ محتوم واما انا فاحب تكون الناس جميعًا مثلي في العفاف »

فاذا كان هذا شور الرسول ان الرجل العامي لا يدنو من امرأتهِ فكم بالحري الرجل الذي انصبغ وانوسم بنعمــة الكهنوت وتقدَّم لله ليكون متصرّفًا بجسده الكلي طهــارتهُ وساعيًا في ارتشاد الشعب ليعمّد بعضهم و يعرّف بعضهم و يقرّب بعضهم ولا يزال ليلًا ونهــارًا متواسطًا بين الله وشعبهِ في تقدمة الطلب والقرابين عن جميعهم فان الله طاهر هو ويسكن في الاطهار

وشهد الرسول ان الرجل الذي لا زوجة له يهتمّ بأمور ربّه اي كيف يرضي الرب والذي له زوجة يهتمّ بأمر الدنيا اي كيف يرضي زوجته وهو متقسم . فلاجل هذا السبب فسَّح الاباء الاطهار للشمامسة الصغار بالزواج قبل القسمة وبعد القسمة لانهم لا يدنون الى خدمة المذبح . واما الشمامسة والقسوس فنهوهم عن وطأة الفرشة في ايام نوبتهم ليخدموا الله في الطهارة وتكون قرابينهم متقبَّلة . والذين تموت نساؤهم حُرم عليهم الزواج ثانيًا . ومن قبل ان تصير القسمة تأمرهم الكنيسة الرومانية بنذر العفة وفي الابتعاد الكلي من مباشرة النساء . واما في بلاد الشرق فمأذون لهم بالزواج مرةً واحدةً قبل القسمة وفي مساكنة النساء ايضًا بعد القسمة كما هو مذكور في شرطونية الشمامسة وذلك مما تحلّل لهم في قانون الرسل السادس وفي مجمع انقورا وطرولوس وغيرهما

ولكن هذا القانون ما صار بنوع جازم حتى ان الذي لم يشإ الزواج يمتنع جزمًا عن القسمة بل بنوع الرحمة والشفقة للضعفاء كما شفق الرسل الاطهار في بدء الكنيسة على الذين كانوا متردّدين بشهوات اجسادهم وهم في حال الكفر حتى لا يغرّهم العدوّ ويرميهم بالزنا كقولهم في الدسقلية ان الذي يقبل الشماسيَّة قبل الزواج لا يُطاق له بان يعود يتزوج وان تزوج بعد ذلك يُقطع من كهنوته ولاجل ضعفهم أمرنا بزواجهم الاول

ويوحنا في فم الذهب في تفسيره سفر ايوب في الميمر الثاني يذكر عن هذا الأمر قائلاً « والواجب ان القس يكون مزيّناً بكافة العفة ولكن بسبب ان هذا عظُم على اولئك الذين كانوا في الزنا لاجل ذلك كتب الرسول الى طيطوس انك تقيم القسيسين مَن لا لوم عليه ويكون بعل امرأةٍ واحدة فما حرر ذلك لوضع سنَّة بل شفقةً عليهم من الزّلة

واما الايبودياقونيون فقد شرحنا عنهم في موضع آخر ان درجتهم شرقاً وغرباً كانت محصاة في عدد الشمامسة الصغار وخدمتهم حراسة الابواب وانهُ مأذون لهم بالزواج قبل القسمة وبعدها بل ان البابا سيلبستروس في المجمع الذي صار برومة امرهم بنذر العفة وانهم يقرأون الرسالة وتسنّن ذلك في المجامع التي التأمت في اليبروس واغاتا وطورون . ولكن تلك العادة القديمة ما زالت دارجةً في بلاد سقالية وهسبانية الى قرب السنة الستمائة من تجسد الرب وادخلوها ايضاً الروم في كنيستهم في المجمع الذي انعقد في القسطنطينية في قصر البها كما هو واضح من القانون السادس

واما السريان فما صرّفوا الايبودياقونية في قراءة الرسالة ولا رفعوهم عن حراسة ابواب الكنائس ولا الزموهم بنذر العفة بل هم مستمرّون على قندلفتية الكنيسة كما كانوا في الزمان القديم

الفصل الاخر

ان المتسامين لا يرتسمون الّا على مذبح معلوم

من كتاب الشرطونية نستدل انهُ لا يجوز لاحد من جميع خدام المذبح ان يقبل القسمة الَّا على مذبح معلوم ولذلك من حين يتقدم الى تقبيل يد الاسقف يباركه ويوعده قائلًا ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܢܥܕܪܟ ܘܢܥܒܕܟ ܩܫܝܫܐ ܐܘ ܡܫܡܫܢܐ ܐܘ ܫܡܫܐ ܠܗܠ ܡܕܒܚܐ ܩܕܝܫܐ ܕܡܪܝ ܦܠ̄ܢ ܕܩܪܝܬܐ ܦܠ̄ܢܝܬ

وكذلك في حال القسمة يقول له ܠܫܘܒܚܐ ܐܠܗܘܬܐ ܩܪܝܐ ܘܡܩܪܒܐ ܠܟܘܠܗ ܥܡܗ ܕܐܠܗܐ ܦܠ̄ܢ ܡܢ ܕܪܓܐ ܕܦܠ̄ܢ ܠܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܡܪܝ ܦܠ̄ܢ ܕܕܘܟܬܐ ܦܠ̄ܢܝܬ

وعند نهاية الشرطونية ينادي تجاه كل الشعب انه سامه على ذلك المذبح قائلًا ܐܬܬܣܝܡ ܠܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܕܘܟܬܐ ܦܠܢܝܬ وذلك على موجب ما سنَّ الآباء الذين التأموا في خلكيدونية وحكموا في القانون السادس « لا يقبل أحد شرطونيةً من قبل ان يُعرف له موضع لا قسيس ولا شماس ولا من كان دونهما بل ليُعرف موضعه ثم يصير لذلك الموضع او لمدينة او لقرية او لبيت شهداء او لدير وينادى لهُ تجاه الجماعة ليعرفوهُ فان قبل احد الشرطونية مهملًا

من غير ان يُعرف لهُ موضع فليكن كهنوته باطلًا ولا يحلّ لهُ ان يقوم بخدمة درجتهِ في موضع من المواضع لتوبيخ ذلك الذي صيّره »

وهذا القانون بنفسه ذكره مجمع طرنتو وامر بحفظه وقد صُير بالهام روح القدس حتى لا يزهد الانسان في موضعه ويكون تائهًا من مكان الى غيره يترك الواحد ويتغلَّب على الآخر الذي يكون أَربح منه فان بذلك يكثر القلق والسجس بين الرعايا ويقل الامل والسعي في البنيان

وبخلاف القضية اذا تيقن الكاهن انهُ لا تصير لهُ رعية غير تلك الرعية ولا الشعب يصير لهم راعٍ غير كاهنهم فيتمسك احدهم بالآخر ويبذل لهُ الودّ الذي يليق لافادة الانفس ووقار الكهنوت . ولهذا السبب حكم الرسل الاطهار في قوانينهم ومجمع انطاكية ونيقية وغيرهما في سننهم ان كل من يتغرب عن كنيسته دون رضى اسقفهِ ومن غير ان يكون معهُ منشوره يتجنَّب درجته ولا احد يصرّفه بها بل انهُ يقف مع المؤمنين . والذي دعاه اسقفه ليرجع الى موضعه ولم يرجع انه يقطع من درجته ليكون كل احد مرتبطًا بالمذبح الذي قبل عليهِ الشرطونية ومهتمًّا ببنيان رزقه واصلاح اموره

الشرح الثالث

في قسمة ذوي مراتب الكهنوت

الاعتماد في الشرطونية هو على الكلام والافعال التي تكتمل بها قسمة ذوي مراتب الكهنوت وعن هذه نشرح ههنا باختصار وعن استعداد المنسامين ونقسم هذا الشرح الى احد عشر فصلاً وبالله التوفيق

الفصل الاول في فحص المنسامين

الفصل الثاني في المناداة والاستشهاد عن المنسامين

الفصل الثالث في استعداد المنسامين ونصب الكرسي للشرطونية

الفصل الرابع في تقريب المنسامين امام راس الكهنة

الفصل الخامس في قراءة الايمان وجثوّ ركب المنسامين

الفصل السادس في قسمة المنسامين بوضع يد رأس الكهنة

الفصل السابع في كلام القسمة وهو ܛܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ

الفصل الثامن في دعوة الروح القدس

الفصل التاسع في وضع يد رأس الكهنة على رأس المنسامين وعلى الاسرار وفي السلام وكرازة الشمامسة

الفصل العاشر في مسحة القسيس والاسقف بدهن الميرون

الفصل الحادي عشر في قيام المنسامين عن الارض واشتهار قسمتهم

الفصل الاول

في فحص المنسامين

المقصود بدرجة رؤساء الكهنة هو العنـاية والاجتهاد على رعاية بيعة الله التي بذل نفسهُ دونها كما ينبّه الرسل في كتاب الابركسيس قائلين « احترسوا بنفوسكم وبالرعيـة التي اقامكم فيهاروح القدس اساقفةً لترعوا بيعة التي اقتناها بدمهِ »

والمطلوب منهم خـاصةً في رعاية الانفس هو ان يرّأسوا عليهم شمامسة وكهنة صالحين ليقوموا في تدبيرهم وصلاح امورهم كما كتب الرسول لتلميذهِ طيطوس قائلًا « اعلم اني انما خلّفتك في قريطش لتصلح الامور الناقصـة وتقيم القسيسين في مدينةٍ مدينةٍ كما اوصيتك من لا لوم عليهِ » ولهذا السبب الذين ألفوا الشرطونيات ينذرون المشرطِن ان يفحص بتيقظ عن الذين يطلبون الرسامة وعن سنيهم واصلهم وخصالهم وعلمهم وديانتهم وطهارتهم وغيرتهم ومحبتهم لبني جنسهم وخضوعهم لله وسلوكهم بطاعته

واولًا بخصوص الشمامسة الصغـار انهم يكونون تعلموا القراءة السريانية ومطالع الالحان ودرس الكتب التي يتسلّمونهـا وان معلم المكتب يكفلهم في الادب والخضوع لوالديهم والوقوف الحسن

في البيعة والاجتهاد على امور الكنيسة التي يؤتمنون عليها انها تكون منصانة بلا نقصان. وان لايكونوا مكروهين في ابدانهم ولا في افعالهم لان بدء الشيء هو الدليل على نهايتهِ ومن الاساس نستدل على اقامة البنيان

ثانيًا الذين يقصدون الشماسيَّة انهم يكونون مهذبين في رتب البيعة وملازمة خدمة القداس بطهارة وخاضعين للكهنة بشبه الابناء المطيعين لوالديهم ومؤدبين في قراءة الرسالة والانجيل على موجب استحقاقهما ومجتهدين على ان الذي يقرأونهُ على الشعب يكونون يفهمونهُ ويقبلونهُ بالفعل بانفسهم. وفوق الكل انهم يكونون ضابطين العفة التي ينذرونها لله وبسببها فليمتنعوا عن كثرة الخمر وعن محبة الارباح النجسة كما يوصي الرسول في رسالتهِ الاولى الى تيموتاوس قائلًا « والشمامسة ايضًا يكونون اتقياء ولا يكونوا متكلمين بلسانين ولا يكونوا يميلون الى الاكثار من الخمر ولا يحبوا الارباح النجسة بل يتمسكوا بسرّ الايمان بنيَّة خالصة »

وحسنًا رسموا الآباء الاطهار الذين عقدوا المجمع الاخير في طرنتو ان هؤلاء قبل الرسامة بشهر يحضرون الى قدام الاسقف ويكشفون لهُ امرهم حتى يوصي كاهن الرعية او غيرهُ على ما يتحسن برأيهِ أن ينادي عليهم في الكنيسة ويختبر جيدًا من اناس أُمناء عن ميلادهم وسنيهم وسيرتهم واحوالهم ويرسلون لهُ الشهادة في

المكاتيب عن هذه القضية. وانهُ قبل الرسامة بثلاثة ايام يرسل يجيء بهم الى المدينة ويوقّف عليهم كهنة واناسًا مؤدبين في الشريعة الالهية والسنن الكنائسية حتى يسألوهم ويفحصوا عن جنسهم واحوالهم وعمرهم ورتبتهم وخصائلهم وعلمهم وديانتهم

ثالثًا ان الذين يتقدّمون الى القسوسية يكونون خدموا الشماسية في طهارة ويقظة مبتعدين عن الرذائل وسالكين بعمل الفضائل وصاروا عبرةً صالحة في خدمة الكنائس وفي ملازمة القربان وفي تعليم الشعب وفي الرحمة على المحتاجين وفي الودّ الصافي لدى كل احد وفي الخضوع لله ولرؤساء شعبهِ كما ينذرنا الرسول قائلًا « والكلمة صادقة انه ان اشتهى احد القسوسية فقد اشتهى امرًا صالحًا . فينبغي ان يكون قسيسًا من لا يوجد فيه عيب ويكون بعل امرأة واحدة مستيقظًا في ضميره عفيفًا مرتبًا محبًّا للغرباء عالمًا غير مدمن على الخمر ولا تسرع يده الى الضرب بل يكون متواضعًا غير خصوم ولا محبًّا الفضة يدبر بنيه حسنًا ويؤدب أولاده بكل طهارة فان كان لا يعرف يدبر بنيهِ حسنًا كيف يدبر بيت الله . ولا يكون حدثًا بتعليمهِ لئلَّا يتعظم ويسقط في حكم الشيطان وينبغي ان تكون لهُ شهادة حسنة ايضًا من الغرباء لئلَّا يسقط في العار وفخاخ الشيطان »

رابعًا ان رأس الشمامسة والخوري اللذين يرافقان الاسقف يجب ان يكونا مجربين ولهما خاصّات مشكورة في معرفة رتب البيعة وفي

الخضوع للاسقف وحفظ سرّه وان تكون رسومهُ مقبولة وهيبتهُ مبجّلة بعيدين من الخصومة ومن المحاباة ومن الكذب ومن الطمع وان يكونا معه صاحبي قلب واحد ومشورة واحدة ويحكما عنهُ الشعب ويدبرا الايتام والارامل مواظبين على التعليم وحريصين على الصالح وخدمة الكنائس وضبط الصيامات وحفظ الاعياد ليكون هو مواظباً خدمة المذبح وقطع الكلمة ليقدر على التعزية بعلمه الصحيح وعلى توبيخ الذين يمارون

اخيرًا روؤساء الكهنة بسبب انهم عمدة البيعة و يتسلّمون مفاتيح الحلّ والربط ويجلسون على الكرسي لوضع النواميس يجب انهم يكونون عبرةً صالحةً في الكمال وسائر الاحوال حتي ان نورهم يضيء بشبه المصباح الذي على المنارة وبعلمهم يكونون مستعدين لردّ الجواب لكلّ من يسألهم عن ديانتهم . ولا يقدّموا الى درجات البيعة الّا الذين يُحسنون السيرة كما كتب الرسول لطيموتاوس قائلًا اناشدك قدام الله وسيدنا يسوع المسيح وملائكته المصطفَين انك تحفظ هذه الوصايا ولا يسبق ضميرك الى شيء ولا تعمل شيئًا بخوف ولا محاباة ولا تعجلنَّ بوضع يدك على احد حتى ترئسهُ ولا تشترك بذلك في خطايا غيرك

الفصل الثاني

في المناداة

رأس الكهنة بعد ما فحص كما ذكرنا عن عمر المنسامين وسيرتهم يجب انهُ يسأل ويختبر عن احوالهم وينادي لهم ايضاً تجاه كل الشعب كما يخبرنا كتاب الابركسيس ان السادة الرسل عند ما آثروا اقامة الشمامسة دعوا جميع محفل التلاميذ قائلين: فتشوا الآن يا اخوة واختاروا سبعة رجال منكم مشهود عنهم انهم ممتلئون من روح الحكمة فنوكلهم على هذا الامر. وكذلك حين قصدوا تصيير واحد عوض يهوذا ليدخل على رئاسته أنذرهم بطرس الرسول قائلاً: يجب ان نختار واحداً من الرجال الذين تصرفوا معنا في كافة الزمان الذي فيه دخل الينا وخرج الرب يسوع. فانتخب الرسل من جميع محفل التلاميذ اثنين وهما يوسف ابن شابا وماتيا ثم اقاموهما امام جميع الشعب

وبعدما قرَّبوا الطلب لله يقول الكتاب انهم رموا عليهما القرعة فوقعت على ماتيا وحُسب بين الاحد عشر رسولاً. وتقول النسخة اليونانية انهُ على رضا وتسليم الجميع أُحصي مع الاحد عشر رسولاً. وهذه الرتبة التي سلك بها الرسل الاطهار في اقامة الشمامسة

ورؤساء الكهنة وحرَّروها في الكتاب المقدس صارت نسخة وقدوةً لسائر الكنائس لان الرسل على كل حال كانوا يحوون كل سلطان وحكمتهم تفوق كل حكمة وكانوا اخبر برضا السيد المسيح وفي اصلاح الكنائس وبنيانها

ولذلك مأمور في كتاب الشرطونية ان الذين يقصدون الارشدياقونية والدرجات العالية يأْخذون تسليم الشعب وخطوط اياديهم . وفي صفوة الاسقف تصف ما حرَّرهُ الرسل الاطهار في الدسقلية هكذا : فليجتمع كل الشعب والقسوس والاساقفة وليسأَل الكبير فيهم القسوس والشمامسة والشعب ويقول هذا الذي ارتضيتموه ليكون لكم رئيساً . فان قالوا نعم فليسأَلهم ايضاً ويقول : هذا يستحق التقدمة الجليلة وتمام سيرته صحيحاً ولم يوجد عليهِ شيءٌ . فاذا اجابوا كلهم وقالوا انهُ هكذا حقّ وليس برئاء فليسأَلهم ايضاً ثالث مرة هل هو مستحق بحقّ هذه الرئاسة لكي تثبت كل كلمة من فم اثنين او ثلاثة فاذا قالوا ثالث دفعة انهُ مستحق فليتصافحوا بايديهم كلهم

وبولص الرسول لما كتب عن قسمة القسيس يقول لطيموثاوس انهُ لا يكون حدَثاً في تعليمهِ لئلَّا يتعظم ويسقط في حكم الشيطان والواجب ان تكون لهُ شهادة حسنة ايضاً من الغرباء لئلَّا يقع في العار وفخاخ الشيطان

والمقصود بذلك ان ابن الايمان تكون لهُ شهادة حسنة من بني الايمان. واما الحدث فيجب ان تكون لهُ شهادة ايضاً من الغرباء. وكتب ديونيسيوس قاضي اثيناس انهُ بهذا تُعرف رسامة الرأس انها من روح القدس اذا كانت باختيار واتفاق كل بيعة الله. فانهُ عندما يقع الاتفاق بين الرؤساء وكافة الشعب على واحد يصح ان الراس بريّ من المراءاة والرُّشى وان المنسام خالص من سائر المحرمات وان الشعب راضون باقامتـهِ عليهم. فيصح انهُ على فم اثنين او ثلاثة تقوم كل كلمة وانهُ صار برضا روح القدس. ويتحقق ذلك مما سنَّ الآباء الاطهار في مجامعهم وعلماء البيعة في ميامرهم. ومن التسليم السالك في كنائس الاطهار من زمان الرسل بوقات روح القدس. فان مجمع قرطاجنـة الرابع حكم في القـانون ٢٢ قائلاً : والاسقف دون اجتماع خدام مذبحهِ لا يرسم احداً بحيث انهُ يطلب تسليم اهل المدينة وسماحتهم شهادتهم

وكذلك المجمع الذي صار في قبيلا في مملـكة فرنسة امر في القانون العاشر هكذا : اذا فُقـد اسقف في مدينة فلا تصير صفوة الآخر الَّا من اساقفة البلد والاكليرس واهل تلك المدينة وان صار بخلاف ذلك تكون رسامته باطلة. ومن الاباء يشهد قوفريانوس الشهيد انهُ في بلاد افريقية وفي سائر البلدان عنـدما تصير قسمة الاسقف يجتمع الاساقفة جيران البـلاد ويتقـدم في حضرة الشعب

لانهم فاحصون حسنًا عن سيرة كل احد ومن المساكنة والمعاشرة شاهدوا افعاله

وكذلك كتب قاليسطينوس بابا رومية الى اساقفة نربونا ان لا يصير اسقفٌ رغمًا عن الجماعة بل يجب ان يكون على تسليم الاكليروس والشعب واهل الدرجة. ولهذا السبب تصير هنا المناداة حتى في الرسامات تكون خواطر الشعب موافقةً لرضا المترئس عليهم ويكونوا خاضعين طائعين لصاحب الكهنوت الذي يقبل السياميد كخضوع البنين لابيهم وهو متغاير عليهم كغيرة العريس على جماعته

الفصل الثالث

في استعداد المتسامين ونصب الكرسي للشرطونية

يوصي كتاب الشرطونيــة ان الذي يتقدَّم الى الرسامة يغتسل باطنًا وظاهرًا . والمقصود بغسلهِ باطنًا طهارة الروح لتكون محلًّا للروح القدس وقبول نعمة الدرجة كقول يوحنا في رسالتهِ الاولى « ان الله نور وليس فيهِ البتة ظلمة وان كنا نقول بان لنا معهُ شركةً ونحن سالكون في الظلمة فنحن كاذبون ولا نسير بالحق » . وكتب بولس الطوبان « اي خلطة بين البرّ والخطيئة واي اتحاد بين المسيح والشيطان واي اجتماع بين الحياة والموت فانبذوا عنكم سيرتكم الاولى الانسان العتيق والبسوا البشَر الجديد» . والذي يقصد واحدة من الدرجات الكهنوتية يقبل وسمًا روحانيــًا مقدسًا ليكون متحدًا مع السيد المخلص ومتصرفًا بجسدهِ ومدبّرًا لشعبــهِ ولذلك يجب ان يُعدّ نفسه بسر الاعتراف الطاهر لينبذ عنهُ السيرة القديمة و يلبس البشر الجديد الذي فيهِ فعل البرارة

وغَسْل جسده ظـاهرًا يدل على تجنب الفرشة والوضوّ من الاوساخ البدنية وان يتمنطق بثياب نظيفــة كما امر الله عبدهُ موسى أن يُعدّ اخاهُ هارون و بنيهِ ليقبلوا درجة الكهنة رسمًا الى قبول النعمة

في الطهارة واسفرار الوجه ليكونوا بشبه الملائكة متوشحين بالبياض وقائمين في خدمة الباري بالكرامة التي تطلبها جلالته

ثانيًا بغسل المنسام باطنًا وظاهرًا نفهم انهُ يكون في الروح وفي الجسد مستعدًا لمناولة الدرجة وبعيدًا من سائر المكاره كما هو محرر في قوانين البيعة اعني انهُ لا يكون في الجنس لا انثى ولا خنثى. وانهُ في الديانة يكون قبل سرّ العماد ومشحة الميرون والدرجة السافلة قبل العالية. وانهُ في الاصل لايكون بندوقًا ولا متجدّدًا في الايمان. وانهُ في البدن لا يكون أزمن ولا اعرج ولا اعور. وانهُ في العقل لا يكون صبيًا ولا غشيمًا ولا مجنونًا. وانهُ في النفس لا يكون مربوطًا ولا محرومًا وانهُ في الافعال لا يكون مرابيًا ولا مالكًا سريةً ولا مرتكبًا الفواحش ولا متزوجًا ارملةً ولا امرأتين ولا يكون متغرّبًا عن كنيستهِ ولا في عبودية احد

فهذه وامثالها البعض منها ينهى عن القسمة والبعض على ما يتحسن برأي الاسقف حتى لا تنهان اسرار الله وتبتعد الناس عن عبادتهِ. والذين يتقدمون الى الشماسية والدرجات المقدسة يجب ان ينذروا العفة وان لا يتقدموا بشيء من الرشّى وهبة الدراهم ولا في الجاه وتحميل المقتدرين ولا في سبب مدحة العالم وطلب المال بل لاجل خدمة الله وخلاص الانفس ولذلك يكونون مكشوفي الهامة ومنكسي القامة ومكتّفي اليدين ومتوقعين الرحمة على شبه العبيد الذين

يخجلون ان يرفعوا بصرهم لدى مواليهم . واما رؤساء الكهنة فيلبسون القوسل ليكونوا مبتعدين عن امور الزواج . واما رأس الكهنة فلا يشرطن احداً الّا بعد تقديس جسد الرب وكسرهِ كما ذكرنا في الفصل الرابع من الشرح الثاني . ثم يغطيهِ في النافور الكبير وحينئذٍ يتوجه الى كرسيهِ ويبادر في قسمة المنسامين كل واحدٍ على قدر رئاستهِ . فتتقدس اولاً الاسرار لان جميع درجات الكهنوت تتصل بها ولذلك السيد المخلص في العلية الصهيونية قدس اولاً جسدهُ ودمهُ وحينئذٍ سام الرسل كهنة وامرهم ان يفعلوا كذلك لذكرهِ . ويجب ان ينكسر القربان رسماً الى موت الرب ودفنهِ اللذين بسببهما أفاض علينا نعمة الكهنوت ومواهب الروح كما قال عن نفسهِ ان حبَّة الحنطة اذا لم تمُتْ ثبتت وحدها وان ماتت تأتي باثمار كثيرة . ولاجل هذا السبب عندما تصير دعوة الروح يتحوَّل المشرطِن الى المذبح ويرفّ بيدهِ على جسد الرب ودمه الكريمين المصمودين هناك على شبه ما كانا في حال موتهِ على خشبة الصليب فينقل بحفنتَيْهِ قوَّتهما وفعلهما ويصبغ بهما المنسام على شبه الفلاح الذي يأخذ البذار من البيدر ليزرعهُ في الارض ليأتي باثمارٍ كثيرة وعلى شبه الانسان الذي يحمى المنديل على النار ثم يضيفه الى البدن الذي يكون مجلّداً فينفي عنهُ البرودة ويشدّه في القوة

ثانياً تتغطى الاسرار في النافور الكبير لاجل الوقار وليكون رسماً

الى جسد الرب وهو في القبر . ويُفهم بذلك ان جسد المخلص ولو كان حاضراً على المذبح فليس مكشوفاً وظاهراً كما كان مع الرسل بل محتجباً تحت اشباه الخبز وانهُ اودع نعمتهُ لرأس الكهنة ليحلّ ويربط على موجب السلطان الذي أخذه من الآب واوصلهُ لزمرة الرسل وخلفائهم كما قال لهم حين قصد العودة الى الآب « هوذا قد أعطيت كل سلطانٍ ما في السماء وما على الارض امضوا وتلمذوا جميع الامم ومثلما ارسلني الآب هوذا انا مرسلكم »

ويُنصب كرسي الاسقف على يمين المذبح ويتوجّه بوجهه الى ناحية الغرب ليكون حافظاً نيابة السيد المسيح الذي عندما وعد تلاميذه بأيد روح القدس مذكور انهُ صعد الى جبل الزيتون الذي هو شرقي المدينة المقدسة ومن هناك رفع يديه عليهم وباركهم . وبعد ما صعد الى السماء وجلس عن يمين الله الآب احدر عليهم روحه المعزي الذي ملأهم انوار الحكمة واكملهم في رئاسة الكهنوت

واما في رسامة المرتل فينصب كرسي الاسقف عند باب الدرابزين فينزل راس الكهنة ويرسمه ليتميز من الشعب ويُحصى في عدد خدام المذبح رسمًا الى غزير رحمة الله لدينا الذي اخفى معرفته عن الحكماء والفقهاء واظهرها للاطفال بني الايمان

الفصل الرابع

في تقريب المنسامين امام رأس الكهنة

المنتخبون يتقـدَّمون مرتين الى قدام رئيس الكهنة . ففى المرة الاولى يتقدمون من ذات نفوسهم . وفي الثانية يتقدّمون على يد رأس الشمامسة . الدفعة الاولى تصير باختيار الشعب والثانية باختيار رأس الكهنة . التقدمة الاولى تسبق التشمسة الاولى . وبعـد ان يقبلوا يد الاسقف يعزلهم خارج بيت المقدس ويأمر ان تُسبل عليهم ستـارة الباب . واما في التقدمة الثانية فيُقبلون وينسامون . والمقصود بهذا ايضاح الفرق بين الذين يقـدّمهم الشعب وبين الذين يقدّمهم رأس الكهنة الى الدرجات المقدسة فان درجات البيعة هي عطايا الهية يُنعم بهـا الله على من يشاء كما قال للرسل الاطهار « لستم انتم اخترتموني بل انا اخترتـكم »

وكتب الرسول الى اهل افسوس « انهُ لواحدٍ واحدٍ أُعطيت النعمة بقدر عطية المسيح فمنهم رسل ومنهم انبيـاء ومنهم مبشرون ومنهم دعاة ومنهم معلمون لكمال الاطهار ولعمل الخدمة ولبنيـان جسد المسيح » . وهذه النعم والدرجات لا يستطيع احد ان يأخذ منها شيئـاً اذا لم يعطَ لهُ من السماء كما شهد يوحنا المعمدان ولاجل

ذلك تصيير صفوتهم في بعض الاوقات من الله بنفسهِ كما يذكر الابركسيس «انهُ بينما كان الرسل يخدمون الرب ويصومون قال لهم روح القدس افرزوا لي ابن نابان وشاول للعمل الذي دعوتهما اليهِ» وكذلك المخلص ما آثر التبشير حتى حلَّ عليهِ روح القدس وشهد لهُ الآب من السماء قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سررتُ فلهُ اسمعوا»

كذلك تخبر التوراة انهُ دعا هرون الى الكهنوت وصموئيل الى النبوة والقضاء في الشعب. وفي بعض الاوقات ارسل لهم حمامةً او شهاب نور او عمود نار او نطقاً على فم طفل ليظهر للبيعة اولئك الذين يُسرَّ بصفوتهم. وفي بعض الاوقات ألهم رؤساء الكهنـة او الشعب حتى يرئسوا الذين ينتخبهم كما هو مذكور ان باسيليوس قدم مار افرام من غير اختياره الى الكهنوت وابيفانيوس حملهُ الشمامسة وادخلوهُ الدرابزين رغماً عنهُ ليقبل وضع اليد. وكذلك مذكور عن قورناليوس وغريغوريوس بابيّة رومية وعن اثنـاسيوس بطرك اسكندرية وعن امبروسيوس اسقف مديولان

وهذا السلطان بنفسه قد اوصلـهُ السيد المخلص الى رسلهِ وخلفائهم الذين اودعهم نعمته ليكونوا متصرفين بها لعمل الخدمة ولبنيان جسده كما برهنّا في الشرح الثاني في الفصل الاول من وصيَّة الرسول القائل: احترسوا بنفوسكم وفي الرعيَّـة التي اقامكم فيها روح القدس

اساقفةً لترعوا بيعة الله التي اقتناها بدمه » فمن تغلَّب على درجة من مراتب الكنيسة من غير رضا واختيار الراس كان متعديًا كما كتب الرسول الى العبرانيين قائلًا : ليس احد ينـال الكرامة لنفسه الَّا من يدعوه الله كما دعا هارون . وهكذا المسيح ايضًا لم يمجدّ نفسه ليكون رأس احبار بل مجدّه الذي قال لهُ انت ابني وانا اليوم ولدتك . وكذلك الشعب لا يجوز لهم ان يفعلوا ذلك ولو كانوا مقلّدين السيف وتدبير الولايات كما سنَّنوا الآباء في مجمع اللاذقية في القانون ١٣ قائلين : لا يحلّ للشعب ان يُصيّروا كهنة . وحكم الآباء الذين التأموا في طرنتو انهُ في رسامة الاساقفة والقسوس وسائر الدرجات غير ضروري ان يكون رضى الشعب والمقتدرين والولاة ولا دعوتهم وسلطتهم حتى انهُ بدونهم تكون الرسـامة باطلة بل تدين الذين اندعوا وترتبوا من الشعب او من المقتـدرين او من الولاة وحدهم وارتفعوا الى التصرف والذين يتغلبون عليها بافتراء نفوسهم بان هؤلاء ليس هم خدام الكنيسة بل بمنزلة اللصوص والسراقين الذين لم يدخلوا من البـاب . وفي القانون السابع يقول ان قال احد ان الدرجات الموزعـة من الاساقفة دون رضا الشعب ودعوة المقتدرين تكون باطلة يكون محرومًا

يسأل هاهنا القارئ كيف تتفق هذه الامور مع الشرح الذي تقدّم في الفصل الثـاني اعني ان رأس الكهنة يأخذ رضا الشعب وتسليمهم في المناداة التي تصير في الرسامة . فنجاوب على ذلك ان الله

اودع نعمته بيد رؤساء الكهنة و بيدهم اسلم مفاتيح الربط والحلّ ليرعوا بيعة الله بالتقوى و يقيموا بها شمامسة وقسوسًا واساقفةً بروح القدس وعلى مقتضى ذلك فقسمة درجات البيعة لا تخص احدًا غيرهم ولكن بسبب ان الانسان محل النقص ورؤساء الكهنة دفوعًا شتّى لا يعرفون اهل الرعايا ليميزّوا بين العال والدون وبين المستحق والغير مستحق ويحدث في بعض الاوقات ان البعض منهم يخشون من المقتدرين والبعض تغلبهم الرشوة والبعض يميلون بزيادة الى محبة الاقارب فلاجل ذلك تريد البيعة ان تقديم المنسامين يصير على يد الرعايا وان يُفحصوا وتصير لهم المناداة

ولسبب ذلك رسم الآباء المتقدمون ان المنتخبين يتقدّمون مرتين في الاولى على يد الشعب وفي الثانية على يد الاسقف وانهُ عندما يتقدّمون في الدفعة الاولى على يد الشعب يقبلهم الاسقف ويباركهم ولكن يأمر بعزلهم الى خارج ليُسبل حجاب الباب بوجههم ليعلموا ان صفوة الشعب غير فاعلة ولو كانت صالحة وان تقريبهم كذلك غير ضروري بل ان الاعتماد على اختيار الاسقف ورضاه . ولذلك بعدما عزلهم خارجًا يأمر ان يتقدموا ثانيًا على يد واحد من الشمامسة او من الكهنة القائمين بخدمته

وبين التقريب الذي يصير من الشعب ومن الاسقف تصير التشمسة

الاولى التي تتضمن تقدمة الطلب لله حتى ان تلك الرسامة تكون متقبلة ومرضية لله كما يخبرنا كتاب الابركسيس ان الرسل الاطهار في قسمة السبعة شمامسة وغيرهم كانوا يصلون و يضعون عليهم الايادي وعندما آثر المخلص صفوة الرسل يذكر الانجيل المقدس انهُ خرج الى القفر وبات هناك في السهر والطلب ليرسم لنا النسخة التي تقتدي بها حتى لا نعمل شيئاً بحيفٍ ولا نشترك في خطايا غيرنا . وكذلك امرنا ان نسأل دائماً ان تكون مشيته كما في السماء كذلك على الارض لانهُ لا يعرف احد نوايا البشر والاخرة الصالحة سواه . والرسامة اذا كانت بطلب الشعب و بتقريب الاكليروس وبرضا الاسقف وبوضع يده بعد فحص جهيد وصلوات متواترة بلا شك انها تكون مقتبلة عند الله و يصح بها قول رأس الكهنة في شرطونية الشماس ܕܨܒܝܢ ܐܠܗܐ ܘܨܒܝܢ ܘܡܢ ܢܦܫܗ ܗܘܬ. ܫܘܫܛܐ ܥܠ ܡܫܡܫܢܘܬܐ

الفصل الخامس

في قراءة الايمان وجثو ركب المنسامين

عندما تكمل التشمسة الاولى يفتح رأس الشمامسة الستارة ويأمر المنتخبين ان يقرأوا ثلاث تقديسات الملائكة وسرّ الايمان ثم يقودهم في يمينهِ الى قدام درجة المذبح ليبركوا على ركبهم ويقبلوا القسمة . ففتح الستارة يدل على سعة رحمة الله وعلى قبوله طلبات بيعته فان هذه هي مسرّته ان الناس اجمعين يُقبلون الى معرفة الله ويخلصون . ولا يستطيع احد ان ينال واحدةً من درجات البيعة اذا لم يُعطَ له من السماء فان كل عطية كاملة وموهبة صالحة هي منحدرة من عند الله ابي الانوار

ورسمت البيعة انهم يقرأون سرّ الايمان ليعتلن ما هو إقرارهم بتوحيد الجوهر الالهي وتثليث اقانيمه وما هو اعتقادهم في تجسد السيد المسيح وفي الطبيعتين المتحدتين باقنوم واحد اذ يقول الرب « ان هذه هي حياة الابد انهم يعرفون انك انت الله الحق وحدك والذي ارسلته » وكتب الرسول للعبرانيين انهُ « بغير ايمان لا يقدر احد ان يرضي الله » ومحقوق ان من يدنو من الله يجب ان يؤمن بانهُ موجود وانه يجازي الذين يطلبونه . ويجب ان هذا الإقرار

يكون تجاه كل الشعب لان درجة الكهنوت هي لتهذيب الشعب فالذي ما تفقّهَ ولا تنوّر ولا تكمّل بمعرفة الالهيات كيف يمكن انهُ يعلّم او يؤدّب او يُكمّل الذين هم في حال النقص . فالمرتلون والقارئون ما الزموهم الآباء في قراءة الايمان لانهم تحت الهدى والتعليم وما اذنوا لهم ان يقرأوا في الكنيسة الّا من كتب العتيقة لانها ظلٌّ الى الاسرار الجديدة

واما بقية الشمامسة والكهنة الذين يقرأون كتب العهد الجديد ويتصرفون بجسد الرب وبدمه الكريمين فيجب انهم يقرأون سرّ الايمان ليتميّزوا من الاراطقة وذوي الآراء الفاسدة وليشعر بهم الشعب ويتبع صوتهم ولهذا السبب يعظهم رأس الكهنة على الثبات من غير تغيير ولا تبديل قائلاً : فان غرك الشيطان على ان تخرج من هذه الامانة وتغيرها وتدخل باعتراف آخر تكون شالحًا من الكهنوت وفارغًا من القداسة ويكون نصيبك مع يوضاس اللعين . ويقرأون الثلاث تقديسات ليتميّزوا من اتباع بطرس القصار الذي كان بطرك انطاكية وزاد بافتراء رابعًا على الثلاث تقديسات

واما رؤساء الكهنة فيكتبون بخط اياديهم صحيفة الايمان التي يدعونها الروم ܐܘܣܛܘܟܣܝܐ ويقرأونها بصوت عال ويتعاهدون قدام الله وقدام ملائكته ومجمع الاطهار انهم متمسكون بها وانهم يتلمذون بها الرعايا الخاضعة لهم . وهذه تتضمن الإقرار المستقيم في

توحيد الطبع الالهي وتثليث اقانيمه وقبول المجامع المقدسة والآباء الاطهار الذين بكتبهم كشفوا عن الديانة الارثوذوكسية والسيرة المتقبلّة عند الله ثم اسماء اصحاب البدع والتعاليم المعقدة

والمقصود بهؤلاء انهم بمنزلة الرعاة الصالحين يقدّمون الخراف الناطقة الى المروج الخضراء التي هي التعاليم المهذبة ويطعنون اصحاب الآراء الفاسدة الذين هم في الباطن ذئاب خاطفة وفي ثياب الحملان يدخلون الى ما بين المؤمنين لينهشوهم ويفرقوا شملهم

بعد قراءة سرّ الايمان يُقادون الى الرسامة المنتخبون على يد سفير رأس الكهنة والمشار بذلك ان تقدمتهم الى الكهنوت على رضا روح القدس لان سفير الاسقف هو خادم الروح وبمنزلة ميخائيل رأس الملائكة القائم بخدمة الله ومكمّل مسرته . وفي حال وصولهم الى قدام المذبح يجثون على الارض لاجل هيبة جسد الرب وقبول سمة الدرجة باتضاع من الله على يد نائبهِ والمتصرف بنعمتهِ

وقد رسمت البيعة ان الذين يتقدّمون للرسامة يحفظون هذه الرتبة في السجود اعني ان الشمامسة يجثون على ركبة واحدة والكهنة على ركبتين وان رؤساء الكهنة يجثون على الركبتين ويطأطئون رؤوسهم . والمقصود بهذه الفرقة ان كل واحد منهم يبتعد عن سعي العالم ويتقيد بخدمة الله على قدر العطية التي اعطيت لهُ فان الشماس هو بمنزلة صاحب الوزنة الواحدة اوئتمن على تطهير الشعب في قراءة

الكتب المقدسة وخدمة الاسرار وعندما يحضرون القداس ينذرهم ان يتقدموا الى قدام ويصغوا الى سمع كلام الله وان يقفوا حسناً ناكسي الرؤوس ويعلّمهم كيف يتضرعون لله وماذا يطلبون ومتى يتناولون

وبحسب هذه العطية يجب ان يجثو على ركبة واحدة مماثلاً اسطفانوس رأس الشمامسة الذى عندما كانوا يرجمونه جثا بركبته على الارض وكان يتوسل من اجلهم . ومأمور ان الشمامسة الصغار يجثون على ركبة الشمال والكبار على ركبة اليمين بسبب ان الشمامسة الكبار ينذرون العفّة ويلتزمون بخدمة الله وشعبه ازيد من الصغار والكاهن يبرك على ركبتين لانهُ بمنزلة اصحاب الوزنتين يجتهد على تطهير الشعب بشبه الشماس . ثم ينور عقولهم بمعرفة الحق ونفوسهم بتوزيع الاسرار مانحة الحياة . ولاجل هذه القوة الزائدة يجثوا على الركبتين ليكون خاضعاً لله بالروح وفي الجسد مماثلاً بطرس الرسول الذي عندما اعاد الى الحياة طيبثا جثى بركبتيه على الارض

وكذلك كتب الرسول « اني اجثوا بركبتين قدام الله » . واما رأس الكهنة فيجثو على ركبتين وينكس رأسه لانهُ مقترب لله ازيد من الشمامسة والكهنة وبشبه صاحب الخمس وزنات لم يزل ساعياً في تطهير الشعب وتنويرهم وتكميلهم في رسامة خدام المذبح وتكريس المواضع المقدسة وتقديس زيت العماد ودهن الميرون

الفصل السادس

في قسمة المنسامين بوضع يد راس الكهنة

اسرار البيعة على رأي جميع علماء الالهيات تتركب من مادة وصورة على شبه التركيب الطبيعي. فالمادة هي الشيء الظاهر المكشوف الذي ترتب من الرب لتوزيع السرّ واما الصورة فهي الكلام الذي بهِ يقلّد الكاهن تلك المادة لتفعل باطنًا في الروح الامر المشار بلفظهِ ظاهراً على شبه الماء الذي هو من ذاته مفيد للشرب والتبريد والغسل والعجين وغيرها فعندما يرشّهُ الكاهن على جسد الانسان قائلًا «انا اعمدك باسم الآب والابن والروح القدس» يقلّد باطنًا عماد الروح من الخطية الاصلية كما انهُ في الظاهر يغسل البدن من الدنس

وكذلك عند ما يتقدّمون المنسامون الى درج الكهنوت بوضع يد الاسقف عليهم وفي الدعا ܐܠܗܝܬܐ ܛܝܒܘܬܐ ينقسمون و يتقلدون كفوءا الوسم الروحاني ليكونوا خدام جسد الرب وخزَنة نعمته. ولكن بسبب ان بعض علماء زعموا ان السيد المسيح ما الف وضع اليد حتى يكون مادة الرسامة ولا جعل هذه الصلاة حتى تكون صورتها فلاجل ذلك نصف هاهنا بيان ذلك من الكتب الالهية ومما تسلمت البيعة

المقدسة من الرب على يد رسله الاطهار والذين تخلفوا بعدهم ونبدأ اولًا من وضع اليد فان امره واضح بَيّن انهُ مادة الرسامة اذ يوصي الرسول في الاولى الى طيموتاوس « لاتعجلّن بوضع يدك على احد لترّئسهُ ولا تشتركنَّ بذلك في خطـايا غيرك » وهذا القول منسوب الى الرسامة التي بهـا يترأس الانسان على بني الايمان . وعلى مثل ذلك قليموس تلميذ بطرس الرسول عندما ينذر الاسقف كيف يقسم القسوس يقول في الدسقلية « عندما تقسم القسيس ايها الاسقف فضع يدك على رأس القسيس » ويتحقق هذا القول مما فعلوا الرسل في قسمة الشمامسة فانهم عنـدما رسموا اسطفانوس وارفاقه يشهـد كتاب الابركسيس « انهم اقاموهم امام الرسل واذ صلوا وضعوا عليهم اليد » . وكذلك عن قسمة القسوس التي كانت تصير في لوسطرا وايقانون وانطاكية وسائر المدن يقول لوقا في قصص الرسل في الفصل ܝܕ

ܘܐܩܝܡܘ ܠܗܘܢ ܒܟܠ ܥܕܬܐ ܩܫܝܫܐ ܟܕ ܨܝܡܝܢ ܗܘܘ ܥܡܗܘܢ ܘܡܨܠܝܢ

وتقول النسخة اليونانيـة والعربية « وساموا بايديهم في كل كنيسة قسوسًا وصلوا عليهم باصوام صاموهـا » وعلى شبه هؤلاء كانت تصير قسمة رؤساء الكهنة كما هومحرر في الكتاب المذكور في فصل ܝܓ عن رسامة شاول وبرنابا « وبيما هم يخدمون الرب و يصومون قال لهم روح القدس افرزوا لي ابن نابان وشاول للعمل

الذي دعوتهما له فصاموا حينئذٍ وصلوا ووضعوا عليهما اليد »

وعلى شبه ما انسام شاول بولص يذكر انهُ سام طيموتاوس كقوله لهُ لا تهمل النعمة التي فيك التي قبلتها في النبوّة وبوضع يد القسوسية . وكذلك امره ان لا يعجل بوضع يده على احد ليرئسهُ من حيث ينتج مُعلنًا ان السادة الرسل ابواق روح القدس ما كانوا يقسمون رؤساء الكهنة والكهنة والشمامسة الّا بوضع يدهم على رؤوسهم ليكون وضع اليد رسمًا الى حلول روح القدس عليهم وان النعمة التي وصلت اليهم بوضع اليد يوصلونها الى غيرهم وانهُ كما اليد تترأس على المنسام كذلك هو يترأس على غيره

ثانيًا يتبرهن وضع اليد انهُ مادة الرسامة مما كتب تلاميذ الرسل فان ديونسيوس تلميذ يوحنا الناطق في الالهيات عندما يصف كيف تصير قسمة رؤساء الكهنة والكهنة والشمامسة يقول :

ܪ̈ܫܝܟܗܢܐ ܐܟܚܕܐ ܕܡܬܩܪܒ ܠܫܘܡܠܝܐ ܕܪܝܫܟܗܢܘܬܐ
ܡ̇ܢ ܥܠ ܬܪ̈ܬܝܗܝܢ ܒܘܪ̈ܟܘܗܝ ܣܝܡ ܡܕܒܚܐ ܩܕܡ
ܥܠ ܪܫܗ ܐܘܢܓܠܝܘܢ ܘܐܝܕܗ ܕܪܝܫܟܗܢܐ ܘܒܗܢܐ ܐܝܟ
ܡ̇ܬܟܠܠܐ ܡܢ ܪܫܟܗܢܐ ܕܡܫܡܠܐ ܠܗ ܒܟܝ ܬ̈ܫܡܫܬܐ
ܡܟܗܢܢܝܬܐ ܘܡܩܕܫܢܝܬܐ ܩܕܝܫܬ ܟܠ . ܟܗܢܐ ܕܝܢ ܟܕ
ܡܬܩܪܒ ܥܠ ܬܪ̈ܬܝܗܝܢ ܒܘܪ̈ܟܘܗܝ ܣܝܡ ܡܕܒܚܐ ܘܐܦ
ܥܠ ܪܫܗ ܝܡܝܢܗ ܕܪܝܫܟܗܢܐ ܘܒܗܢܐ ܐܝܟ ܡ̇ܬܩܕܫ ܡܢ

ܕ̈ܫܡܫܘܬܐ ܗܘ ܕܫܡܫܐ ܠܗ ܒܥ̈ܒܕܐ ܡܫܡܫܢ̈ܝܬܐ.
ܡܫܡܫܢܐ ܕܝܢ ܟܠ ܚܕ ܒܙܒܢܐ ܡܩܒܠ ܡܢ ܡܕܒܪܢܐ
ܘܐܦ ܠܗ ܟܠ ܕܫܡܫ ܡܫܡܫ ܕ̈ܫܡܫܘܬܐ ܕܫܡܫܐ
ܠܗ ܗܘܝܐ ܒܫܘܡܠܐ ܡܢܗ ܒܥ̈ܒܕܐ ܡܫܡܫܢ̈ܝܬܐ
ܕܡܫܡ̈ܫܢܐ وعلى شبه ذلك ذكرنا سابقًا من قليموس تلميذ بطرس هامة الرسل ان الاسقف اذا سام القسيس يضع يدهُ على رأسه

ثالثًا يتبرهن ان وضع اليد هو مادة الرسامة من حدود المجامع فان المجمع الرابع الذي التام في قرطجنة من بلاد افريقية هكذا يأمر ان تصير قسمة رؤساء الكهنة والشمامسة في الفصل الثاني قائلًا: «وحين يُقسم الاسقف فاثنان من الاساقفة يضعان كتاب الانجيل ويمسكانه فوق رأسه وفوق رقبته فواحد يدفق عليهِ البركة وبقية الاساقفة الحاضرين في اياديهم يلمسون رأسه. وحين يُقسم القسيس يباركه الاسقف ويضع يده على رأسه

«وكذلك جميع القسوس الذين يكونون حاضرين يضعون اياديهم مع يد الاسقف فوق رأسه. والشماس حين يُقسم يباركه الاسقف وحده ويضع يده على رأسه». وكذلك مجمع نيقية في القانون الثامن حين يتكلم عن مراتب الكهنوت بأنهم يخدمون الكنائس التي قبلوا عليها وضع اليد يقول «فليقبلوا الشرطونية من الرأس ويكونوا في مواضعهم»

ومجمع انطاكية في القانون الثامن عشر يأمر ان الاسقف لا يقبل الشرطونية من غير اجتماع جماعة الاساقفة وحضورهم . وفي الفصل الاول من هذا الكتاب برهنَّا ان رسامة مراتب الكهنوت تتسمَّى شرطونية لانها تصير بوضع اليد . والمجمع الآخر الذي انعقد في مدينة طرنتو حين يشرح عن سرّ الكهنوت في جلسة ٢٣ هكذا يقول في الفصل الثالث ولا يحق لاحد ان يشك في ان الكهنوت هو على التحقيق والتخليص واحد من سبعة اسرار البيعة المقدسة اذ يقول الرسول اذ كّرك ان تُثير موهبة الله التي فيك بوضع يدي عليك لان الله ما اعطانا روح الخوف بل روح القوة والمحبة . وفي جلسة ١٤ حين يتكلم في الفصل الثالث عن مشحة المرضى يقول « ان خدامها هم الاساقفة او القسوس الذين ارتسموا منهم على الايجاب بوضع ايدي القسوسية »

رابعًا يتحقق ان وضع اليد هو مادة الرسامات من رتب الكنائس وتسليماتها وقضايا علمائها فانهُ في كنائس الشرق باسرها لا تتسمى الرسامة الَّا شرطونية اعني وضع اليد لانها لا تُقضى الَّا بوضع اليد . ومار افرام السرياني يثبت ان الكهنوت ليس فقط في العهد الجديد بل في العهد العتيق لم يعطَ الَّا بوضع اليد وان الله جلّت قدرتهُ هو اولًا وضع يده على موسى رأس الانبياء والاحبار وفوّض اليه السلطان الاشرف . ثم ان موسى اوصل السلطنة الى

أَخيهِ هرون ايضًا بوضع اليد ولم يزل الكهنوت يتصل من واحد الى واحد حتى انقرض وانتهى ذلك العهد

وانه أُثر لما السيد المخلص تجديد الناموس والكهنوت بافضل نوع مما كان اولًا امر يوحنا بن زخريا الكاهن ان يضع يده على رأسه لاجل اكتمال العدل فحلَّ عليه روح القدس جهرًا . ثمَّ انهُ اوصل كهنوته الى الرسل وبواسطتهم الى سائر الكهنة ليكون متصلًا بعضهُ ببعض كما في السلسة ومنسوبًا الى الله الآب الذي هو العلة الاولى ومنهُ تنحدر كل موهبة صالحة وعطية كاملة . وهذا هو قول مار افرام في الميمر عن الكهنوت والبيعة تذكرهُ في شرطونية القسيس

ܒܪܐ ܢܦܠ ܥܠ ܛܘܦܣܗ : ܘܐܘܫܛ ܐܝܕܗ ܥܠ ܟܗܢܐ :
ܘܟܗܢܐ ܣܡܟܗ ܥܠ ܐܝܕܘܗܝ : ܘܐܬܡܟܟ ܝܗܒ ܟܗܢܘܬܗ
ܘܟܗܢܘܬܗ ܝܗܒ ܥܠ ܡܪܗ : ܘܡܪܢ ܝܗܒܗ ܠܫܠܝܚܐ :
ܘܫܠܝܚܐ ܠܟܗܢܐ ܫܠܡܘܗ : ܠܟܠܗܘܢ ܕܪܥܝܐ ܕܥܕܬܐ

وعلى شبهه يقول يعقوب السروجي ܒܡܐܡܪܐ ܕܫܡܗ ܕܥܠ ܟܗܢܘܬܗ

ܘܡܢ ܐܬܐ ܗܘܐ ܝܚܝܐ ܕܚܝܠܐ ܠܟܗܢܐ ܢܣܡܘܟ
ܦܫܛ ܐܝܕܐ ܠܟܗܢܐ ܕܠܥܠ ܘܩܒܠ ܫܘܒܚܗ
ܘܟܗܢܐ ܕܝܠܗ ܫܠܡܗ ܡܢܗ ܕܢܬܐܠ ܟܗܢܐ

ܒܣܝܡ ܐܝܕܐ ܬܠܝܬܐ ܕܡܩܒܠ ܡܢ ܡܘܫܐ
ܘܟܗܢܘܬܐ ܘܡܠܟܘܬܐ ܘܢܒܝܘܬܐ
ܕܗܘܝܘ ܡܥܒܕܐ ܘܦܪܫܐ ܕܟܘܡܪ̈ܐ ܘܡܠܟ̈ܐ ܕܢܒܝ̈ܐ

وهذا الراي بنفسه يتمسك بهِ سائر العلماء في الكنيسة السريانية ولذلك تقول البيعة في تشمشت الدنح في سدر الليل هكذا:

ܡܫܒܚ ܠܟ ܦܪܘܩ ܢܦܫܢ ܕܒܪ ܒܟܗܢܘܬܐ ܐܡܪܝܟ
ܕܒܗ ܠܐܝܕܐ ܒܟܗܢܘܬܐ ܗܘ ܕܠܐܒܪܗܡ ܕܡܠܟܝܙܕܩ
ܐܝܬܝܗ ܡܢ ܩܕܡ ܗܘ ܡܫܪܪܐ

وكون وضع اليد مأمورًا به ايضًا في الكنيسة الرومانية يبين من رتبة الشرطونية التي يقسمون بها ومن اقوال العلماء الذين تشرفوا بها فان الرتبة عن قسمة الاساقفة تأمر انهُ بعد ما يقرأون الليطانية يجثو المنسـام على ركبتهِ فيأخذ المشرطِن كتاب الانجيل مع الاساقفة وينشرونهُ مفتوحًا على رأس المنسـام وعلى منكبيهِ ثم ان واحدًا من الكهنة يضبط الكتاب والمشرطِن والاساقفة الحاضرين يضعون اياديهم على رأس المنسام اذ يقولون « اقبل الروح القدس » ثم يقول المشرطِن وهو قـائم مكشوف الرأس « ارثِ ايها الرب الاله الى طلباتنـا وبانحناء قرن نعمتك الكهنوتية على هذا عبدك اسكب عليهِ قوةً بركتك بربنا يسوع المسيح »

وكذلك في قسمة القسوس تأمرهم ان يجثو على ركبهم وان الاسقف مع جميع الكهنة الحاضرين يضعون ايديهم اليمنى على رؤوسهم قائلاً « نسألك ايها الرب الاله ان تستجيب لنا وتسكب على هؤلاء عبيدك بركة الروح القدس وقوَّة النعمة الكهنوتية حتى ان الذين نقدّمهم امام رأفتك ليتكرّسوا تصبغهم بمنحة دائمة من نعمتك بربنا يسوع المسيح »

وعلى شبه هؤلاء مذكور انهُ في قسمة الشماس يضع المشرطن يده على رأسه قائلاً « اقبل الروح القدس » ثم يقول « لنصلِّ ايها الاخوة الاحباء الى الله الآب المالك الكل حتى يسكب بسعةٍ نعمة بركتهِ على هؤلاء عبيدهِ الذين آثر ارتقاءهم الى الخدمة الشماسيَّة وانهُ بحلمهِ يحفظ مواهب القسمة الممنوحة لهم ويقبل طلباتنا بسعةٍ ليشمل بمعونتهِ الامور التي تقتضي بخدمتنا والذين بمعرفتنا نتأمل عن تقديمهم لتقدمة الاسرار المقدسة يقدّسهم ببركتهِ ويثبتهم بابنهِ الوحيد يسوع المسيح »

وكذلك الآباء الاطهار عمدة الكنيسة الرومانية ينسبون الرسامة خاصةً الى وضع يد الاسقف كقول البابا غريغوريوس الكبير في شرحهِ عن الاسرار التي لا تتثنَّى هكذا « فالقسيس والشماس حين ينقسمان يقبلان وضع اليد بلمس الجسد على موجب الرتبة التي جرت من الرسل وان صار اهمال بذلك فلا يتثنَّى لوقتهِ بل حين تصير

الرسامات في الوقت المرتب يجب ان يُزاد الشيء الذي ترك سهواً .
واما وضع الايادي فيجب ان يصير عندما تتقدَّم الصلاة على رأس
المنسام »

كذلك القديس ايرونيموس في تفسير نبوة اشعيا يقول : « القسمة
لا تكمل بدعاء الصوت وحده ُبل بوضع اليد ايضاً » . وكذلك
امبروسيوس اسقف مديولان في الكتاب عن درجة الكهنوت يسأل
قائلاً : « ايها الاخ من يعطي نعمة الاسقفية الله او الانسان فيجاوب بلا
شك الله ولكن الله يعطيها بواسطة الانسان لان الانسان يضع اليد
والله يمنح النعمة . الكاهن يضع اليمين متوسلة والله يبارك بيمينهِ
القادرة . الاسقف يبدأ الرسامة والله يرزق المرتبة »

فمن هذه الشواهد وغيرها يجب ان نقرّ ان مادة الرسامة
هي وضع يد الاسقف على المنسامين وان ذلك ترتب من السيد
المسيح لانهُ هو رب النعمة . والنعمة الالهيَّة لا تُقلَّد في الكلام
والاشارات الجسدية على رضا البشر بل على ما اختار الله واوصى
لبيعتهِ . ولو لم يرسم السيد المخلص ان نعمة الكهنوت تكون مقلَّدة
بوضع يد الاسقف فباطلاً استعملها الرسل وتلاميذهم . ولو لم يتسلَّموها
من معلمهم وربهم لما اجترأوا ان يسلّموها للبيعة المتفرّقة في الآفاق
الاربعة

ويتحقق هذا الرأي مما ذكر لوقا في آخر بشارتهِ انهُ لما آثر الرب

العودة الى الاب خرج في التلاميذ الى بيت عنيا وهناك خاطبهم في امور شتى كما هو محرَّر في بدء الابركسيس . ثم انهُ رفع يديهِ عليهم وباركهم . وبرفع يديهِ عليهم تريد البيعة انهُ صيرهم رؤَساء كهنة كما نقرأُ في شرطونيـة القسيس في الصلاة التي بعد الافراميـة ܘܟܕ ܐܬܓܠܝ ܒܫܘܠܡ ܐܟܠ ܟܠܘܣܗ ܡܢ ܠܛܘܪ ܙܝ̈ܬܐ ܣܝܡ ܗܘܐ ܐܝ̈ܕܘܗܝ ܕܚܝ̈ܠܐ ܘܡܩܕܫܢܝܬܐ ܥܠ ܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ ܩܕܝ̈ܫܐ ܘܐܒܪܟ ܠܟܠܗܘܢ ܣܠܩ ܠܫܡܝܐ ܥܡ ܣܘܠܩܐ ܘܝܬܒ ܠܝܡܝܢܗ ܡܢ ܝܡܝܢܐ ܘܝܗܒ ܠܟܠܗܘܢ ܘܫܠܚ܆ ܐܢܘܢ ويعقوب السروجي ܒܡܐܡܪܐ ܕܣܠܩ ܥܠ ܡܪܢ يقول ܘܟܕ ܦܫܛ ܗܘܐ ܣܝܡ ܝܡܝܢܗ ܥܠ ܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ ܘܥܒܕ ܐܢܘܢ ܟܘܡܪ̈ܐ ܕܢܐܪܥܘܢ ܠܐܘܚܕܢܐ ܕܒܢܘܗܝ

ومن علماء اليعاقبة يقول غريغوريوس ابن العبري ܒܟܬܒܐ ܕܐܬܘ̈ܬܐ ܒܡܐܡܪܐ ܕ̄ܐ: ܕܥܠ ܣܘܠܩܐ ܕܡܫܝܚܐ ܕܐܩܝܡ ܦܣܘܩܐ ܩܕܡܝܐ . ܘܟܕ ܡܪܢ ܐܪܝܡ ܐܝ̈ܕܘܗܝ ܘܒܪܟ ܐܢܘܢ ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ ܩܕܡ ܣܘܠܩܗ . ܐܦܣܩܘ̈ܦܐ ܥܒܕ ܐܢܘܢ

ومن علماء الكنيسة الرومانية يقول مار اغوسطينوس في الكتاب عن مجادلات العهد الجديد والعتيق : « ولا يخفى عن معرفة احد ان المخلص اقام اساقفة على الكنائس فانهُ قبل ما يصعد الى السماء رفع يديهِ على الرسل وسامهم اساقفةً » . ومثلما سام الرسل اساقفةً برفع يديهِ

عليهم كذلك تثبِّت البيعة انهُ سامهم ايضاً كهنة عندما قدس جسده في العلية الصهيونية كما تقرأ في الافرامية التي تقال في قسمة الاسقف

ܡܫܒܚܐ ܕܐܝܟ ܡܫܝܚܘ . ܘܐܓܢܝ ܚܝܠܐ ܕܪܘܚ ܩܘܕܫܐ
ܥܠ ܫܠܝ̈ܚܘܗܝ ܩܕ̈ܝܫܐ : ܒܥܠܝܬܐ ܘܥܠ ܗܢܘܢ ܐ̈ܚܪܢܐ
ܘܥܒܕ ܐܢܘܢ ܒܫܘܠܡܗ : ܠܒ̈ܢܝܐ ܕܡܠܟܘܬܗ
ܘܝܗܒ ܒܐ̈ܝܕܝܗܘܢ ܟܗܢܘܬܐ : ܘܡܕܒܪܢܘܬܐ ܘܦܪܢܣܘܬܐ

وعندما تنسب الكلام الى المدعو تقول ܘܐܓܢܝ ܥܠܘܗܝ
ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܒܥܕܢܐ ܗܢܐ ܕܫܘܡܠܝܐ ܐܝܟ ܕܐܓܢܝܬ ܥܠ
ܫܠܝ̈ܚܐ ܕܝܠܟ ܒܥܠܝܬܐ ܨܗܝܘܢܝܬܐ

اخيراً نقول ان المجمع الذي انعقد في قرطجنة لم يأذن ان يصير وضع اليد الَّا في قسمة رؤساء الكهنة والكهنة والشمامسة فقط . وسبب ذلك ان هؤلاء الثلاثة هم رؤساء مواكب الكهنوت وذكرهم محرَّر في الكتب المقدسة . واما كنيستنا الانطاكيَّة فتأمر ان لا تصير جميع مراتب الكهنوت الَّا بوضع اليد . ومن وضع اليد تسمَّت قسمتهم شرطونيــة . ولكن قسَّمت حسناً جميع مراتب الكهنوت الى ثلاثة اصناف ورسمت ان كل صنف منهم يقبل وضع اليد بنوعٍ . فالمواكب الثـلاثة التي تتضمَّن الاسقف والقسيس والشماس لا يصيرون الَّا بوضع يد الاسقف على هامتهم ليكون ذلك رسماً الى هبة الوسم المقدس والسلطان الالهى لتوزيع جسد الرب وخدمة الشعب

واما الشمامسة الصغار اعني المرتل والقارئ والايبودياقن فلا يقبلون الرسامة بسياميد الاسقف على هامتهم بل على اصداغهم لان خدمتهم لا تتصل بجسد الرب بل بتعليم الممنوعين عن مناولته ولذلك يتسلّمون قراءة الكتب التي أُعطيت لأُمَّة اليهود ويخبرون عن رجوعهم ورجوع الكفَّار الى طاعة البشارة . ورأس الكهنة يضع يده على اصداغهم ليفتح الله اذهانهم ويؤهلهم لتعليم وتهذيب المخالفين . واما اصحاب الوظائف كالارشدياقن والبردوط والخوري وامثالهم فلا يقبلون وضع اليد على هامتهم ولا على اصداغهم بل على جباههم ليُرزقوا اسفرار الوجه قدام الله والشجاعة في الرئاسة على الشعب

الفصل السابع

في كلام القسمة وهو ܫܘܡܠܝܐ ܟܗܢܝܐ

واما الكلام الذي آثره السيد المخلص حتى يكون بمنزلة الصورة لتُقضى وتُكمَّل بهِ قسمة مراتب الكهنوت فما هو واضح كما برهنـا عن المادة التي تصير بوضع اليد . وسبب ذلك ان الرسل الاطهار أنفوا من تحريره في الكتب المقدسة لئلَّا يطلع عليهِ الكفـار والعامة ويهزأوا بهِ كما اقرّ ديونيسيوس تلميذ يوحنا الرسول قائلًا « لا يجب ان يتحرر في الكتـابة الدعاء الذي يصير بهِ التكريس ولا ان يُشهر سرّه امـام العامة بل يجب ان يكون منصانًا في التسليم » . واما التسليم الذي تمسكّت بهِ جميع كنائس الشرق فهو هذا « النعمة الالهية تنتخب وترفع فلانًا الى الدرجة الفلانية » . وفي دعاء رأس الكهنـة ووضع يده على رأس المنسام تصير القسمة وتنتسب الى الله لانهُ هو رب الكهنـوت وهو الذي قلّد نائبه واعطاه السلطـان حتى يوزع نعمته . كما هو محرر في كتاب صموئيل انهُ لما ارسلهُ الله ليدهن شاول بن قيس ملكًا على شعب اسرائيل اقامه بهذا الكلام « هوذا مسحك الله على ميراثه مدبرًا » . وداود عندما يصف كهنوت الرب وسلطانه في الطبع البشري يقول في المزمور ܡܗ « احببتَ

العدل و بغضت الاثم لاجل هذا مسحك الله الاهك بدهن الفرح افضل من اصحابك »

وعندما ارسل الله موسى لينتخب يشوع بن نون قاضيًا على الشعب أمرهُ اولًا ان يشجعهُ ويزيل عنهُ الخوف ثم يقيمه عليهم قاضيًا. ولذلك قال لهُ الله اولًا

ܐܬܚܝܠ ܘܐܬܥܫܢ ܡܛܠ ܕܐܢܬ ܡܥܠ ܐܢܬ ܠܥܡܐ ܗܢܐ ܠܐܪܥܐ ܕܝܡܐ ܡܪܝܐ ܠܐܒܗܬܗܘܢ ܠܡܬܠ ܠܗܘܢ ܘܐܢܬ ܬܘܪܬܝܗ ܠܗܘܢ حينئذٍ سامه قائلًا ܘܡܪܝܐ ܗܘ ܐܙܠ ܩܕܡܝܟ ܘܗܘ ܢܗܘܐ ܥܡܟ ܘܠܐ ܢܫܒܩܟ ܘܠܐ ܢܪܦܝܟ. ܠܐ ܬܕܚܠ ܘܠܐ ܬܬܪܗܒ ܘܠܐ ܬܬܬܒܪ

وعلى شبه هؤلاء وامثالهم رؤساء الكهنة ينتخبون ويقدمون اولاد البيعة الى مراتب الكهنوت. ويتحقَّق ذلك مما هو محرّر في الشهادات التي ذكرناها في الفصل الذي تقدَّم بسبب وضع اليد فان لوقا يثبت انهم لما اصطفوا السبعة الشمامسة اقاموهم امام الرسل واذ صلُّوا وضعوا عليهم اليد . اذن يلزم ان نقول ان وضع اليد كان بدل المادة والصلاة بدل الصورة

وعلى شبه ذلك عندما امرهم روح القدس ان يفرزوا لهُ ابن نابان وشاول للعمل الذي دعاهما اليهِ يقول انهم صلوا ووضعوا عليهما اليد. وعلى مثل ذلك يقول في الفصل ١٤ ان بولص وبرنابا اخذا

يطوفان لوسطرة وايقانون وانطاكية وسائر البلدان ويسيمان في كل كنيسة بايايديهما قسوسًا اذ يصليان . فما هي هذه الصلاة الّا الطلبة من الله ان ينتخبهم بنعمته و يقدمهم على ايايديهم الى درجة القسوسية . وهذه الطلبة التي سمّوها صلاة يدعونها ايضًا نبوة كما كتب بولس الرسول في الاولى الى طيموتاوس قائلًا لهُ « بالنعمة التي فيك التي قبلتها في النبوة وبوضع يد القسوسية » فالنعمة التي كانت فيه والتي ينذره ان لا يهملها هي سلطان الكهنوت كما يوصيه في موضع آخر قائلًا « اذكرك ان تُثير موهبة الله التي فيك بوضع يدي عليك » وهي هذه التي ننطق بها حين تقول ܛܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܘܡܘܗܒܬܐ ܡܫܡܫܢܝܬܐ في قسمة جميع الدرجات البيعة . وبقوله انهُ قبلها بوضع يد القسوسية اعني مادة الاسقفية التي قبلها في مجمع رؤساء الكهنة وبوضع ايديهم عليه

واما قوله انهُ قبلها بوضع يد القسوسية فيدل على الصورة وكلام القسمة الذي هو نبوة اعني سريًّا مقدسًا فاعلًا البنيانَ والتشجيع والتعزية كما يقول الرسول نفسه في الاولى الى اهل قورنثية . وعن هذا الامر يذكّره قائلًا « اودعك هذه الوصية يا ولدي طيموتاوس كالنبوات الاولى التي صارت عليك لتعمل بها هذا العمل الحسن بالايمان وحسن النية »

وما هي النبوات الاولى التي صارت من بولس الرسول على

تلميذه طيموتاوس الّا الكلام الذي سامه بها اولاً شماسا ثم قسيساً ثم اسقفاً ويريد انهُ يكون عاملاً بهِ بالايمان وحسن النية

واوقاتاً تتسمى بركة كما ذكرنا سابقاً من مجمع قرطنجة ان رأس الكهنة يضع يده على الشماس وعلى القسيس وعلى الاسقف اذ يباركهم ويدفع عليهم البركة بسبب انهم بسلطان الكهنوت يتقدسون ويتباركون في وسم الدرجة

واوقاتاً تتسمى دعاء طاهراً وفاعلاً ومتمم الشمامسة والكهنة كما ذكرنا من ديونوسيوس بسبب ان النعمة الالهية تدعوهم بواسطة رأس الكهنة من الدرجة السافلة وتتممهم في العالية التي يتقدمون اليها. وعن ذلك كتب الرسول لطيموتاوس قائلاً لهُ «اذكرك ان تُثير موهبة الله التي فيك بوضع يدي عليك ولا تستحي في شهادتك على سيدنا الذي احيانا ودعانا بالدعاء الطاهر لا باعمالنا بل بمشيئته ونعمته»

ثم ان القديس ديونوسيوس يسمي هذا الطلب كلاماً كهنوتياً ومقدّساً وذا كل قداسة لانهُ بلفظ وبوضع يد رأس الكهنة على المنسامين يكتملون في الدرجات المقدسة كما ان المركّب الطبيعي يكتمل بوضع الصورة على المادة. وعلى موجب الشهادات التي تقدَّم ذكرها من الكتب المقدسة تُصلح الكنيسة خدامها على هذه الصفة: «النعمة الالهية والموهبة السماويّة التي لسيدنا يسوع المسيح تلك التي في كل

حين تكفي حاجتنا وتبرئ امراضنا وتضمد جراحاتنا وتغفر ذنوبنا ولها العناية والاهتمام في جميع ابناء بيعة الله المقدسة . فهي تدعو وتنتخب في المسرة الالهية والسنن البيعية لهذا عبد الله فلان الشاخص بعينيه الى قاطن السماء وقلبهُ يصرخ لديه ويداه ممدودتان الى رب الكهنوت وهو يتوقع منهُ عطية الرحمة وترفعهُ من الدرجة الفلانية الى الفلانية على اسم كنيسة مار فلان وتصنع دينونة ونقمة على الذين قدموه »

فيقال ان النعمة الالهيــة والموهبة السماوية تدعوه ليتميز خدام المذبح من اصحاب الولايات الجسدية الذين يتقدَّمون على يد اهل العالم . واما صفوة الكهنوت فتصير من السماء وبنعمــة مختصة من الله كقول الرسول : « ان الله وضع في بيعته الرسل اولًا ثم من بعدهم الانبيــاء ومن بعدهم المعلمين » وفي موضع آخر يقول : « ان اقسام المواهب مختلفة بل الروح الذي يقسم هو واحد . واقسام الخدم مختلفة لكن الرب واحد . والقوات أَقسام ولكن الله واحد الصانع كلًّا بكل انسان » . وفي موضع آخر يشهد عن نفسهِ قائلًا : « اني بنعمة الله صرت على ما انا عليهِ وليست نعمته التي فيَّ باطــلًا بل قد كدّيت اكثر من جميعهم وليس انا بل نعمته التي معي » . وتنتسب هذه النعمة الالهية خاصةً الى السيد المخلص لان هــذا وحده تجسَّد وبذل نفسه عن حياة كل العالم فجعله الله الآب رأس جسم البيعة واعطــاه كل سلطان ما في السماء وما على الارض حتى انهُ باسمه تجثــو كل ركبة

وهذا السلطان الشريف اوصله الى الرسل الاطهار والى خلفائهم حين قال: « كما ارسلني الآب انا ارسلكم » . وبهِ تعترف البيعة في حساي الكهنة اذ تقول ܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܪܒ ܟܘܡܪܘܬܐ ܕܐܠܗܢ ܕܫܕܪ ܐܢܘܢ ܘܫܠܝܚܘܬܐ ܘܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܝܠܗ ܕܟܗܢܘܬܐ ܡܫܡܠܐ ܐܝܟ ܕܡܫܡܫܢܐ ܕܚܝܐ ܐܠܗܝ ܘܡܘܗܒܬܐ ܕܡܘܗܒܬܐ ܠܟܗܢܘܬܐ

وفي التي نقرأهـا لقسمة البطريرك الجديد تقول ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܘܐܦܝܐ ܕܥܕܬܐ ܕܡܢ ܐܒܗܬܐ . ܗܘ ܕܒܕܡܘܬܐ ܕܡܕܒܪܢܐ ܕܫܡܝܐ . ܘܡܫܡܫܢܐ ܕܩܘܕܫܐ ܕܡܪܝܐ ܐܝܟ ܕܫܠܝܚܘܗܝ ܟܗܢܐ ܘܡܕܒܪܢܐ ܕܥܕܬܐ ܕܬܪܥܘܗܝ ܡܫܝܚܐ . ܘܐܦ ܠܗܘܢ ܫܘܠܛܢܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܐܝܟܢܐ ܕܗܘܘ ܠܗ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܘܡܫܡܫܢܘܗܝ ܗܢܘܢ ܕܡܢ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܡܬܒܥܝܢ ܘܡܬܠܒܫܝܢ ܒܡܫܡܫܢܘܬܗܘܢ ܘܡܬܒܪܟܝܢ ܒܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܡܢ ܩܕܡ ܐܒܐ ܕܢܗܘܐ ܢܨܝܚܐ . ܘܒܡܫܝܚܘܬܐ ܕܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܡܫܡܫܢܐ

وكتب الرسول في الثانية الى طيموتاوس قائلاً: « اذكرك ان تثير موهبة الله التي فيك بوضع يدي عليك ولا تستحي في شهادتك على سيدنا الذي احيانا ودعانا بالدعاء الطاهر لا كاعمالنا بل كمشيئته ونعمته » . ومن هذا الكلام اخذت البيعة تقول: « موهبة الله تدعو

فلاناً » فان رأس الكهنة الذي يصنع القسمة ليس هو العلة الاولى بل الوسيط والخادم الذي على يده يدعونا الرب بالدعاء الطاهر . هكذا عندما صارت الخصومة بسبب الطلاق في سرّ الزيجة قال الرب « ان الذي يزوجه الله لا يفرقهُ البشر » وعندما وقع الانشقاق بين المؤْمنين الذين تعمدّوا من الرسل وكان البعض يفتكر ويقول انا من حزب بولس وآخر انا من حزب افلو وآخرون من حزب الصفا وآخرون من حزب المسيح وبخهم الرسول قائلًا في الاولى لاهل قرنتية « فمن بولس او من افلو الّا الخدام الذين على ايديهم آمنتم فليس الغارس بشيء ولا الساقي بل الله الذي يُنبت ويربّي وانا بحسب النعمة التي من الله بُنيت على يسوع المسيح الذي هو الاساس » . ولهذا السبب تريد البيعة المقدسة في قسمة الكهنوت ان تنسبها خاصةً الى الله اولًا لانهُ هو العلة الاولى . ثانيًا حتى تكون خشيته على المنسامين . ثالثًا حتى لا احد يتقدم في التحميل والرّشى . رابعًا لاجل ازالة الانشقاق بين خدّام المذبح

ولاجل هذا السبب يصف رأس الكهنة قوة هذه النعمة الالهية اذ يقول « تلك التي تكفي حاجتنا وتشفي امراضنا وتضمّد جراحاتنا وتغفر ذنوبنا ولها الاهتمام والعناية بجميع ابناء البيعة » وقصده بذلك الاقرار بضعفه وان اعتماده واتكاله على القوة والنعمة التي يستمدّها من الله كقول الرسول في الثانية الى اهل قرنتية « ان

اتكالنا هو على الله في المسيح لاننا لا نقدر ان نرى رأيًا من قبل انفسنا بل انما قوّتنا من الله الذي أهلنا ان نكون خدامًا للميثاق الجديد فان نعمة الله هي التي تكمل جميع اسرار البيعة التي تكفي حاجتنا في سرّ العماد وتشفي امراضنا في الاعتراف وتضمّد جراحاتنا في مشحة الميرون ودهن القنديل وتغفر ذنوبنا في مناولة القربان ولها الاهتمام والعناية بجميع ابناء بيعة الله المقدسة بواسطة سرّ الزيجة وقسمة الكهنوت اللذين بهما يكثر اولاد الايمان في الجسد وفي الروح

ثم يقول رأس الكهنة « ان الرسامة تصير في المسرّة الالهية والسنن البيعة » يريد بذلك براءة نفسهِ من الحيف والمحاباة واثبات كونه سالكًا على موجب ما اوحى لنا الله في كتبه المقدسة وعلى ما سنّتهُ مجامع الاباء الاطهار من غير اهمال في فحص الذين ينسامون في استشهاد الشعب عليهم وفي تقريب الطلب لله عنهم فيكون خالصًا من شركة الخطايا التي تصدر منهم

ثم تقول « ان الدينونة والنقمة على الذين قدموهم » اعني بخلاف قوانين البيعة فان الذين يريدون ان يعادلوا الله ويجعلوا نعمته للاختطاف يستوجبون النقمة التي اوجبها الله على الذين آثروا تقديم نارٍ غريبة في مقدسهِ

اخيرًا تقول « ان نعمة الله ترفع المنسامين من الدرجة السافلة الى التي هي اعلى منها » ليكون كل شيء في نظام ورتبة ولهذا السبب

تسمُّوا درجاً اي مثلما انهُ في بنيان السلّم تصير اولًا الدرجة السفلى ثم الثانية ثم الثالثة والانسان الذي يصعد بهِ ينتقل من الادنى الى الاعلى . كذلك يجب في مواهب الروح ان ينتقل من قوة الى قوة ومن درجة الى درجة بقنية الفضائل والتهذيب الذي يليق لكل واحدة واحدةٍ منها ليبلغ الى سمو سائر الدرجات والى القرب من الله الذي هو رأس الكل والعلة الاولى

وهذه كفوءُ الآن ليفهم القارئ النجيب ان هذه المقالة ܠܡܩܘܡܐ ܟܗܢܝܐ في قسمة خدام المذبح هي بدل الصورة . فتتسمَّى في الكتب الالهية اوقاتاً صلاة واوقاتاً بركة . لان الصلاة او البركة تكون بنوع التضرع والشفاعة تحت خطر القبول والاجابة . بل ان انها صادقة القول ومضمونة الفعل كما هو محرر ان الرسل بوقات روح القدس قسموا الشمامسة وابن نابان وشاول بوضع الايادي وبالصلاة عليهما وقد دعاها الرسول الطوبان نبوَّة ليكون كلامها الظاهر دليلًا على عطية الله المحتجبة

واما ديونوسيوس قاضي العلماء فعندما دقّق وحقق عن هذه القضية شهد ان القسمة تصير ܟܗ ܡܟܠܠܐ ܡܟܗ̈ܢܢܝܐ ܘܡܩܕܫܢܐ ܟܠ اعني ان كلام هذه المسأَلة هو كهنويّ طاهر وذو كل قداسة . يريد بذلك انهُ طاهر بذاته صادق بالفعل وناجٍ من كل خلة يعتذر بها الانسان . وفي موضع اخر يسميها ܣܘܪܛܐ

ܡܟܗܢܝܬܐ ܘܡܫܡܠܝܢܝܬܐ ܕܡܫܡܫܢܐ ܘܕܟܗ̈ܢܐ

يريد انها دعاء كهنوي ومتمم درجات الكهنة اعني ان جميع ما يدعوه عليهم بالفم وخلوص النية يتممهُ لهم من لدن الله بالعطاء . وعلى موجب هذا القول الشافي عندما نقسم الاسقف نرى جميع الرؤساء يضعون عليهِ الايادي في الصلاة التي بدوأها ܒܥܘܠܡܢܐ ܕܡܢ ܡܟܠܡܬ ܡܪܝܐ ܠܟܘܢ ونستغيث قائلين ܐܝܟ ܡܪܢ ܝܫܘܥ ܠܟܠ ܠܚܕܝܪ ܗܠܝܢ ܦܘܫ ܩܕܝܫܐ ܘܦܫܛܐ ܠܟܠܗ ܗܘ ܕܢܚܬܐ ܘܢܫܒܘܩ ܠܟܐܢܐ ܕܐܬܗܦܟܝ ܠܗ ܕܢܫܡܫ ܠܗ ܠܗܘ̈ܢܐ. ܘܢܦܩܘܡ ܠܗ ܡܫܡ̈ܫܢܐ. ܘܢܩܕܫ ܡܕܒ̈ܚܐ ܘܥܕ̈ܬܐ. ܘܢܣܪܝ ܟ̈ܗܢܐ. ܘܢܥܒܕ ܩܘ̈ܫܐ ܡܥܒ̈ܕܢܐ

فندعو رسامة الكهنة وقسمة الشمامسة وتقديس المذابح والكنائس دعاءً فاعلًا لانهُ بذلك الدعاء الذي ندعوه عليهم ظاهرًا يكتملون بالفعل اكيدًا

الفصل الثامن

في دعوة روح القدس

ان رأس الكهنة قبل ان يكمل الصلاة التي تصير بها قسمة المنسامين يصوّت قائلًا « فلنصلِ الانَ ونبتهل ونتضرّع كلنا باجمعنا حتى يحلّ عليهِ روح القدس ونقول ثلاث دفعات ارزقهُ يا رب » . فيجاوب الشمامسة عن جميع الحاضرين قائلين « بسلامٍ نتوسَّل الى الرب » . ثم يصلي في السرّ قائلًا « اجعلهُ يا رب اهلًا الى دعوة الشمامسة او غيرها ليكون مستحقًّا في محبة بشريّتك وعلى الايجاب ان يتعبّد لك ويخدم مذبحك المقدس ويجد الرحمة قدامك »

ثم يتحول الى المذبح فيرُف بيديه ثلاث مرات فوق جسد الرب وثلاثًا على دمه الكريم على هيئة الصليب شرقًا وغربًا قبلةً وشمالًا ويجمع حفنتَيْه ويتوجَّه الى المنسام فيلوّح بهما ايضًا على رأسه ثلاث مرات وتكون الشمامسة تظلّل عليهِ في النـافور الكبير وتقدّف في المراوح فوق الاسرار وفوق رأسه

وان كان المدعو قد تقدَّم الى الشماسية او الى القسَّانية فيظلّلهُ الاسقف ببدلته . وان كان قد تقدم الى رئاسة الكهنوت فينشر على هامتـه وعلى منكبيه سفر الانجيل اذ يطلب من الرب في السرّ ان

يشمله بنظره ويصبغه بروحه القدوس ويملأهُ ايمانًا ومحبةً وأيدًا وقداسةً حتى باستنارة الروح يقوم بالدرجة التي انعم بها عليهِ لبنيان بيعتهِ ولسلوك كلمة البشارة

والمقصود بهذه ايضاح سرّ الكهنوت الذي ذكرناهُ بوضع يد رأس الكهنة على المنسامين وبقولهِ لهم ان النعمة الالهيَّة تدعوهم وترفعهم الى درجة الكهنوت . فانهُ لما سألت مريم جبرائيل الملاك كيف يكون حبلها بابن الله ولم تعرف رجلًا قال لها ان روح القدس يحلّ عليكِ وقوه العلي تظلّلكِ . وذلك الروح بنفسه يرسلهُ الله في توزيع سائر الاسرار البيعية ليقدّس الذين يتناولونها بطهارةٍ . ومن خصوص الرسامة يذكر لوقا عن الرسل الاطهار ان الرب اصطفاهم بروح القدس . ويشهد يوحنا البشير ان الرب بعد ما قلّد تلاميذه السلطان لتقديس جسده الحقاني نفخ فيهم روح القدس وامرهم ان يكونوا ساعين في ارشاد جماعته الذين هم جسده السرّي قائلًا لهم « كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم » وعندما قال ذلك نفخ فيهم قائلًا « اقبلوا روح القدس فالذين تغفرون خطاياهم تُغفر لهم والذين تمسكون خطاياهم تُمسك عليهم » . وكذلك في حال صعوده الى السماء رفع يديه عليهم وسامهم اساقفة . ويقول لوقا البشير انهُ امرهم ان لا يبرحوا اورشليم بل ينتظروا ميعاد الآب وأيد الروح الذي يقبل عليهم من العلا ليكونوا لهُ شهودًا في اورشليم وفي جميع اليهودية والسامرة الى اقاصي الارض

فتراءت لهم السنة كانت تنقسم مثل النار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأوا جميعهم من روح القدس

والبيعة المقدسة حين تصف ذلك في الحساية الثانية التي نقرأها في ܩܘܡ ܒܥܘܬܐ الذي يصير في عيد العنصرة تقول ܟܕ ܕܝܢ ܪܓܐ ܕܝܘܡܐ ܐܚܐ ܕܡܢܗ ܢܫܬܠܡ ܡܢܟ ܐܢܘܢ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ ܠܛܘܪܐ ܕܙܝܬܐ ܘܣܡܟ ܐܝ̈ܕܘܗܝ ܡܒܪ̈ܟܬܐ ܥܒܕ ܐܢܘܢ ܘܡܫܘܚܬܐ ܕܡܢܗ ܡܘܗܒܬܐ ܥܒܕ ܠܗܘܢ ܘܢܦܚ ܒܗܘܢ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܕܩܒܠܘ ܠܐܘܪܫܠܡ ܡܕܝ̈ܢܬܐ ܒܥܠܡܐ ܕܢܫܪܐ ܐܝܠ ܒܟܘܢ ܦܪܩܠܝܛܐ ܡܢ ܠܘܬ ܐܒܐ وحتى ذلك الروح نفسه يستقر على المنسامين ويوأتيهم ايدًا من العلا يأمر رأس الكهنة ان جميع الكهنة والشمامسة والشعب يقدمون لله الطلب من اجله فيستغيثون ثلاث مرات ان الرب يرزقهُ استقرار الروح

وتصير هاهنا دعوة الروح بعد تقديس الاسرار لانهُ كما ذكرنا من يوحنا ان الرب ما اعطى مواهب الروح لتلاميذه الَّا بعد ما قدس جسده ودمه الكريمين . وفي دعوة الروح نطلب نعمتين احداهما ان يجعلهُ اهلًا لدعوة الشماسية او القسوسية او الاسقفية . والثانية ان يجعلهُ مستحقًا ان يتعبد لله بالطهارة ويخدم مذبحه المقدس ويجد الرحمة قدامه . فالمقصود بالنعمة الاولى السلطان ليكون متصرّفًا بتلك

الدرجة . وهذا السلطان يحلّ في النفس ويسمها باطنًا على شبه الوسم الذي يضعهُ اهل العالم على الاشياء التي تخصهم . التجار على القماش والرعيان على البهائم . والقضاة على المكاتيب . والملوك على الدراهم . وكذلك جميع الذين يعتمدون يقبلون وسمًا روحانيًّا ليكونوا اعضاء في جسد الرب ويشاركوا اولاد الايمان فيهما . كذلك الذين يقبلون وسم الرسامة يصيرون خزَنة نعمته ويوزعون اسرار الكنيسة للذين يستحقونها . وهذا الختم لا يزال ثابتًا في النفس الى المات ولو عاصى سنَّة خالقه وجحد نعمته لا يُنزع هذا الوسم الى الابد

واما النعمة الثانية فهي القداسة التي يصبغ بها الله انفس اولئك الذين يتقدَّمون لدرجات البيعة في التقوى والبرارة ويصيرون مسكنًا لروحه القدوس . وعن هذه نطلب من الله ان يجعل المنسام مستحقًّا على الايجاب انهُ يتعبّد لهُ ويخدم مذبحه المقدس ويجد الرحمة قدامه ولاجل هذا السبب رأس الكهنة يقول هاهنا الصلاة السرّية التي بدوءها ܚܢܢܐ ܕܡܫܝܚܐ ويسأَل عن ذاتهِ ان الله ينقيه من كل دنس بالروح وبالجسد لئلَّا بسببه يعدم المنسام موهبة الروح . والرسول اوصى تلميذه قائلًا « لا تعجلّن بوضع يدك على احد لترئسه ولا تشتركن بذلك في خطايا غيرك واحفظ نفسك بالطهارة » ورسمت البيعة انهم في الرسامة يتشوقون بجسد الرب ليحيوا بهِ ولا يوجد فيهم شيء يمانعهم عن الاتحاد معهُ . ومن خصوص دعوة الروح تصير هكذا : ان

الكاهن يجثو على الارض ويستغيث الى الله ان يرسل روحه المعزّي قائلًا ثلاث دفعات ܥܢܝܢܝ ܡܪܝܐ : ܥܢܝܢܝ ܡܪܝܐ : ܥܢܝܢܝ ܡܪܝܐ كما هو واضح في خدمة القداس وسائر التكريسات . ولكن هاهنا لا يصير هكذا بسبب ان رأس الكهنة صنع سابقًا دعوة الروح في القداس ولم تزل حالّةً على جسد الرب ودمه الكريمين وهما مصمودان على المذبح . ولاجل ذلك رسمت البيعة انهُ عندما تصير دعوة الروح القدس في الشرطونية يتحوَّل رأس الكهنة الى المذبح فيرف بيديه فوق جسد الرب شرقًا وغربًا ثم يفرق يمينه الى جهة القبلة وشمالهُ الى الشمال لتكملة رسم الصليب . ثم ان رأس الكهنة يجمع حفنتيهِ الى فوق الكأس فيرفّ عليهِ على هيئة الصليب ويتوجه الى المنسام فيفعل بهِ كذلك الآن الصليب يكون غربًا وشرقًا ويفرق بيمينهِ الى جهة الشمال وفي شمالهِ الى ناحية القبلة لانهُ يكون متوجهًا مما يلي الغرب . فيفعل ذلك ثلاث مرات على جسد الرب وثلاثًا على دمهِ وثلاثا على رأس المنسام ويكون اثنان من الشمامسة يرفّان بالنافور الكبير واثنان يقدفان بالمراوح فوق الاسرار وفوق المنسامين

والمشار بالنافور المنشور على الاسرار وعلى المنسامين الى الروح القدس الذي بشبه حمامة حلّت على السيد المخلص بوضع يد يوحنا وكانت منذ البدء تحوم على الامياه وتنميها وتباركها . والمراوح تدل

على الملائـكة الذين شاهدهم النبي حول عرش العظمـة فيحومون من هنا وهناك لاجل هيبة رب القوّات الحالّ على المذبح وليطردوا الارواح الرديئـة عن المنسامين

واما رأس الكهنـة فيرفّ بيديه من تحت النافور فوق الاسرار لاجل وقارها وهيبتهـا وينقل بحفنتَيهِ قوّة الروح من الاسرار ليصبغ بهـا المنسامين على شبه السارافيم الذي في الكلبتَين اخذ الجمرة من المذبح وطهَّر بها لسان اشعيـا النبي . وتنتقل قوّة الروح من الاسرار الى المنسامين لان دعوة الروح كما تقدَّم القول صارت سـابقًا على الاسرار الالهية ومنها تتصل بنا كما وعدنا فقال : انا اسـأَل الآب وباسمي يُرسل لكم الفارقليط

ورأس الكهنة يمنح الروح الى المنسامين بترفرف يديهِ على هيئة الصليب لان الله ما اعطانا روحهُ الَّا باستحقاق موت ابنهِ على عود الصليب كما يشهد يوحنـا « انهُ في حياة يسوع لم يأتِ الروح القدس لانهُ لم يكن تمجَّد بعد » ويلوّح رأس الكهنـة بيديهِ ثلاث مراتٍ على الصينية وثلاثًا على الكأس وثلاثًا على المنسـام لان تسعة هي مراتب الملائـكة الذين يخدمون الشـالوث الاقدس في السماء وثلاثة هي مراتب الكهنة الذين يخدمونهُ على الارض

وعندمـا تصير النقلة يختلفون بهذا اي انهُ في رسامة الشماس يرفّ رأس الكهنة بيديهِ ثلاث دفعات متواترة على الجسد ثم يجمع

حفنتَيهِ الى الدم ويرف ثلاثًا عليهِ ثم يجمع حفنتَيهِ ويرف ثلاثًا على المنسام

والمقصود بذلك انهُ لم يهبهُ الَّا قوَّة واحدة وهي التطهير الذي يخص الشمامسة . ولذلك لم ينقل بحفنتَيهِ قوَّة الروح الَّا مرَّة واحدة الى المنسام . واما في رسامة رأس الكهنة فيرف بيديهِ مرَّةً على الجسد ومرةً على المنسام . وكذلك يفعل ثاني وثالث دفعة ليكون عدد الحَفنات المنقولة من الدم الى المنسام ثلاثة رسمًا الى القوى الثلاثة التي ينصبغ بها رأس الكهنة وهي التطهير والتنوير والتكميل

واما في رسامة القسيس فينتقل ثلاث مراتٍ متواترة من الصينية الى الكأس وثلاثًا مثلها من الكاس الى المنسام لتكون هذه متوسطة بين نقلة الشمامسة ونقلة الرؤساء . فان القسيس هو وسيط بين الشماس والاسقف ويختصّ بقوَّتين وهما التطهير والتنوير .

والذي قلناهُ عن الاسقف ينفهم عن البطريرك ايضًا . الَّا انهُ في بعض نسخاتٍ مذكور ان المشرطِن في اقامة البطريرك يرفّ في الدفعة الاولى بيديهِ صليبًا واحدًا على الصينية وصليبًا على الكاس وصليبًا على هامتهِ . وفي الدفعة الثانية صليبين وفي الثالثة ثلاثة فيكون عدد الجميع ثمانية عشر صليبًا على عدد تسع طغمات الملائكة وتسع طغمات الكهنوت فان البطريرك هو الاول في نيابة السيد

المخلص وكما هو الاجلّ في الدنوّ منه كذلك يجب انهُ يحوي كل كمال

ثانيًا يوجد تغيير آخر في قسمة مواكب الكهنوت وذلك ان رأس الكهنة اذ يقسم الشمامسة والقسوس يغطيهم في بدلتهِ من كل جهة ويكون الشمامسة ضابطين بهدبها من هنا وهناك ورأس الكهنة من تحت البدلة يضع يدهُ اليمنى على رؤوسهم وفي اليسرى يلوّح على عواتقهم من هنا وهناك . واما في قسمة الاساقفة فينشر رؤساء الكهنة كتاب الانجيل ويلوّحون بهِ فوق رأسهِ وكذلك الشمامسة يضربون بالمراوح من هنا وهناك

واما المشرطِن فيمدّ يديهِ تحت الانجيل ويرف بهما على رأسهِ ومنكبيهِ ثلاث مراتٍ على شكل الصليب . ورأس الكهنة يغطي الشمامسة والقسوس في بدلتهِ ليفهموا انهم مولودون من الله في تلك الدرجة على يديهِ وانهم كالابناء الاطهار طائعون وخاضعون لرسومهِ في كل شيء . وبوضع يمينهِ على رؤسهم يدل على انهم مستترون في ظلّ الباري وتحت كنف حمايتهِ . ويحوط بشمالهِ عواتقهم ليهزم عنهم الاعداء كما يفسر جيدًا ديونوسيوس تلميذ الرسول قائلًا: ان رأس الكهنة يضع يدهُ عليهم ليدل على الحماية الالهيّة التي يستظلون بها كالابناء الاطهار . ويحوطهم من كل جهةٍ لاجل محبتهِ لديهم ومودتهِ الابوية اذ يرزقهم بيده الواحدة رئاسة الدرجة المقدسة وبيدهِ

الاخرى يهزم و ينفي عنهم كل قوة الاعداء الذين يناصبونهم

واما رأس الكهنة فينعكف بكتاب الانجيل على رأسهِ وعلى عواتقهِ ليعلم انه ولو بلغ اجلّ المراتب ولم يتعبّد لاحدٍ يجب عليهِ ان يحمل اسم الله قدام سائر الناس ويخضع ويطيع لشريعة الانجيل بكل شيء ولا يكون لهُ اتكال ولا مدحة الّا بهِ ويصحّ فيهِ قول النبي في المزمور ٩١: الساكن في عون العالي و بظلال الله ممجّد يقول الرب انت اتكالي وملجئي. في منكبيهِ يخلصك وتحت اجناحهِ تستتر يحوط بك عدلهُ سلاحًا »

ومثلما رسم الله في العتيقة ان لا يتقدَّم يشوع بن نون للقضاء في الشعب الّا قدام اليعازار حتى في الامور العسرة يكون يسأل عظيم الاحبار وعظيم الاحبار يسأل الله عنهُ. كذلك الشمامسة والقسوس يجب ان يطلعوا رأس الكهنة على امورهم ورأس الكهنة يرفعها الى الله

ثالثًا رسمت البيعة انهُ في الرسامة التي تخصّ المواكب الثلاثة يكون اختلاف ايضًا في السياميد . وذلك انهُ في قسمة الشمامسة لا احد يضع عليهم اليد الّا رأس الكهنة. واما في صفوة الخوري الكبير فجميع الكهنة الحاضرين يضعون عليهِ الايادي مع يد المشرطِن كما يقرأ ههنا في الصلاة السرية قائلًا : ܐܠܗܐ ܗܘ ܕܟܠܗ ܒܐܝܕܗ ܥܡ ܗܢܘܢ ܟܗܢ̈ܐ ܟܢܫܐ ܐܝܕܐ ܣܝܡܬ ܥܠܘܗܝ

وكذلك في اقامة البطريرك يضع عليهِ الايادي جميع رؤَساء

الكهنـــة ويقرأُون عليهِ دعوة الروح التي من قليموس اذ يقولون

ܡܣܡܣܝܢ ܐܝܕܝܗ̈ ܒܒܘܠܐ ܚܒܪܘ ܕܚܕܘܐ

والمراد بذلك ان البطريرك بتسليم ورضا سائر الروُسـاء تقدَّم الى الرئاسة عليهم وكذلك الخوري على سائر الكهنة الذين في تلك الرعية لتكون الرئاسة واحدة بقلبٍ واحدٍ وروح واحد

الفصل التاسع

في وضع يد الاسقف على الاسرار وعلى رؤس المنسامين وفي قولهِ ܫܠܡܐ ܠܟܘܠܟܘܢ وفي كرازة الشمامسة

عند تمام دعوة الروح القدس يعطي رأس الكهنة السلام قائلًا : ܫܠܡܐ ܠܟܘܠܟܘܢ ثم يضع يده على الاسرار الالهيَّـة وعلى رؤس المنسامين و يقرأ عليهم الصلوات التي تخصُّ كل واحدٍ واحدٍ منهم حسب رئاستهِ

والمقصود بهذه الصلوات هو ان يرزق الله الشمامسة الدالة حتى يتقدَّموا الى مذبحهِ كما نطلب في صلاة الايبودياقن ܕܢܗܘܘܢ ܠܟ ܐܠܗܐ ܥܡܟ ܘܡܫܡܫܢܐ ܢܗܝܪܐ ܠܡܕܒܚܟ ܩܕܝܫܐ

واما الكهنة فحتى يصرّفهم بتقديس جسدهِ الكلي قدسهُ و بتوزيعهِ لبني الايمان . واما رؤساء الكهنة فليمنحهم نعمة الكلمة لهدى الضالين وتكملة السنن الرسولية على موجب السلطان الذي قبلوه في الرسامة ولذلك يضع يده على الاسرار وعلى رؤوسهم لتتصل بهم النعمة التي تخص خدمة جسد الرب وبنيان بيعتهِ كما ينذر الرسول أَهل افسس قائلًا « ولكل واحدٍ منَّا أُعطيت النعمة كقدر عطيَّة المسيح ولذلك قال انه صعد الى العلاء وسبى سبيًا ووهب النـاس المواهب فمنهم

رسلٌ ومنهم انبياء ومنهم مبشرون ومنهم رعاة ومنهم معلمون لكمال القديسين ولعمل الخدمة ولبنيان جسد المسيح »

ولم يشأ ان تكون هذه النعمة الجزيل قدرها باطلةً فينا بل فاعلة ولذلك عندما سام تلاميذهُ كهنة الزهم بتقديس جسدهِ وبتوزيعهِ قائلًا « هكذا تفعلون الى حين مجيّ » وعندما رفعهم للاسقفية امرهم ان لا يبرحوا اورشليم بل ينتظروا الموعد اعني الروح القدس ليكونوا لهُ شهودًا في اورشليم وفي جميع اليهودية والسامرة الى اقاصي الارض وقال ايضًا « من هو العبد الحكيم الامين الذي اقامهُ سيده على آل بيتهِ ليعطيهم القوت في حينهِ . طوبى لذلك العبد الذي يأتي سيده ويجده يفعل هكذا الحقَّ اقول لكم انهُ يقيمهُ على جميع مالهِ واما العبد الكسلان فيقول انهُ يشقهُ ويجعل جزاءَه مع المرائين »

وكذلك اوصانا الرسل الاطهار كما كتب بولس الطوبان لتيموتاوس قائلًا لهُ « لا تهمل النعمة التي فيك التي قبلتها في النبوَّة وبوضع يد القسوسية » وفي موضعٍ آخر « اذكرك ان تثير موهبة الله التي فيك بوضع يدي عليك »

والمراد ان الله ما اكرم علينا بسلطان الكهنوت الَّا لنُدمن على خدمة جسدهِ الحقاني والسرّي ولذلك يتسمّى اصحاب هذه الدرجات كهنة وشمامسة من التكهين والخدمة . والبيعة رسمت ان المشرطِن يضع يدهُ على الاسرار الالهيَّة وعلى رؤوس المنسامين لتتصل

بهم هذه النعمة ولم تزل متوسلة في سائر الصلوات حتى يثيروها ويأتوا بأثمار كثيرة كما تقرأ هنا عندما يضع الاسقف يدهُ على الاسرار وعلى رأس المختار للقسوسيّة قائلاً

ܐܝܟ ܡܪܢ ܘܒܚܘܒܗ ܕܒܢܝܐ ܠܟܗܢܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܕܢܩܘܡ ܩܕܡܝܟ ܕܠܐ ܡܘܡ. ܘܢܫܡܫ ܩܕܡ ܡܕܒܚܟ ܕܠܐ ܦܣܩ. ܘܗܘܒܠܗ ܕܢܥܒܕ ܠܗܘܢ ܕܢܣܒܘܢ ܟܠܗܘܢ ܠܐܘܪܚܬܗ ܕܡܢ ܩܕܝܫܐ. ܘܢܫܪܐ ܒܐܘܪܚܬܗ ܕܡܢ ܩܕܝܫܐ. ܘܢܥܒܕ ܠܟ ܕܒܢܝܐ ܡܟܠܟܐ ܘܡܣܘܟܝܐ ܦܐܪܐ. ܘܢܗܒܐ ܟܡܫܠ ܡܫܡܫܢܐ ܒܟܫܡܢܬܐ ܦܐܪܐ ܕܡܢ ܡܘܗܒܐ ܕܡܢ ܕܦܣ ܘܡܫܡܫܢܘܬܐ ܩܢܝܐ. ܘܒܟܠܗܘܢ ܒܢܝܐ ܕܢܗܘܪܐ ܕܢܗܘܐ. ܘܐܬܩܘܗܝ ܡܪܢ ܕܢܬܠܝܚ ܒܟܠܗܘܢ ܕܝܒܒ ܘܢܓܝܓ ܒܒܝܬܐ ܡܫܝܚܐ ܕܡܢ ܒܒܪܘܗܝ ܫܡܝܐ. ܘܢܫܒܚܘܢ ܠܟܗܢܐ. ܘܢܫܒܚܘܢ ܐܝܟܢܐ ܕܝܗܒ ܡܘܗܒܬܐ ܗܕܐ ܕܫܡܗ ܐܒܐ ܡܫܝܚܐ ܕܟܠ ܡܪܢ

وفي دعوة الروح التي تقرأ في قسمـة البطريرك تتوسل قائلة

ܐܝܟ ܡܪܢ ܕܒܪ ܟܠ ܚܕܒܪ ܗܘܐ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܦܪܘܩܐ ܟܠܗ ܗܘ ܕܪܒܐ ܘܢܫܒܘܪ ܟܬܒܐ ܗܘ ܕܐܬܡܥܒܕ ܒܗ ܕܢܫܒܘܩ ܚܘܒܐ ܕܥܡܗܘܢ ܒܥܠܡܐ. ܘܢܫܒܘܩ ܡܕܒܚܐ ܘܟܝܢܐ. ܘܢܚܘܪ ܚܕܐ. ܘܢܚܕ ܦܐܪܐ ܡܕܒܚܢܝܬܐ.

ܐܝܟܢܐ ܕܝܗܒ ܠܡܦܫܩܘ ܠܡܩܪܒ . ܠܡܐܬܐ ܠܡܛܥܢܘ .
ܠܡܚܣ ܕܚܛܗ . ܠܡܩܕܫ ܠܡܒܪܟ . ܘܟܠܗ ܡܘܗܒܬܐ
ܕܪ̈ܘܚܢܝܬܐ ܘܡܫܡܫ ܗܘ ܕܫܘܬܦ ܠܟܗ̈ܢܐ ܕܡܫܝܚܐ
ܪܒܐ ܕܡܠܟܘ

ورتَّب الآباء الموعبون كل حكمة انهُ بين دعوة الروح وبين الصلوات التي نقرأُها ههنا نعطي السلام للمنسامين اذ نقول ܫܠܡܐ ܠܟܘܢ ولا نقول ܫܠܡܐ ܠܟܠܟܘܢ لان هذا ينضاف الى سائر الشعب الحاضر بل نقول ܫܠܡܐ ܠܟܘܢ حتى يُنسب الى المنسامين وحدهم . وسبب ذلك هو اولاً لانهم انصبغوا بنعمة روح الرب المعزّي الذي يصونهم من مكايد العدوّ ويسترهم تحت كنف حمايتهِ . واذ هم في غاية الامان والاطمئنان يصرخون مع النبي في المزمور ܟܙ قائلين « الرب نوري ومخلصي ممن اخاف الرب عزّ حياتي ممن افزع »

ثانيًا لانهم في السياميد قبلوا الوسم الروحاني وائتمنوا على نعمتهِ التصرّف باسراره ولذلك يحق لهم السلام ليبتهجوا في الرب الذي قبلوا الدنو منهم والتصرّف بنعمتهِ . ويذكر الانجيل المقدس ان المخلص ما اذن لمريم المجدلية ولا لغيرها ان يدنوا من جسده بل لما وقف في وسط التلاميذ قال لهم « السلام لكم انا هو لا تخافوا انظروا يديَّ ورجليَّ فاني انا هو . جسُّوا وانظروا ان الروح ليس لهُ

لحم وعظم كما ترون لي ولما قال هذا اراهم رجليهِ ويديهِ »
وبسبب ان توما ما كان في صحبتهم عندما اراهم ذاتهُ واذن لهم ان
يجسُّوا جسدهُ يذكر الكتاب المقدس انهُ جاء ثانيةً ووقف في
وسطهم وقال « السلام لكم . ثم قال لتوما هاتِ اصبعك الى هنا
وانظر الى يديَّ وهاتِ يدك واجعلها في جنبي » وكان هذا الامر بعدما
نفخ فيهم واعطاهم روح القدس

وعلى مثال ذلك رتبت البيعة ان تصير اولًا دعوة الروح على
المنسامين . ثم يعطيهم السلام واخيرًا يعطيهم السلطان لكي يقتربوا
الى جسد الرب ويتصرَّفوا بهِ . ومن خصوص الصلوات التي يقرأها
رأس الكهنة حين يضع يده على الاسرار وعلى رؤوس المنسامين هي
عشرة في العدد . منها خمسة نقرأها على الشماس وثلاثة على القسيس
وصلاتانِ على الاسقف على عدد العشر وزنات التي فرقها الرب على
عبيده وخدام مذبحهِ كقول تاوفيلقتوس في تفسير انجيل لوقا : ان
الرب اعطى عشر وزنات لعبيده وهؤلاء العبيد هم الذين تقلَّدوا
الكهنوت في البيعة . ويقال انهم عشرة لاجل كمال رئاسة البيعة فان
نظام الذين يتقدمون في البيعة هو كامل ولا يجب ان يكونوا ازيد
ولا انقص من ذلك العدد

وقد نقرأ في البيعة ثلاثة افعال وهي التطهير والتنوير والتكميل .
وهذه الافعال الثلاثة هي مفرَّقة في المراتب فالشمامسة يطهرون

بواسطة الارشاد والتعليم . والكهنة ينوّرون في العماد . والاساقفة يقسمون درجات الكهنوت ويتممونها في الرسامة . هذه هي الدرجات مع الافعال فلا تزيد ولا تنقص درجات الذين يتقدمون

ومن خصوص قسمة هذه الصلوات فمنها خمسة نطلب بها لاجل الشمامسة . وثلاثة لاجل القسوس وصلاتان لاجل الرؤساء فان الدرجات متفرّقة . وكذلك يجب ان يتفرّق الطلب الذي يتقدّم عنهم فالذين يحتاجون كثيراً تكثر الصلوات لاجلهم كالشمامسة . والذين بلغوا الى الكمال لا يحتاجون الى زيادة الطلب كالاساقفة كقول الرب الى بطرس ان الذي تطهّر ليس يحتاج الّا الى غسل قدميهِ لانهُ كلهُ نقي . وعندما يختم رأس الكهنة هذه الصلوات يتحوّل الى المذبح ويرفع المجد والشكر الى الثالوث الاقدس لانهُ ينبوع سائر البركات وجميع ما نسألهُ باستحقاقات آلام السيد المخلص يستجيب لنا كقول الرب « الحق الحقّ اقول لكم ان كل شيء تسألون الآب باسمي يعطيكم »

وبين هذه الصلوات يقرأ الشمامسة الكرازات ويتوسلون بها عن المنسامين حتى الرب يقبل قسمتهم وبواسطتهم يفرّق الخيرات على رعيتهِ كما قبل صلوات الآباء المتقدمين وقرابينهم وبخوراتهم وسائر افعالهم . وتصير الكرازات بترنيمٍ ونغمةٍ رسماً الى ابتهاج البيعة في اقامة خدام المذبح لانهُ بواسطتهم يشتهر الايمان المقدس ويتمجّد الله وتتوزّع

الاسرار التي اعطانا لبنيان جماعتهِ . واذا كان بتوبة خاطىء واحد يصير فرح جزيل في السماء فكم بالحري يتضاعف الفرح في اصطلاح كثرة الخدام الذين ينذرون بالتوبة

الفصل العاشر

في مسحة القسيس والاسقف بدهن الميرون

عندما آثر الله تقديس هرون وبنيهِ في الكهنوت وتقدمة القرابين المفروضة في الناموس امر موسى في سفر الخروج ان يُلبس هرون اولًا ثياب الكرامة ثم يسكب على رأسهِ دهن الطيب ثم يلبس بنيهِ ثياب الكهنوت ويمسح يديهِ ويديهم بالدهن المذكور . من حيث يبين ان الله ما اراد ان بني هرون يماثلون والدهم بالمسحة لانهُ كان رأس الاحبار وهم في منزلة الكهنة بل ان يديهِ ويديهم تمسح بالطيب . ثم انهُ يتفضَّل بهذا وهو انَّ موسى يسكب على رأسهِ دهن الطيب بزيادةٍ حتى يفيض على ثيابهِ كقول داود النبي بمزمور ܩܠܓ

ܐܝܟ ܡܫܚܐ ܕܢܚܬ ܥܠ ܪܫܐ ܘܥܠ ܕܩܢܐ ܕܩܢܗ ܕܐܗܪܘܢ ܕܢܚܬ ܥܠ ܒܪܘܪܐ ܕܟܘܬܝܢܗ ܐܝܟ ܛܠܠܐ ܕܚܪܡܘܢ ܕܢܚܬ ܥܠ ܛܘܪܐ ܕܨܗܝܘܢ

وعلى شبه ذلك مأمور في رتبة الكنيسة الرومانيــة ان رأس الكهنة عندما يقسم القسيس يلبسهُ اولًا ثياب الكهنوت ثم يمسح يديهِ في زيت العماد ثم يمنحه السلطان لتقدمة جسد الرب الذي بهِ انتهت

جميع قرابين القدماء . واذ يقدّمهُ الى رئاسة الكهنوت يُلبّسهُ اولًا ثياب الكرامة ثم يمسح رأسهُ ويديهِ في دهن الميرون لانهُ يقبل سلطـانًا مضاعفًا لتقدمة جسد الرب ولتكريس الاشيـاء الضرورية لتقديسهِ كالكهنة والهياكل والمذابح والاواني المقدّسة . واما في رتبتنا السريانية فلم نجـد شيئًا من ذلك في الشرح الاحمر دون المكتوب في دعوة الروح التي تخص رسـامة القسيس بهذا الكلام ܣܐܡ ܐܝܕ̈ܘܗܝ ܘܡܫܚ

ولكن هذه اللفظـة لا تدل على المسحة في الطيب بل على المساحة وتلويح اليدين فوق المنسـام . وفي التي تقرأ سرًّا في شرطونية البطريرك مذكور ܕܡܫܚ ܟܗ̈ܢܐ ܘܡܫܡܫ ܡܫܡ̈ܫܢܐ

ولا يعني بذلك المسحة بالطيب لانهُ ما احد سام بها شمامسة . بل مسحة الروح التي تحل عليهم في القسمـة كما هو موجود في رسامة الاسقف في الصلاة التي تقال في اول دورة الزياح ܕܡܫܚ ܗܘ ܟܗ̈ܢܐ ܘܡܫܡܫ ܗܘ ܡܫܡ̈ܫܢܐ

بل ان اباءَنا الذين سلفوا قدامنا بالرحمة في الجيل الذي مضى زادوا هذه المسحة في شرطونية القسيس وشرطونية الاسقف على رتبة الكنيسة الرومانية . ولكن كل من يتأمل جيدًا الكتب الكنائسية التي عندنا وعنـد السريان يقرّ ان مسحة الميرون كانت دارجة ايضًا

عندنا وعندهم منذ الزمان القديم فان التشمشت الذي عن تجديد البيعة وتقرأهُ في اول احد من تشرين الثاني يذكر مسحة الميرون في صوت ܐܠܐ ܐܒܐ وفي صوت ܫܒܝܚܐ بهذا الكلام ܘܫܒܚܘܗ ܕܡܘܕܝܢ ܕܫܡܠܝܗ ܒܢܘܗܝ ܡܫܠܡܢܝܢ ܘܡܫܠܡܝܢ وكذلك تقرأه الشمامسة في الشرطونية في صوت ܫܒܝܚܐ عندما يزيحون المرتل على هذه الصفة ܘܫܒܚܐ ܕܡܘܕܝܢ ܕܒܪܘܫܡܐ ܒܢܘܗܝ ܡܫܠܡܢܝܢ ومن شرطونية الاسقف يبين علنًا انهُ كان يندهن بالميرون في الصلاة التي بدؤها ܐܢܬ ܗܘ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܐܚܝܕ ܟܠ

وهذه نقرأها بعد ثلاث دورات الزياح . ودليل ذلك ان جميع صلوات الشرطونية يتقدمها شرح بالخط الاحمر ليعرف منهُ المشرطِن هل الصلاة تقال علانية او في السرّ وهل عند قراءتها يتحوّل الى الشرق او الى الغرب . الى المذبح او الى المنسام . ثم يختبر منهُ كيف يقف وماذا يصنع . واما هذه الصلاة فهي عادمة العلوان لكن من سياق شرحها يبين انهُ بها كانت تصير مسحة الاسقف عندما تقول ܐܪܡܝܢ ܐܦܝܢ ܐܘ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܡܢ ܒܥܒܕܘܬܐ ܕܡܫܝܚ ܘܫܠܝܛ ܐܝܟ ܚܝܠܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܕܪܘܚ ܟܠ ܒܢܝܘܬܐ ܦܬܓܡܐ ܕܢܦܫ ܠܒܢܝ ܡܥܡܘܕܝܬܐ ܡܪܝ ܡܘܗܒܬ ܡܫܝܚܐ .

وهذا اللفظ ما يمكن ان ينتسب الّا الى المسحة التي تصير بدهن الميرون فانهُ بمسح الميرون وبترفرف يدي رأس الكهنـة على المنسام يتأشر لنا حلول روح القدس عليـهِ . ثم بعد قليل يزيد قائلًا

ܘܒܟܠܗ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܐܫܝܕ ܥܠ ܚܕ ܡܫܝܚܝܢ ܚܕܘܬܐ ܕܪܘܚܟ ܩܕܝܫܐ ܐܡܝܢܐ ܕܢܗܘܐ ܠܗ ܫܘܡܠܝܐ ܠܡܫܡܫܘ ܢܗܝܪܐ ܐܝܟ ܡܟܠܝܢ ܘܒܠܐ ܚܘܫܟܐ ܐܝܟ ܦܘܩܕܝܟ ܘܒܠܐ ܡܘܡܐ ܐܝܟ ܩܕܝܫܝܟ . ܘܢܗܪܐ ܦܐ̈ܝܐ ܐܝܟ ܫܘܡܠܝܐ ܕܝܗܒܬ ܠܫܠܝ̈ܚܝܟ

والمراد أن الله يعطيه روحه والابتهاج والأَيد والسهولة والقداسة والحكمة الروحانية ليقوم بخدمته فان هذه جميعها هي مرسومة لنا بدهن الميرون كقول البيعـة في السدر الذي نقرأه في تقديس الميرون ܗܢܐ ܡܘܪܘܢ ܐܠܗܝܐ ܪܘܫܡܐ ܐܝܬܘܗܝ ܕܪܘܚܐ ܘܩܘܕܫܐ ܕܒܪܘܚܗܘܢ ܪܫܝܡܐ ܕ̈ܪܐ

ويثبت ذلك ان البيعة المقدسة منذ بدء النصرانية تسلَّمت ان تقدس بالميرون ليس فقط الكنائس بل ايضًا اغلب الاسرار المقدسة كقول ديونوسيوس في الفصل الرابع في الميرون: «ان رأس الكهنة يستعمله في الاسرار المقدسة بتقديس الاشياء التي تتقدَّس وفي اغلب الاسرار والخدم الكهنوتية» . وكذلك نقرأ في السدر الذي يقال في تقديس الميرون ܒܗܢܐ ܡܘܪܘܢ ܐܠܗܐ ܕ̈ܪܐ ܕܥܒܕܐ ܒܗ

ܡܫܠܡ ܟܗܢܝܢ ܘܗܘ ܡܫܠܡܢܐ ܘܗܘ ܡܫܠܡܝܢ وتقول
هاهنا البيعة ܗܘ ܕܟܕ ܡܫܝܚܐ ܠܓܒܝܗ ܙܐܠܐ ܕܕܝܘܡܐ ܡܬܝܠܐ
ܠܥܢܝܐ ܒܫܒܝܚܐ ܟܕ ܒܪܝ ܡܫܒܚܝܢܢ ܠܟܘܠܐ
ܦܪܘܫܝܢ .

فمن هذه الشواهد وامثالها ينتج ان الآباء المتقدمين كانوا على التحقيق يدهنون رؤساء الكهنـة بالميرون في حال قسمتهم . وايضاً القسوس كانوا يدهنون في رسامتهم في الصلاة التي تبدأ ܡܫܝܚܐ ܠܟܘܠ ܐܒܐ ܕܫܪܪܐ

وهي الاخيرة عندما تصير دعوة الروح فان تلك الصلاة ايضاً في جميع النسخات ما وجدنا لها علواناً احمر . ثم في نصفها نطلب قائلين
ܒܥܝܢ ܡܢܟ ܒܒܪ ܦܓ ܕܡܫܝܚܐ ܠܟܗܢܘܬܐ
ܙܒܢܐ ܕܡܫܚ ܒܫܡܢ ܐܕܝܐ ܕܡܫܘܚܬܐ ܡܢܝ ܒܒܝܬܐ ܗܘܐ
ܕܐܫܬܝ ܠܗ ܒܗܘܢܐ ܘܡܫܘܚܬܐ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕ .
ܘܡܫܝܚܘܗܝ ܡܢ ܩܘܕܫܗ ܚܝܐ ܘܡܚܠܛܗܘ ܒܐܪܙܘܗܝ
ܐܠܗܝܐ

من حيث يتبين ايضاً ان القسيس كان يدهن بالميرون عندما تصير دعوة الروح . ونطلب من الرب ان يمسحه بقدسه الحي ويخلطه باسراره الالهية لان مسحة الميرون كما ذكرنا هي اشارة الى صبغة روح القدس . وعندما رأس الكهنة يرفرف بيديه على جسد الرب وعلى دمه

الكريم فيأخذ بحفنتَيهِ القوة النابعة منهُ ويسكبها على القسيس الجديد ليلبسه ويختلط بهِ . وهذه الاشياء قد رسمها الله لنا في اقامة هارون وبنيه بدرجة الكهنوت حين امر لموسى انهُ يتحوّل الى المذبح ويأخذ من دهن المسحة ومن الدم الذي على المذبح ويسكبهما عليهم ليتقدسوا كما يقول في الاصحاح الخامس من سفر الاحبار

ܘܢܣܒ ܡܘܫܐ ܡܢ ܡܫܚܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܘܡܢ ܕܡܐ ܕܥܠ ܡܕܒܚܐ ܘܪܣ ܥܠ ܐܗܪܘܢ ܘܥܠ ܠܒܘܫܘܗܝ ܘܥܠ ܒܢܘܗܝ ܘܥܠ ܠܒܘܫܐ ܕܒܢܘܗܝ ܘܩܕܫ ܐܢܘܢ

فالدم الذي كان يرش في العتيقـة كان رسمًا الى دم الرب . ودهن الطيب في العتيقة والميرون في الجديدة يشار بهما الى استقرار روح القدس ولذلك رأس الكهنة يمسح بالميرون المنسام ليتقدس بروح الرب ويأتي بحفنتيـه من الدم ويسكبه عليهِ ليختلط بهِ . والمسحة كانت تصير على هامة المنسام في استدارة الاكليل على شبه الطيب الذي سكبه موسى على رأس اخيه كما نقرأ في صوت ܕܫܪܛܘܢܝܐ المرتب في مدخل الشرطونية ܠܫܡܘܢ ܢܘܗܪܐ ܕܡ ܪܘܐ : ܒܪܘܫܐ ܕܟܠ ܟܗܢܐ : ܘܢܚܬ ܕܢܦܠ ܡܫܘܚܬܐ : ܒܪܫܐ ܕܟܗܢܐ ܕܡܫܚܐ ܡܘܫܐ

ولكن جعلنـا في النسخة ان القسوس يندهنون في كفوفهم

والرؤساء على رؤوسهم وفي كفوفهم حتى لا نميل عن طريقة الآباء الذين سلفوا قدامنا . وهي على موجب سنَّة التوراة والعادة التي تمسكت بها الكنيسة الرومانية المقدسة . واما من الذي كشط في كنيستنا كلام المسحة التي برهنّا كفؤًا انها كانت دارجة منذ الزمان القديم فما وجدنا له خبرًا بل نزعم ان ذلك صار من اليعاقبة بسبب ان كهنتهم لم يربّوا اكليلًا من الشعر على رؤوسهم . فان ديوسقوروس الذي زعم ان ربنا طبيعة واحدة عندما انحرم في المجمع الرابع امر الآباء بان يُحط عن بطركية الاسكندرية وبان يُحلق رأسهُ فامر هو جماعتهُ الكهنة المتمسكين بطبيعة واحدة ان يحلقوا رؤوسهم ولا يُربوا اكليلًا بشبه سائر الكهنة ليكونوا حاملين العار الذي احتمله لاجل الاقرار الفاسد . ثم ان النساخ لعبوا في الكتب وكشطوا علوان المسحة

الفصل الاخير

في قيام المنسامين عن الارض واشتهار قسمتهم امام كل الشعب

بعد ان يتمم رأس الكهنة دعوة الروح والصلوات التي يضع بها يديهِ على الاسرار وعلى المنسامين يمسكهم باليد اليمنى ويقيمهم عن الارض ويختمهم برسم الصليب اذ يقول في قسمة الشماس : « نختم في الصليب القاهر عبد الله فلانًا الشماس باسم الآب » وفي رسامة القسيس يقول مع النبي في المزمور الثمانين « ايها الآب الاله القوي تطلَّع من السماء وانظر وتعاهد هذه الجفنة والكرمة التي غرستْ يمينُك والانسان الذي ثبَّتَّ لك ايها الآب والابن الخ »

وعلى شبه ذلك يقول في اقامة الاسقف « انظر بنا في هذه الساعة وبارك تعب أيدينا وارسل بركاتك السماوية على عبدك هذا الاسقف فلان»

اخيرًا يضع يده على جباههم ويرشمهم ثلاث دفعات في الصليب اذ يقول بصوت عال « قد انسام في بيعة الله فلان شماسًا او قسيسًا او اسقفًا على مذبح مار فلان » وهذه الاشياء تتضمن معاني خفية ومختلفة اولًا ان قيام المنسام عن الارض دليل على قيامهِ في النعمة فان الله لا يشاء الذبائح ولا يسرّ في الوقود الكاملة بل ذبيحة الله هي

الروح المتضعة كما يقول داود المعظم . وشهد السيد المسيح « ان من اتضع ارتفع ومن اهلك نفسه فقد احياها » والمنسام في جثوهِ على الارض يقرّ بضعف طبعه وانهُ بشبه السيد المخلص مات للخطيئة ودُفن تحت النّافور الذي يدل على حجر القبر

وكما ان الرب عندما مات في الجسد ودفن في القبر حلّت عليهِ قوة الله الآب واقامته من الضعف الى القوة ومن الميتوتة الى الحياة كذلك رأس الكهنة عندما يمد يده الى المطروحين على الارض ويُرفرف بها عليهم ثم يمسكهم ويقيمهم بها اذ يصلّي عليهم يومئ لنا ان الآب مدّ يده عليهم وصبغهم بدرجة الكهنوت وارسل لهم روحه المعزّي حتى أيد ضعفهم وشدّ استرخاءهم ونشلهم من الموت الى الحياة الجديدة على شبه ما كتب الرسول الى اهل رومية اذ يقول « ان الذي اقام يسوع المسيح من بين الاموات يحيي كذلك اجسادكم المائتة من اجل روحه الحالّ فيكم »

وثانيًا راس الكهنة بعد ان يُقيم المنسامين عن الارض يختمهم برسم الصليب اشارةً الى انهم نزعوا عنهم الشهوات القديمة واختلطوا في السيد المسيح الذي اكمل حياته على عود الصليب وبهِ قهر الخطيئة والموت حتى دخل الى مجده والى الراحة الدائمة كما يفسّر هاهنا ديونوسيوس قاضي اثيناس في الفصل الخامس اذ يقول « ان رسم الصليب يدلّ على نزع جميع الشهوات البدنية وعلى الحياة التي

تتشابه بالله اذ نتأمل في حياة يسوع المسيح الذي خرج الى الصليب والى الموت دون خطيئة »

ولذلك بعد الرسامة نختم المنسامين برسم الصليب لتنبدل حياتهم في الرب ويصيروا خزَنة اسراره المقدسة كما يوصي رأس الكهنة الشماس في رسامته قائلًا : « اعلم يا ابني انك اليوم لست مثلما كنت امس لانك في الامس كنت شيئًا واليوم انت شيء آخر. امس كنت انسانًا ساذجًا واليوم بقيت بشبه الملائكة الروحانيين . امس كنت فلانًا بن فلان واليوم بقيت خادم المسيح . امس كنت مهتمًا بخدمة هذا العالم الزائل واليوم اصطُفيت لخدمة اسرار الله الحيّ الدائم وللتردد على يمين الكاهن مقدّس الاسرار على مذبح الرب لانهُ هو الذي ارادك واختارك لهذا الشكل الحسن »

اخيرًا يضع رأس الكهنة يده على جبهة المنسام ويرشمه في الصليب قائلًا انهُ صيره في الدرجة الفلانية على اسم مذبح القديس فلان في الموضع الفلاني

والمقصود بذلك اشتهار امره امام كل الجماعة كما يشهد كتاب العدد في الاصحاح ٢٧ انهُ عندما آثر الرب اقامة يشوع بن نون في القضاء على الشعب امر موسى ان يجمع كل جماعة بني اسرائيل قدام اليعازار الكاهن ثم يأتي بيشوع بن نون ويقيمهُ امامهم ويضع يده عليهِ ويأمرهُ امامهم ويجعل من مجده عليهِ . وعلى شبه ذلك امرهُ

ان يفعل ايضًا بهرون عندما اصلحهُ كاهنًا . وسبب هذا هو ان القضاء كالكهنوت يتصل بتدبير العامة ولذلك يجب ان تصير ولايتهم قدام الكل ليكونوا مسموعي الكلمة ومرعي الحرمة

وكذلك ارسل الرب يوحنا الصابغ ليشهد للنور ويؤمن الكل بهِ فدلّ عليهِ باصبعه قائلًا: « هذا حمل الله الذي حمل خطايا العالم » . وشهد قائلًا « انهُ عاين روح الرب حالَّةً عليهِ وان الرب قال لهُ « الذي ترى الروح نازلة عليهِ ذلك هو » . وعلى شبه ذلك رسمت البيعة ان الذين يتقدمون الى درجات البيعة وسياسة الشعب بعدما قبلوا الرسامة يقيمهم رأس الكهنة امام كل الجماعة ويضع يده عليهم ويشهر امرهم ورئاستهم على الملا . وبسبب ان هؤلاء ما عادوا انضبطوا في موضع رسامتهم بل يتنقلون من مكان الى مكان بخلاف قوانين المجامع المقدسة حكم الآباء الذين التأموا في مجمع خلقيدونية في القانون السادس ان لا احد يقبل الشرطونية اذا لم يُعرف لهُ موضع ويُنادَى لهُ تجاه الجماعة ليعرفوهُ . ولحفظ ذلك القانون أُمرنا هاهنا ان نادي ونشهر ليس فقط الدرجة التي يقبلها المرسومون بل ايضًا المذبح الذي يرتبطون بخدمتهِ

الشرح الرابع

في الاشياء التي يتسلمها المتسامون

بعد ما شرحنا عن قسمة المنسامين يجب هاهنا ان نتبع رتبة الشرطونية ونتكلم باختصار عن الاشياء التي يتسلمونها وتقسم ذلك في خمسة فصول

الفصل الاول في سبب تسليم الاشياء للمنسامين

الفصل الثاني في سبب الاشياء التي يتسلمها الشمامسة

الفصل الثالث في سبب الاشياء التي يتسلمها الكهنة

الفصل الرابع في ما يخص تسليم رؤساء الكهنة

الفصل الخامس في قبلة المذبح ومناولة الاسرار المقدسة

وبالله التوفيق

الفصل الاول

في سبب تسليم الاشياء للمنسامين

مثلما ان الذين يترزَّون في جندية العالم البعض منهم يتسلمون النفران والطبول والزمور لاجل تنبيه العسكر وتجميعه وتشجيعه . والبعض يتقلدون السيوف والقسيّ وآلات الحرب لاجل ملاقاة العدو وتهزيمه . والبعض يتمنطقون بالخوذ والاتراس والدروعة لاجل صيانة البدن وتحصينه . والبعض يركبون الخيل ويلبسون الطوق وسلاسل الذهب لاجل سياسة الجيش وترتيبه . هكذا قد رسم الله عز وجل في العتيقة ثم في الحديثة ان الذين يتجنَّدون لهُ في الروح يتسلمون عوض النفران والطبول الكتب الموحاة بروحه القدوس لاجل تنبيه الشعب وتقويمه كما كتب الرسول في رسالته الثانية لتيموتاوس « ان كل كتاب اوحي بهِ بالروح من قبل الله مفيد هو للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب بالبرّ » . وانهم عوض آلات الحرب يأخذون الصلبان والماء المقدس والميرون لقهر شيع العدو وتشتيتهم كقول الرسول « ان حربنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء والمسلطين ومع ولاة هذا العالم المظلم ومع الارواح الخبيثة التي تحت السماء . ومن اجل ذلك فالبسوا جميع سلاح الله لتقدروا

بكل شيء ان تثبتوا» . وانهم بدل الدروعة والاتراس يتمنطقون بالهلارات والقمصان التي تجمِّل البدن ظاهرًا وتدلّ باطنًا على القوة الالهية التي تتأيد بها الروح كما ينذرنا الرسول قائلًا « فانهضوا الآن وشدّوا ظهوركم بالقسط والبسوا درع البرّ وانعلوا اقدامكم باستعداد انجيل السلام» . وعوض ركوب الخيـل ولبس سلاسل الذهب يجلسون على الكراسي المرتفعة ويتسلمون تيجان المجد وعصا العزّ لاجل اكرام الدرجة وتدبير الشعب كقول داود في المزمور ܟ « هؤلاء بالمراكب وهؤلاء بالخيول ونحن باسم الرب الهنا نعتز» . وكان ذلك واجبًا حتى لا احد يتهامل في موهبة الله ويجعلها باطلة فيصيبه ما اصاب صاحب الوزنة كما كان يبكي على ذاته مار افرام في المدرش الذي نقرأه في ليلة الاربعاء قائلًا

ܟܟܪܐ ܝܗܒ ܠܝ ܕܟܗܢܘܬܐ ܘܡܫܡܫܢܘܬܐ ܠܐܘܪܚܐ
ܠܡܬܓܪܘ. ܘܗܐ ܡܫܠ ܕܐܬܐ ܘܐܬܒ ܥܡܝ ܠܚܘ̈ܫܒܐ.
ܕܥܒܕܐ ܐܝܟ ܚܒܝܠܐ. ܘܠܐ ܐܬܬܓܪܬ ܒܟܟܪܗ ܘܐܘܣܦܬ
ܟܟܪܐ

ثانيًا حتى لا احد يزدري بسلطان الكهنوت ويحقره فانهُ ليس بين الخلائق باسرها اجل من السلطان الذي انعم بهِ الله على مواكب الكهنوت . ولكن بسبب انهُ محتجب عن بصر الناس يعجزون عن ادراك قـوة روح القدس الحـالَّة فيهِ ويظنون انهُ محتقر وغير

فاعل كما كان الرسول يعظ تيموتاوس قائلًا « اذكرك ان تثير موهبة الله التي فيك بوضع يدي عليك لان الله لم يعطنا روح الخوف بل روح القوة » فلهذا السبب رسمت البيعة ان رأس الكهنة بعدما اعطى القسمة للمنسامين يسلمهم ايضًا بعض اشياء برانية لتدل على شرف الموهبة الجوانية . والاشياء التي يتسلمونها على ثلاث ضروب اما كتب واما ثياب واما حوائج أُخر مختلفة . لان الله الزم اصحاب الكهنوت بثلاثة وهي اولًا : تعليم الشعب كقوله « انطلقوا الى العالم باسرهِ ونادوا في البشارة لكل الخليقة » ولذلك يسلّمهم رأس الكهنة الكتب التي تفيد للتعليم والتقويم

ثانيًا الزم الله اصحاب الكهنوت بتقديس جسده حسب قوله « هكذا تفعلون لذكر موتي الى حين مجيّ » ولاجل ذلك يتسلّمون الصواني والكاسات والثياب التي تخص تقديسه وتوزيعهُ

ثالثًا الزمهم الله بتوزيع العماد وسائر الاسرار المقدسة كقوله « تلمذوا جميع الناس وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلّموهم ليحفظوا جميع ما امرتكم بهِ » وشهد الرسول « ان كل عظيم احبار يقوم في الناس فبدل الناس يقوم في امور الله ليقرّب القرابين والذبائح عن الخطايا » ولهذا السبب يتسلمون الميرون والصليب والعصا التي يشار بها الى سلطان الحلّ والربط . واما خروج الكهنة والشمامسة في الزياح فيدل على تصرّفهم في الاشياء التي تسلموها في الرسامة

كوصية الرب لتلاميذه « اخرجوا الى العالم باسره »

والواجب ان كل واحد منهم يكون متمنطقاً في الثياب التي تخص خدمته ويحمل الكتب والاشياء التي يتقلد تصرّفها ويصير الزياح بثلاث دورات على عدد الثلاث سنين التي بها رب الكهنة كان يعلم في حال تردده على الارض ولكن ليفهم القارئ معاني الاشياء التي يتسلمها ذوو ثلاث مواكب الكهنوت نشرح عن كل واحد منها باختصار فاولاً عن التسليم الذي يصير للشمامسة . ثانياً عن الذي يخص الكهنة . ثالثاً عن الذي ينسب الى رؤساء الكهنة

الفصل الثاني

في سبب الاشياء التي يتسلمها الشمامسة

الشمامسة الذين يخدمون الكنيسة الارضية هم بمنزلة الملائكة الذين يخدمون بيعة الابكار في السماء . فالملائكة البعض منهم مرتبطون في خدمة الباري تقدس اسمه . والبعض يُرسلون لتدبير البرايا وارشاد البشر كقول داود النبي « ان الوف الوف يخدمونه وربوات ربوات قائمون قدامه » وعلى مثلهم رسمت البيعة ان يكون الشمامسة قسمين فالزمت الاعلين فيهم بخدمة الاسرار الكلي قدسها وجعلت مقامهم في داخل الدرابزين . والادنين حكمت عليهم بالاهتمام في الموعوظين خارج الدرابزين . والجميع بعد القسمة يتسلّمون الكتاتين والزنانير على الكتف الشمال دون المرتلين

فالمقصود بالكتاتين الطهارة في الشمامسة على شبه الملائكة الذين ظهروا في البياض . والشمامسة لايشدّون وسوطهم على الكتاتين بشبه الكهنة ليكونوا مماثلين الملائكة الخالصين من حركات الجسد وفوق القمصان يتسلّمون الزنانير على كتف الشمال ليكونوا مترددين بالطاعة للكهنة على شبه الملائكة الذين ارسلهم الله الى الاباء الاطهار باشخاص ذات اجنحة ليدلوا على طيرانهم لرسوم الخالق

وبعض الشمامسة من قديم طلبوا ان يضعوا زنارَين على الكتفين ليكون رسم الجانحَين كاملًا فما اذن لهم الآباء الَّا بزنار واحد لان واحداً هو سلطان الكهنوت المماثل للصليب الذي انعكف بهِ المخلص على كتفه الشمال وندعوه «بطرشين» من اللغة اليونانية «ابيطراشليون» الذي تأويله «موضوع على الكتف» وندعوه «هلارة» وفي السريانية «ܐܘܪܪܐ» من «اوراريوم» الذي تأويلهُ في اليونانية «الترم» لان الشماس يمسك في يمينه طرفهُ الواحد ويترّم بهِ حين يعطي السلام وحين يتقدم الشعب لقراءة الانجيل وحين يطاطئون روؤسهم لشيلة الاسرار وغيرها . ويتفضَّل الشمامسة الكبار على الصغار في لبس الكتونة والبطرشين بهذا اي ان الكتونة التي يلبسها الشمامسة الكبار تكون ذات كمَّين على شبه كمّي الكهنة . والمقصود بذلك هبة السلطان على توزيع جسد الرب ودمه لبني الايمان وكذلك يترزون بالبطرشين تحت الإبط اليمين رسمًا الى نذر العفة . وكما ان العهد الجديد يتشرف على العتيق بنذر العفة وبتوزيع جسد الرب كذلك الشمامسة الذين يقرأون كتب الجديدة يتفضلون على الذين يقرأون كتب العتيقة

واما المرتلون فما اذن لهم الآباء المتقدمون بلبس الكتونة ولا بوضع الزنار على الكتف لانهم في مقام الآباء الذين قدموا لله الصلوات والقرابين في جيل الطبيعة من قبل ان يُكتب الناموس

في تقديس الكهنة وثيابهم . وقد رسمت البيعة باقامة درجة المرتلين بسبب الصلاة الجامعة لتكون محترمة . وبأمر الكاهن يستطيع كل واحد من العوام أن يتقدم الى شركة الشمامسة في الصلاة كما هو مُدوَّن في المجامع المقدسة . ولكن حتى يقع التمييز بين المرتلين والعوام قد سبق الامر منذ بدء البيعة ان المرتلين عند دخولهم باب الدرابزين يتسلَّمون باقدامهم النعل . وهذا يتسلَّمه جميع مراتب الكهنوت وله معانٍ كثيرة ومكرمة فيستعمله اولًا الشمامسة الصغار ليفترقوا من العوام وليتقدموا الى الدنو من مذبح الحروف بدالة الوجوه كقول الاسقف للمرتل عندما يشدّ بهِ قدميه « يعطيك الرب طهارة السلوك واستقامة التخصيص والدالة في الدخول والقيام امام مذبحهِ المقدس كي تكون شكلًا حسنًا وعبرةً يمينية للذين يتبصرون بك » . ويستعملهُ الكهنة لاجل كَبْس شهوات الجسد وكل شيء يناصب علم الله كقول رأس الكهنة عندما يشدّ بهِ رجله اليمنى ܕܝܡܝܢ ܕܪ̈ܓܠܐ ܒܣܘܢܐ ܐܣܝܪܐ ܠܟܠܗܘܢ ܡܪܝܐ ܢܣܝܡ ܢܒܟܐ ܠܟܘܒܫܐ ܕܪܓܝܓܬܐ ܕܦܓܪܐ ܠܟܘܒܫܐ ܘܠܟܘܕܪܐ ܕܡܫܝܚ ܐܘܪܚ ܠܒܢܝܐ ܠܡܥܒܕ

واما الشماس الانجيلي والاسقف فعندما يلبسانهِ كانا يتكلّانه دون غيرهما لاجل التشهيل لقراءة الانجيل المقدس . فان الانجيلي يقرأهُ والاسقف يترجمهُ ويصح بهما قول الرسول لاهل افسس

« إنعلوا اقدامكم باستعداد انجيل السلام » وعندما يلبسونهُ لرأس الكهنة يلحن قائلًا ܐܠܒܫܝܘܗܝ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܠܗܘܦܕܝܩܢܐ ܕܐܘܢܓܠܝܘܢ ܕܫܠܡܐ ܐܡܝܢܐ ܕܐܪܘܚ ܣܘܟܠܐ ܘܚܟܡܬܐ ܘܡܠܐ ܚܝܠܐ ܕܡܠܒܒܢܐ

وهذا كفوءٌ عن تسليم ثياب الشمامسة . ثانيًا الشمامسة يتسلمون الكتب المقدسة كل واحد كدرجتهِ . فالمرتل يتسلَّم كتاب الزبور ويقرأ منهُ مزمورين . والقارئ من سفر الانبياء . والايبودياقن من قصص الرسل . والشماس الاسطفاني من رسائل بولس الطوبان . ورأس الشمامسة من كتاب الانجيل الذي يعطي الحياة للذين يسمعونهُ

والمقصود بهذه اولًا تعليم الناموس العتيق الذي ارسلهُ الله على يد الملائكة لشعب اليهود ليتمسكوا بشريعتهِ فاهملوها كما وبَّخهم مار اسطفانوس رأس الشمامسة قائلًا « انكم قبلتم الشريعة على يد الملائكة ولم تحفظوها » . وثانيًا بشائر السلام والفرح الذي صار ايضًا في العهد الجديد على يد الملائكة في ميلاد الرب وعند قيامته

وعندما يقبل الشمامسة القسمة يحظون بالسلطان على قراءة هذه الكتب الالهية في الصلاة وفي خدمة الاسرار المقدسة كل واحد برتبتـه . واما رأس الشمامسة فلشرف درجته يضع له رأس الكهنة النافور الكبير على صدره ويسلّمهُ الشبُّوقة بيده ويأمرهُ ان يقرأ

الانجيل على المنبر ليعلم انه صار بمنزلة الملاك الذي دحرج الحجر عن باب القبر وبشَّر النسوة بقيامة المخلص

ثالثًا عندما يصير الزياح يحمل كل واحدٍ من الشمامسة الكتاب الذي تسلَّمه ويخرج بالقميص والبطرشين الذي تمنطق بهِ اشارةً الى انهم سالكون بالسلطانِ الذي ائتمنوا عليهِ . وعندما يطوفون الكنيسة يتسلَّم الايبودياقن شمعة مضيئة فيغلق باب الكنيسة ويفتحهُ ويطفئ القنديل ويُسرجهُ

والمراد بهذا تقليدهُ قندلفتيَّة الكنيسة ليفتح ابوابها ويُصلح قناديلها ويُسرج شمعها ويدقّ نواقيسها . وفي سائر الكنائس يتسلَّم صينيَّة وكأساً فارغين اعني سلطانًا ليدنو منهما ويمسحهما ويصمدهما كالقندلفتي الامين

واما في كنيستنا فبما ان الرسامة لا تصير الَّا بعد تقديس الاسرار لم يؤذن للايبودياقن ان يدنو منهما اذ يحويان جسد الرب ودمهُ . فلذلك يرفعهما رأس الكهنة بين انامله ثم يضع يديهِ على اصداغه ليفهم انهُ لم يؤذن لهُ ان يلمسهما الَّا وهما فارغان . واما الشماس الرسائلي فعندما يخرج في الزياح يتسلَّم اولًا المبخرة ويحوط بها حول المذبح . ثانيًا كتاب الرسائل . ثالثًا المروحة ويجول بهما الكنيسة . اخيرًا يحمل فوق رأسه الصينيَّة والكاس اذ يحويان عنصر الحياة

والمقصود بتسليمهِ هذه انه ارتقى مرتبة اسطفانوس رأس

الشماسة الذي انتخبه الرسل امينًا لخدمة جسد الرب وبنيان الجماعة وانه صار بمنزلة الجلّاس والكاروبيم والساروفيم الذين هم رؤساء الملائكة ويخدمون قبّة الحق

وفي تسليم المبخرة يقبل سلطانًا على تبخير اواني القدس والطواف في استدارة المذبح ليبخِر الكهنة والكتب والايقونات وفضلات الشهداء الاطهار . وعندما يأمره رأس الكهنة يبخِر ايضًا الاسرار التي فوق المذبح . والمشار بذلك الى تقدمة صلوات البيعة وقرابينها لله على شبه الجلّاس الذين كتب عنهم يوحنا في كتاب الرؤيا قائلًا « وقام الملاك امام المذبح ومعهُ مجمرة الذهب فاعطى بخورًا كثيرًا ليحملهُ على صلوات الاطهار كلهم فوق مذبح الذبح الذي قدام الكرسي وصعد دخان البخور وصلوات الاطهار كلهم من يد الملاك الذي بين يدي الله »

ثانيًا يتسلَّم المروحة ليلوّح بها فوق الاسرار وعلى هامة رؤساء الكهنة في الزياحات وعندما يقرأون الثلاث تقديسات ودعوة الروح . وكذلك يتسلَّم الرسالة ليقرأها في الصلاة وفي القداس لبنيان البيعة كما أمر الرسول ان تُقرأ رسائلهُ في الكنائس . وبهذا يتشبَّه بالساروفيم الملتهبين في محبة الله الذين كل واحدٍ منهم هو ذو ستة اجنحة فيقبلون الوحي من الله ويوزعونهُ للذين هم ادنى منهم اذ يغطّون بجناحَين وجوههم وبجناحَين اقدامهم ويطيرون بجناحَين من هنا الى هناك ولم

يزالوا صارخين وقائلين « قدوس قدوس قدوس »

اخيراً يحمل الاسرار الالهيَّة فوق رأسهِ ليقدر بامر الكاهن ان يوزعها للمرضى في محل الضرورة

وكان الشماس منذ بدء النصرانية يحمل الكاس ويُشوتف بهِ المؤمنين عندما كان الكاهن يغذيهم بجسد الرب . وعندما امر الآباء ان الشعب يتشوفون بالملعقة كان الشماس يحمل الكاس والكاهن يناولهم منهُ جواهر الحياة وبهذا الامر يماثل الشماس الكاروبيم الذين يحملون عرش العظمة كقول حزقيال « ارتفع مجد الرب فوق الكاروبيم » وتخبر التوراة ان الله جلَّت قدرتهُ كان يعلم شعبه من فوق شخصي الكاروبيم

اخيراً بعد ان يسلمهم راس الكهنة ثياب الخدمة والكتب التي يقرأونها والحاجات التي يتصرفون بها يخرجون في الزياح ليكونوا مبادرين بتكميلها وحينئذٍ يسلمهم المذابح التي خطبوا نفوسهم لها ليتقلَّدوا خدمتها ويثيروا موهبة الله بكل قوتهم ويشتهر امرهم تجاه كل البيعة حتى يلازموا مرتبتهم ولا يهملوا نعمة مولاهم

الفصل الثالث

في سبب الاشياء التي يتسلمها الكهنة

الكاهن بسبب انهُ نائب السيد المخلص وباسمهِ يقدّس الاسرار يجب عليهِ ان يلبسهُ ويجتهد في التشبه بهِ في جميع ما يمكن كوصية الرسول « تدرعوا بسيدنا يسوع المسيح ولا تهتموا بشهوات اجسادكم » وقال في موضع آخر « تشبَّهوا بي كما انا اتشبَّه بالمسيح » . واذا كان اهل العالم يجتهدون في حفظ ذلك فكم بالحري الكهنة الذين يحفظون نيابته ويُرسلون باسمهِ

والثياب والحاجات التي يتسلمها القسيس في القسمة تدل على فضائل المخلص . والتي يلبسها الخوري تدل على الآلام التي احتملها في الجسد وهو في حال الضعف كما كتب عنهُ الرسول الى العبرانيين « انهُ حين كان لابسًا الجسد كان يقرّب الطلب والتضرع بخوار شديد ودموع فائضة لمن كان يستطيع ان يقيمه من الموت واذ هو ابن تقي فانهُ من الآلام والخوف اللذين قاساهما تعلم الطاعة وهكذا تمَّ وكمل وصار لجميع الذين يسمعون له حياة الابد »

والذي يقبل قسمة القسوسية يلبس اولاً قميصًا ابيض يدل على طهارة المخلص وعلى الثوب الابيض الذي أَلبسهُ اياهُ هيرودس ليهزأ

بهِ وهذا القميص لم يذكر له تُسليم لان المنسام تسلّمهُ مع الكمَين في قسمة الشمامسة

ثانيًا يتسلّم الزنار الذي تتأشَّر لنا بهِ بتولية المخلص . ثم المقارع والسياط التي جلدهُ بها الشُّرَط

ثالثًا المصنفة التي تومئ الى صورة العبد التي اخذها منا ابن الله وحجب بها صورتهُ . وتومئ ايضًا الى العمامة التي غمضوا بها عينيهِ حين كانوا يقرّفونهُ ليتنبَّأَ لهم . والى التي تعمَّم بها رأسهُ حين دفنوهُ في القبر

رابعًا البطرشين ونفهم بهِ خضوع الرب وطاعتهُ لله الآب حتى الموت وكان موتهُ على الصليب . والبطرشين الذي ينحدر بطرفيهِ الى صدر الكاهن ويحتوي سلطان الكهنوت يدل طرفهُ الشمال على الصليب الذي حملهُ الرب كقول اشعيا « صارت مشيختهُ على منكبَيْهِ ودعى اسمهُ عجبًا » والطرف اليمين يدل على القصبة التي حملها بيدهِ الاخرى حتى انهُ من الصليب والقصبة يتكمَّل تركيب البطرشين الذي يوضع على منكبي الكاهن

خامسًا وسادسًا تلبس الكهنة كمَّين كل واحدٍ في زند لنفهم مجاهدة الرب والحبال التي تكتف بها وانهُ رُبط على العمود لاجل خلاصنا

سابعًا يتسلَّم الكاهن البدلة التي تظلّل كل البدن رسمًا الى

غزير محبة الرب لدى جنس البشر التي تعمّ جميع الفضائل . ويتأشّر بها ظاهرًا ثوب الارجوان الذي ألبسوهُ للمخلص في دار بيلاطوس وهذه الثياب يلبسها جميع الكهنة في القسمة وفي خدمة القداس ليكونوا مماثلين حياة المخلص وموتهُ وعندما يخرج القسيس في الزياح يتسلّم اولًا المبخرة ثانيًا كتاب الانجيل وثالثًا جسد الرب ليطوف بها في الكنيسة

والمقصود بتبخير الشعب تسليم رضاهم وتقدمة صلواتهم على مذبح الحروف . ويتسلم الانجيل على صدره ليكون يعمل و يعلّم بما هو متضمن فيهِ . وفي الدورة الثالثة يحمل جسد الرب على راسه لاجل السلطان على انهُ يقدسهُ ويقربهُ عن الاحياء والاموات ويوزّعهُ للاصحاء والمرضى . كما فعل السيد المخلص في السنة الثالثة عند خروجه من العالم

واما المبخرة التي يتسلمها القسيس في يمينه والانجيل على صدره والاسرار فوق راسه فهي رسمٌ الى الرب يسوع الذي رسم لنا موته في وقود البخور وفي كتابة الانجيل وفي تقديس الخبز . فيجب ان الكاهن يتمسك بهِ بيده وعلى صدره وفوق راسهِ . اعني في الرجا والمحبة والايمان . ولهذا السبب في الحاضر يأمرهُ الاسقف ان يفرق جسد الرب على الشعب وان يحسّي الكهنة الراقدين وان يضع فوق راسه رسم الصليب

واما البردوط فعندما يخرج للزياح يتسلم اولًا الانجيل ثم الميرون ثم الصليب واما الخوري فيحمل صليبين في كل يد واحداً والكهنة الذين يرافقونهُ يحملون الانجيل والاسرار والميرون . فالانجيل يترّيح في رسامة جميع الكهنة والرؤساء لانهُ يتضمَّن معرفة الله . وأمرهم المخلص أن ينادوا بالبشارة لكل الخليقة . ويترّيح ايضاً جسده لانهُ يتضمن الحياة الابدية وامرهم بتقدمته الى مجيه الثاني

والميرون والصليب يتسلمهما البردوط نَوْفًا عن القسيس . فالصليب لاجل قوانين التائبين والميرون لاجل مسح الكنائس وحوض العماد في بلدان الكفار وفي المواضع المقفرة والمحتقرة التي لا يدخلها الاساقفة . ويجب ان لا يتصرّف بهذا الامر الّا باذن مختص من راس الكهنة . وكذلك الخوري نوفًا عن البردوط يتسلم صليبين احدهما في يمينه والآخر في شماله ليحلّ باحدهما التائبين من اجترام الخطايا وفي الآخر يربط العاصين المقيمين على المناصبة . في الواحد يقيد الطائعين في طريق الخلاص . وفي الآخر يميت شهوات الجسد ومكايد العدو . ثم ان راس الكهنة يجلّس الذين يتقدمون الى البردوطية والى الخورنية على الكرسي في درجة الوسط

والمراد بذلك تسليمهم تلك الرعية وسياستها من تحت يد الاسقف ولذلك يتسلمون ايضاً العصا بمنديل لاجل رعاية المؤمنين

واما الحوارنة فيلبسون تيجان الكرامة نَوْفًا عن البرادطة لاجل شرف مرتبتهم وسعيهم في سياسة الشعب كقول الرسول في الاولى الى اهل تسالونيقية « وما هو رجانا وسرونا واكليل فخرنا الَّا انتم امام سيدنا يسوع المسيح في مجيئه فانكم مدحتنا وبهجتنا »

الفصل الرابع

في ما يخص تسليم رؤساء الكهنة

رأس الكهنة لموضع شرف درجته واقترابه من الله هو بمنزلة السيد المخلص ليس بحال الضعف والآلام بل بمقام المجد والكرامة ولذلك عندما يتقدم الى قسمة الاسقفية يدخل الخزانة التي هي قدس القدس فينزع عنهُ ثياب العالم ويلبس اسكيم الرهبانية رسماً الى السيد المخلص الذي ترك ثياب الميتوتة في القبر وصعد الى الآب ليشفع بنا كقول الرسول «ولم يدخل المسيح بيت قدس عملتهُ الايادي بل علا الى السماء ليتراءى لنا قدام الله». ثم يلبس القميص الذي يحجب كل البدن ويدل على البرارة التي تتضمن كمال جميع الوصايا على شبه ناسوت السيد المخلص الذي حوى كمال اللاهوت وذخيرة جميع العلوم. ثم يُشد وسطه بالزنار الذي يدل على أَيْد روح القدس لمناصبة ذوي البدع كما يقول عندما يتمنطق بهِ «تشدّدني القوة بالحرب ويجثو القائمون عليَّ تحتي واعدائي تسحق امامي ومبغضيَّ تسكتهم». ومن الزنار ينحدر بند ثالث عند الجانب الأَيسر رسماً الى سيف الكلمة كما تصوت الشمامسة مع داود عندما يلبسهُ قائلين «تقلد سيفاً بظهرك ايها الجبار»

والمقصود بهذا السيف الكلمة كما يترجم الرسول لاهل افسوس قائلاً « خذوا بايديكم سيف الروح الذي هو سيفِ الكلمة » ثم يتعمَّم بالمصنفة ذات الالوان ويوثقها عند الخاصرتين رسماً الى مواهب روح القدس كما يقول مع داود حين يلبسها « يبسط علينا نور وجههِ . يا رب هبّت فرحتك في قلبي » . ثم يُخضع منكبيه للبطرشين الذي يدل على رئاسته فوق سائر مواكب البيعة كما يرتلون عنـدما يلبسهُ قائلين « بالمجد والكرامة جلَّلتهُ وعلى صنعة يديك اقمتهُ وكلَّ شيء اخضعت تحت قدميه » . ثم يشد زنديه في الكمين طالباً من المخلص ان يوثقهما بالحكمة والشجاعة اللتين رتب بهما اسرار البيعة لهدم العدو وتثبيت جماعته اذ يقول في لبس الزند اليمين « أيمينك تعضدني وادبك يربيني اوسعت خطواتي تحتي لئلا تزل كعابي » . وفي لبس الشمال « علَّم يدي القتال واوثق مثل قوس النحاس ذراعيّ . ثم يلبسونه الغفّارة التي تدل على المجد الغير الكامل وعند ذلك يدخلونهُ الى المذبح ويبدأون في التشمسة . وبعد ما قبل القسمة يمسح المشرطن راسه ويديه بدهن الميرون المقدس الذي يدل على استقرار روح القدس عليهِ ثم يسلمهُ صليبين فيحمل الصليب الواحد في يمينه والآخر في شماله ويخرج في الزياح ويكون واحد من الاساقفة حاملاً الانجيل واسقف آخر الميرون وبقية الكهنة والشمامسة يحملون المصابيح ويدخلون بالمباخر ويلوّحون بالمراوح

والمقصود بذلك ان يكون ساعياً بلا فتور في خلاص الانفس ليكمل بهِ المكتوب ان روح الرب الاله عليَّ ولاجل هـذا مسحني الرب وارسلني لأبشر المتواضعين واجبر منكسري القلوب وادعو بالعتق للمسبيّين وبالحل للمأسورين وانادي بسنة متقبّلة لمشيئة الرب ويحمل صليبين بيديه الاثنتين على شبه السيد المخلص الذي أعطي كل سلطان ورفع يديهِ الاثنتين وباركهم

وكذلك يجب ان راس الكهنة يكون منتبهاً على رعيته ويباركهم في يمينه وشماله اعني في محل المدح والسب وفي اليُسر والعُسر وفي الحياة والموت . والمشرطِن بعدما قرأ الانجيل يشهر قسمتهُ على المرتبة التي قبل عليها وضع اليد ثم يلبِّسهُ البدلة التي تدل على مرتبتهِ وعلى المجد الذي يحق للاطهار كما ترتل البيعة عنـدما يلبسها اذ تقول « كهنتك يلبسون البر وابرارك المجد » . ثم التاج الذي يصلح لخطيب البيعـة كقول اشعيا « تهلل نفسي بالرب لانهُ البسني ثوب الخلاص وسربلني حلَّة السرور مثل عريس ووضع عليَّ تاجاً » . وهذا يدل على اكليل المجد كما تصوت الشمامسة حين يلبسهُ في خدمة القداس قائلين مع داود « وضعت برأسـه اكليل المجد سألك الحياة واعطيتهُ طولة الايام الى ابد الابدين »

وكتب الرسول في رسالته لاهل تسالونيقيـة قائلاً « وما هو رجاؤنا وسرورنا واكليل فخرنا الآ انتم امـام سيدنا يسوع المسيح في

مجيه فانكم مدحتنا وبهجتنا » وعلى شبه الختن يتسلّم الخاتم باصبعهِ ليكون متغايرًا على خلاص جماعته ومبتهجًا في طهارتهم وسلوكهم في شريعة الله . ثم يجاسهُ في الكرسي على الدرجة العالية لأنهُ يقترب من الله اكثر من سائر المواكب . ومثلما هو مكتوب أن كرسي الرب في السماء ولحظاته تفحص وتدين جميع من تحت ولايته

ثم يسلمهُ العصا التي تدل على رعايتهم كما اوصى الرب بطرس قائلًا « إرعَ لي نعاجي إرعَ لي خرافي إرعَ لي كباشي » ولتصديق ذلك عندما يسلمه اياها تصرخ كل البيعة بصوت واحد . « عصا العزّ يرسل لك الرب من صهيون وتملك على اعدائك » وبهذا التسليم نفهم تكملة السلطان الذي اوصلهُ الله الى موسى وهارون في العتيقة والى بطرس ويوحنا في الجديدة

واما الرؤساء الكبار فلموضع شرف درجتهم وسلطانهم على الشمامسة والكهنة والرؤَساء يتسلّمون البطرشين الكبير على عواتقهم فوق البدلة ليدلّ على كمال درجة الاحبار . ويشار بهِ الى طبيعتنا البشرية التي ابن الله انحدر من السماء فانعكف بها على منكبيه على شبه الغنمة الضالة وصعد بها بكافة المجد الى والده

ولذلك عندما نلبسهُ في خدمة الاسرار الالهية ترتل جميع خدام المذبح من داود قائلين « المجد والجلال وضعت عليهِ لاجل انك جعلتهُ بركة الى ابد الابدين »

الفصل الأخير

في قبلة المذبح ومناولة الاسرار الالهية

المنسامون بعد القسمة والتسليم يقدمهم المشرِطن الى تقبيل المذبح الطاهر ثم الى نيل الاسرار الالهيـة والمراد بذلك تسليمهُ لهم المذابح والاسرار التي الترموا بخدمتها كل واحد على قدر مرتبتـهِ. والبعض منهم يتسلمون ايضاً الكنيسة والرعية ليكونوا منتبهين على بنيانهـا وحريصين على رعايتها. ويقبّلون واجباً المذبح الطاهر بسبب انهُ كرسي ابن الله ومائدة الحيـاة ومنهُ قبلوا النعمة. ثم يقبّلون يد رأس الكهنة لانهـا مقدَّسة وفي وضعها قبلوا الدرجة. ثم جميع الحاضرين يعطون القبلَّة للمنسام لموضع فرحتهم بهِ وابتهـاجهم بانتشـار خدمة الله ويباركون له بها حتى ان الله بحسن دعائهم يجعل السلامة له ولهم ولسائر بني المعمودية. والقبلَّة تكون على هذه الصفة وهي ان البطرك المنسام جديداً يستقبل رأس المجمع في الوجه لانهُ من فمه قبـل نعمة الرئاسة وبعد ذلك رأس المجمع يقبِّـل يده لموضع شرف درجتهِ وسلطنته السامية. والاساقفة يستقبلون بعضهم بعضاً والذي شرطنهم في الوجه ثم في اليدين لانهم صاروا اخوة وشركاء في خدمة الرب. واما القسوس والشمامسة فيقبلون يمين المشرطن لانهـا آلة التقديس

والشعب يقبّل ايادي الكهنة والكتب التي تحملهـا الشمامسة بسبب الكرامة التي تحقّ لصاحب الدرجة وللاسرار المحتواة فيها . وبعد القبلة رسمت البيعة ان تصير المناولة حتى انهم كما اتحدوا مع بعضهم كذلك يكون اتحادهم مع السيد المخلص الذي يشهد لنا انهُ بدونهِ لا يمكن ان نأتي بثمرة

ولذلك اعطانا جسده لنتحد معهُ كما قال « ان من يأْكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وانا فيهِ » . ولم تأْذن الكنيسة ان احدًا يقبل درجةً مقدَّسـة اذا لم يتقرَّب لان جميع الدرجات هي متصلة بجسد الرب . وقد رسم لنا الله ذلك في العتيقة حين امر في الاصحاح الخامس من سفر الكهنة ان هارون وبنيه بعد اقامتهم في الكهنوت يتناولون من اللحم والخبز الذي تقدَّم لله عند باب القبة

وبعد مناولة الاسرار المقدَّسة يصير الختام وارتفاع الحمد لله لانهُ من جزيل نعمته قدَّمنا على شعبه وقرَّبنـا اليهِ كما شهد لتلاميذه الاطهار « ان لستم انتم اصطفيتموني يا معشر الرسل بل انا اصطفيتكم » ثم نقرأ على المنسامين الوصية التي يلزمهم حفظهـا كل واحد من الثلاث مواكب على موجب درجتهِ والوصية تتضمن اشياء كثيرة

اولًا وصف الدرجة والنعمة التي يقبلها الانسان من الله ليشكره على موهبة جسد ابنهِ التي الآباء والانبيـاء المتقدمون ما كانوا كفوءًا لها

ثانيا ان الوديعة التي اؤتمن عليها يجتهد على حفظها في الايمان والخضوع والصوم والصلاة وسائر الفضائل

ثالثاً يحذرهُ من الاسترخاء في خدمة الله وان لا يزيغ عن الديانة المستقيمة ولا يوزع مواهب الروح في الرُّشى لئلَّا يوجد مجرماً يوم الحشر ويكون نصيبه مع الذي طمر وزنة سيده

اخيرًا يأمرهُ ان يحفظ ذاتهُ بالطهارة والنسك ويلازم الصوم وشركة الاسرار المقدسة بمدة سبعة ايام على شبه ما امر الرب هارون وبنيه ان لا يبرحوا باب القبَّة في سبعة ايام لتتم ايام تقدمتهم وكان ذلك رسمًا الى حفظ الطهارة والارتباط بخدمة الله جميع حياتهم التي تنتهي في الايام السبعة

فهرس

شرح التكريسات

شرح

رتبة الشرطونية السريانية

الشرح الاول

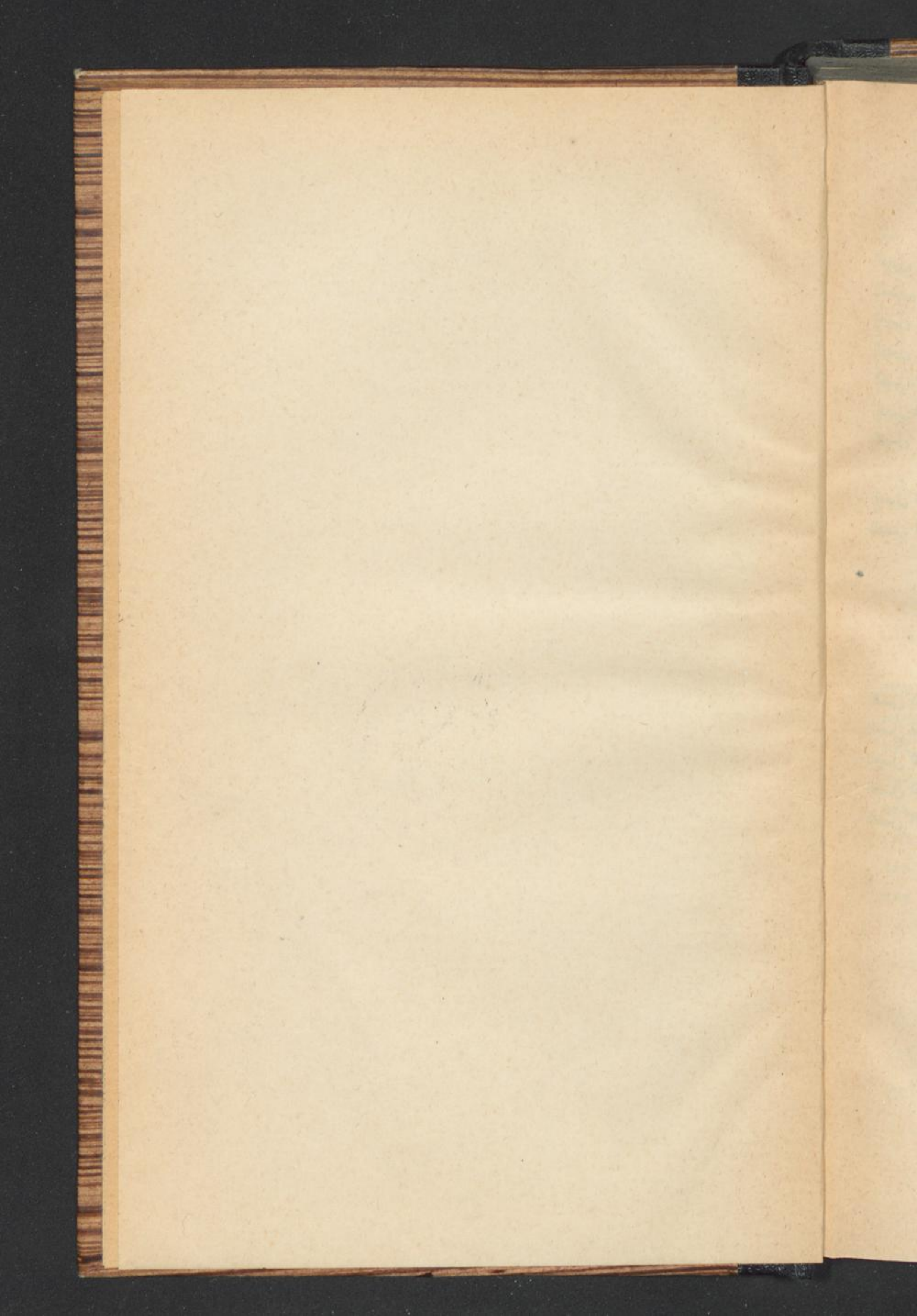
يتضمَّن معرفة الذين يقبلون الشرطونية والرتبة في قسمتهم

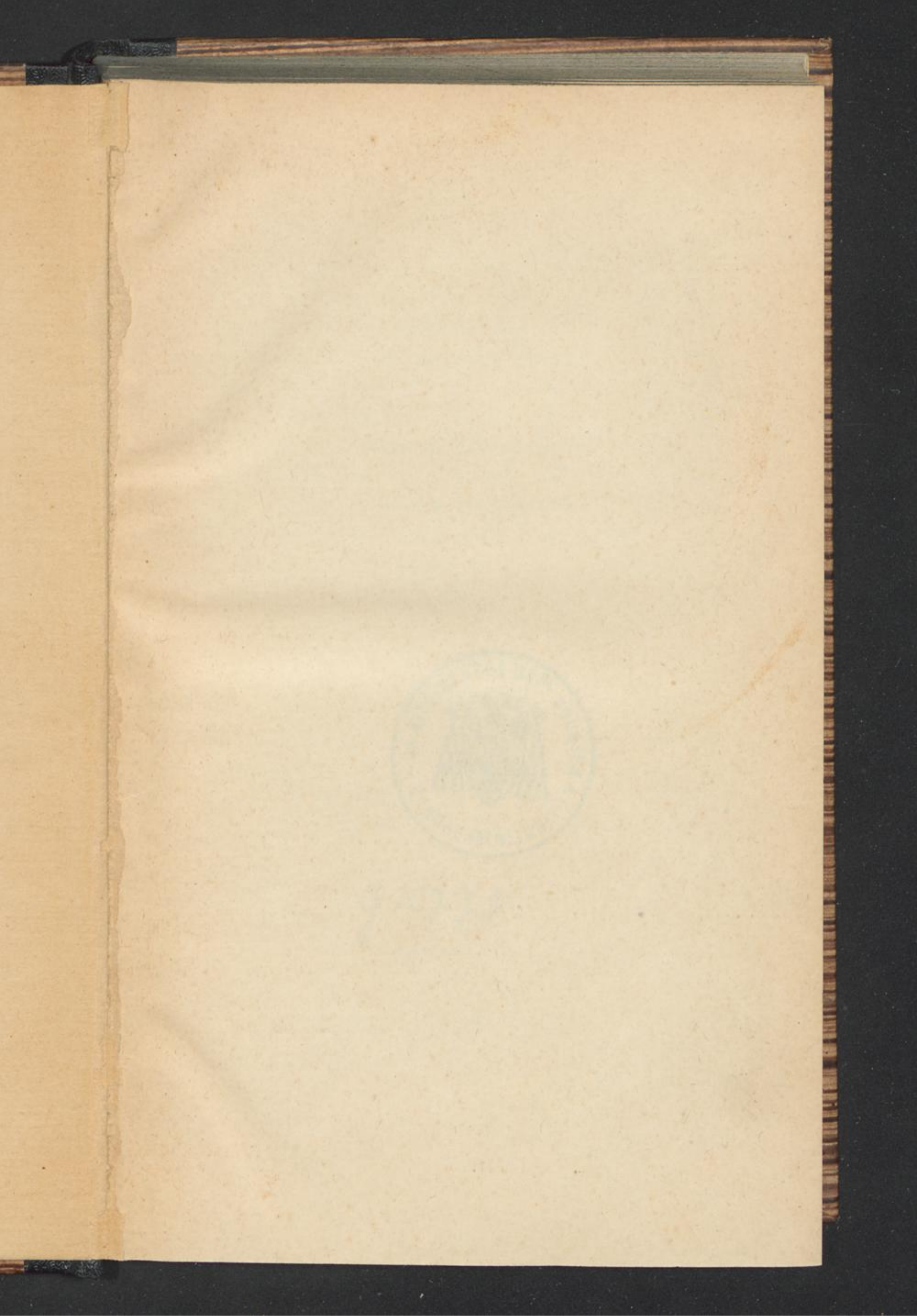
صفحة

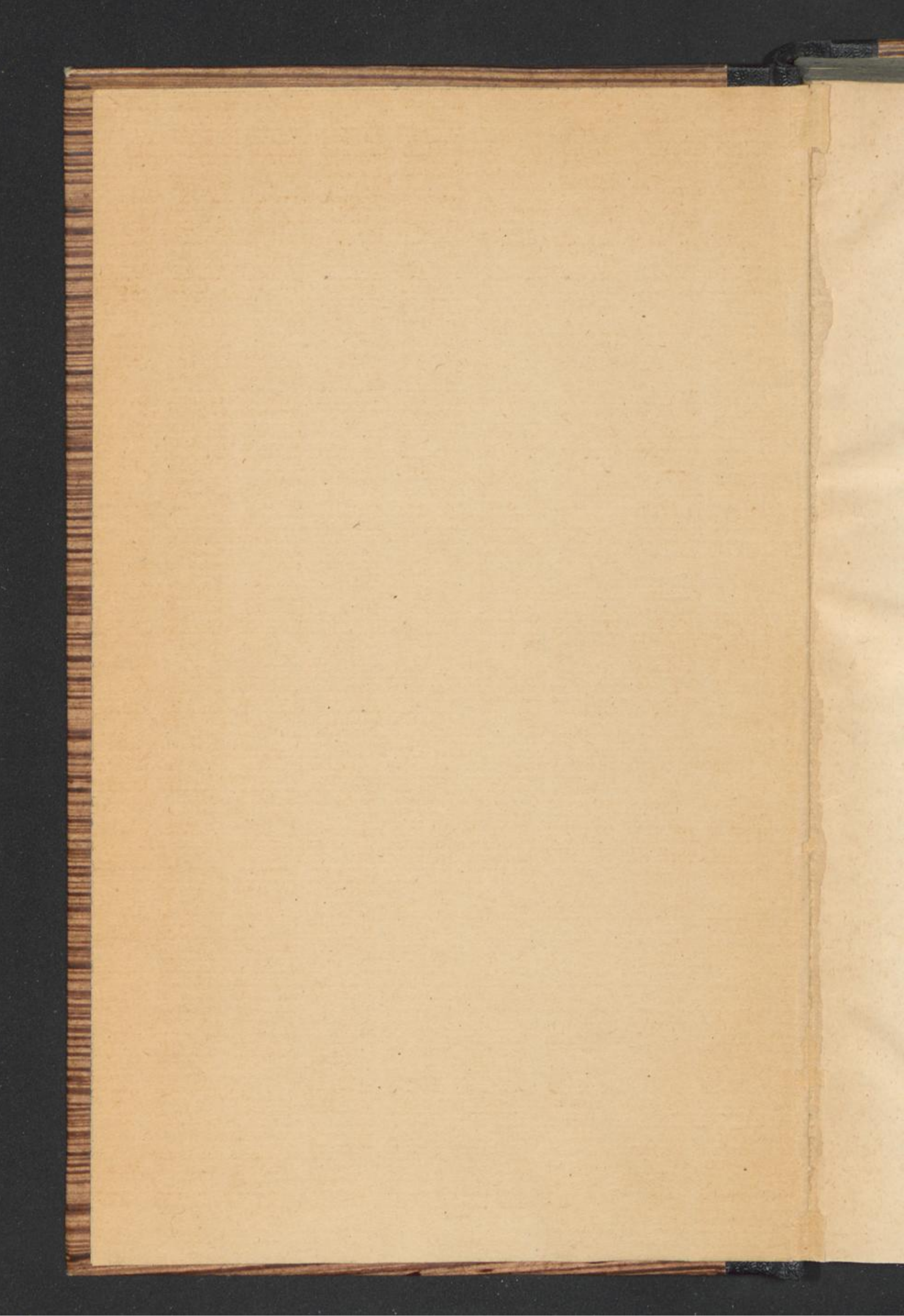
الشرح الثاني

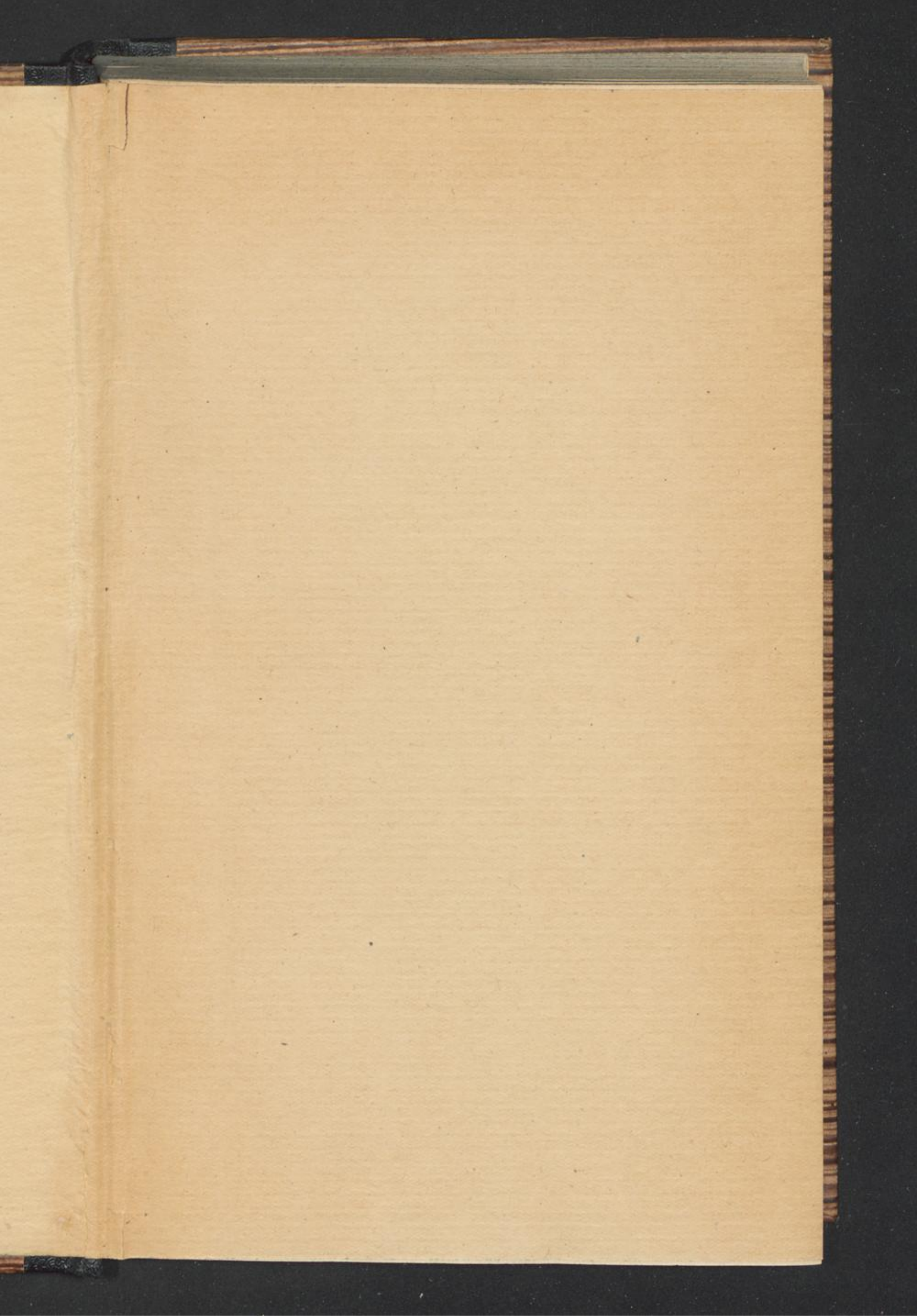
الشرح الثالث

الشرح الرابع









Šarḥ at-takrīsāt wa-'š-šarṭūnīya

Stefan ad-Duwaihī <Maroniten, Patriarch>

Bairūt, 1902

urn:nbn:de:hbz:5:1-189531